# لذكراك

رابح لطفي جمعة

عالم الكتب

٣٨ شارع عبد الخالق ثروت القاهرة ت: ٣٩٢٦٤٠١

عالم الكتب

نشر * توزيع * طباعة

الإدارة :
١٦ شارع جواد حسنى - القاهرة
تليفون : ٣٩٢٤٦٣٦
فاكس : ٠٠٢٠٢٣٩٣٩٠٢٧

المكتبة :
٣٨ ش عبد الخالق ثروت - القاهرة
تليفون : ٣٩٢٦٤٠١ - ٣٩٥٩٥٣٤
ص.ب : ٦٦ محمد فريد
الرمز البريدى : ١١٥١٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م

رقم الايداع ٧٦١٤ / ٢٠٠٣
ISBN: 977-232-354-0

مطبعة أبناء وهبه حسان
٢٤١ (أ) ش الجيش - القاهرة
تليفون : ٥٩٢٥٥٤٠

الموقع على الإنترنت : www.alamalkotob.com
البريد الإلكترونى : info@alamalkotob.com

# الديوان والشاعر

للأستاذ

أحمد حسين الطماوى

## (١)

لا ريب أن حوادث الموت تنعكس علي تفكيرنا وحياتنا ، ذلك أننا ننشغل علي أنفسنا من هذا الموت الذي لا بد أن يغير علينا ، بعد أن رأيناه يقضى على غيرنا . وكيف لا ننشغل على أنفسنا من هذا القاهر الغلاب ، وكنا ملء الحياة ؟ ومع ذلك فإنه عندما يرحل عزيز من أعزائنا أو قريب من أقربائنا ، فإننا ندرك أن مشكلة الموت الكبرى ليست فى انشغالنا على أنفسنا ، بقدر ما هى حزننا على عدم التواصل مع هؤلاء الموتى من أحبابنا وأصدقائنا .

إن هلاك أحد أعزائنا يخل بعواطفنا ، ويغلق أنفسنا على أنفسنا ولو إلى حين ، ويخرجنا عن مألوف حزننا ، ويصرفنا عن مباهج الحياة ، ويرينا دنيا شاحبة غاض جمالها ويضعنا فى زمن صامت يرجّع سكونه .

وفى تراثنا العربى شعراء افتقدوا زوجات بارات ، أمضوا معهن زمنا ، توشجت فيه العلائق ، وتسامت فيه الحياة العائلية . وعمل كل زوجين ما فى وسعهما على إقصاء الغم عن قلبيهما ، وفرحا معا ما استطاعا فى الأيام الخالية . وفجأة ترحل القرينات ، وتخلّفن وراءهن الحسرات والآلام ، وهؤلاء الزوجات الراحلات كثيرات بالطبع ، ولكن عدداً غير كثير من الشعراء رثوا زوجاتهم ، وعبروا عن فجيعتهم فيهن . ومنهم من رثى حليلته مرة أو أكثر ، ومنهم من تسلّطت عليه نوب الليالى ، وانطوى على حزنه ، وأخذ يساجل نفسه ،

ويستظهر أشجانه فى أشعاره حتى تكوّن عنده ديوان كامل فى رثاء القرينة ، من هؤلاء الرحالة الأندلسى ابن جبير (٥٤٠-٦١٤هـ) الذى رثى زوجته عاتكة أم المجد بنت الوزير أبى جعفر الوقشى . " قال ابن عبد الملك : وقفت منه ( أى من ابن جبير ) على مجلد يكون على قدر ديوان أبى تمام حبيب بن أوس وجزء سماه نتيجة وجد الجوانح فى تأبين القرين الصالح فى مراثى زوجه أم المجد . . . "[1] والشاعر " عزيز أباظة (١٨٩٨ - ١٩٧٣) الذى خص قرينته بديوان " أنات حائرة " سنة ١٩٤٣ وكان أول ديوان ينشر له . والشاعر عبدالرحمن صدقى (١٨٩٦ - ١٩٧١) الذى فجع فى زوجه ورثاها بديوان " من وحى المرأة " عام ١٩٤٥ . واليوم ينضم ديوان " لذكراك " لرابح لطفى جمعه . إلى هذه الدواوين الراثية لتؤلف فيما بينها سيمفونية حزن باكية .

"ولذكراك " ديوان شعر من النغم الحر الأصيل أرسلته قريحة الشاعر تحية لزوجه أيام كانت " كرزة بستانه " و " نجوى لياليه " وزمن الأنس والوداد والمسامرة . وفى القصائد الأول فى الديوان تعاطف وتكاتف بين الزوجين ، وتراسل وتواصل داخل خلية جميلة تنساب فيها أنغام توقظ الأشواق فى عالم الروح . يقول الشاعر :

شقيقة روحى وتوأم نفسى ... ومطلع بدرى ومشرق شمسى
وبسمة فجرى إذاما ادلهمت ... خطوب الليالى وأطبق يأسى
ويا عطر وردى وباقة زهرى ... وبلبل روضى وراحة نفسى
ويا لفظ حبٍّ بكل اللغات ... ترقرق لحناً بأعذب جرس

---

(١) كتاب " رحلة ابن جبير " ( ترجمته ) طبع المكتبة العربية ببغداد لصاحبها نعمان الأعظمى ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧ م .

صور غزلية لا تحترق فيها الأنفاس ، ولا تصطرع فيها المشاعر ، وإنما هى رشحات قلب سعيد ، والحب بين الزوجين ليس نارا واضطرابا وتوترا ، وإنما هو وداد واستقرار . والشاعر يبسط كلامه ، ويكثف صوره ، ليرسم جوا عائلياً جميلاً .

ولكن هذا الشعر الذى يعبر عن الأجواء المستقرة السعيدة ، والعواطف النبيلة الوديعة ، قليل فى الديوان . فبعد هذه القصيدة التى أوردنا بعض أبياتها ، يتغير النغم العذب المنساب ، ويلقانا نغم حاد يعافه السمع يقع فى قصيدة لامية مكسورة جللتها الأحزان ، يطلّ منها الكمد واللهفة والأسف وتمضى فى القراءة حتى تقف على منزل ران عليه الصمت ، وغشيه الظلام ، كما تخبرنا اللامية المكسورة ، ونغمتها المائلة المتململة بمريضة تتقلب فى الفراش ، ولا تلبث قليلا حتى تتبين أن المنية قد غالت العليلة قرينة الشاعر .. ياللأسى !

على الرغم منى قد خلا منكِ منزلى  وحلّ به حزن عصىّ التحمّل

من هنا يأتى الجزء الأكبر من الديوان فى رثاء الزوجة ، ويودع فيه الشاعر خواطره عن الحياة والموت . والوجود والعدم ، والقضاء والقدر ، والنور والظلام ، والطب والداء ، وغير ذلك مما يعبر فيه عن نوازع الروح ، ويتجاوز فيه العالم المحسوس إلى المجهول المحجوب . والشاعر لا يتوقف عن مساجلة نفسه، وبثّ أنغام الأسى الشجية ، ومناجاة الحبيب المفقود ، مرددا أخبار النكبة الصادعة ، والمحنة الفادحة .

كنا نعرف " أم لطفى " زوج الشاعر ، ونعرف منزلتها عند شاعرها ،

ودورها المؤثر الفعال فى حياته واستقراره ، والمودة الجميلة المتبادلة بينهما . ونزولها على رغباته ، واحترامها لمشاعره ومقاصده ، وبخاصة فى بيته ، وفى حضور ضيوفه .

ولا أنس حين كان يسألها عن كلمات فرنسية وعربية وترجمتها فى اللغتين ، وإجابتها الفورية مع بيان وإيضاح ، وفى أحيان أخرى كانت تستكمل له ذكريات ثقافية أو عائلية . الأمر الذى يظهر مدى التفتح الذهنى عندها . والتجاوب الثقافى بينهما . مما يعنى أن العلاقة بينهما كانت أوسع مدى من الرابطة الزوجية الشرعية . وقد ظل هذا السلوك السليم ، والخلق الكريم منها ، مع سلامة النية التى كانت تلازمها أكثر من سبع وأربعين عاماً .

وكانت رحمها الله ، تلقى من قرينها المثوبة والتقدير ، مما يؤكد على أن الرابطة بين الاثنين ظلت زمنا طويلا قائمة على الولاء والوداد ، وكان باديا لضيوفهما رقة أحاديثهما ، وبشاشة وجهيهما مما هو حرى بزوجين حريصين على الاحتفاظ بفضائلهما لا أمام الضيوف فقط ، وإنما فى سبيل إرضاء كل منهما للآخر . أضيف إلى ذلك أن الزوجين كانا يقيمان معا بمفردهما فترة طويلة بعد أن تزوج ابناهما ، وكان لهذا دوره فى ائتناس كل منهما بالآخر ، هذا إلى جانب أن الشاعر كان قد تجاوز السبعين عند رحيل قرينته ، يقول :

تركتنى وحدى على كبـــــرٍ أعيش أيامـــى مع النكد

وهى سن لا يحمد شخص أن يعيش فيها بمفرده ، ومن هنا يأتى إحساس الشاعر بالوحدة والعزلة والبؤس ، بعيدا عن السمير والأنيس .

وهذا الذى قلناه ليس من نوافل القول ، وإنما فى صميم الديوان ،

فكلامنا هذا يساعد على تفهم عواطف الشاعر ، ويبين بواعثه على هذا الحزن الثقيل ، الذى يغشى ديوانه ، إثرموت قرينته .

لقد انطوى سرور الشاعر وذهب نعيمه ، وتشابهت الأيام عنده ، فلا جديد فى الحياة ، وكل ما يراه سواد وظلام وهباء ، وكل ما يسمعه نشاز لا يطرب يقول :

بفقدكِ أصبحت أحيا الضياع نهارى اكتئاب وليلى ضجر

وتأمل عبارته " أحيا الضياع " إنه على ما فيها من تناقض ، أقوى تعبير عن حالته التى يعيشها ، حالة الخواء والفراغ . إننا لا نشعر باهتزاز إرادة الحياة عنده فحسب وإنما بفقدانها ، وتلاشيها ، وليس أدل على هذه الحالة وبلوغه درجتى السأم واليأس من تساوى الأضداد فى نظر القارىء :

طال ليلى فى لوعتى وهمومى وتساوى مع الصباح المساء

أو قوله :

وضاق بى الفضاء على اتساع وأظلمت السماء على ضياء

فالشاعر يساوى بين النور والظلام فى البيت الأول ، أما فى البيت الثانى فيطغى الظلام على النور ويطويه ، وهو أشد الصور النفسية إظلاما وتعتيما . وهذه الصور ليست خيالات شعرية خالصة ، وصوراً فنية صيغت لمناسبة الحالة، وإنما هى حالات نفسية تتلاءم مع مزاج الشاعر واستعداده ، فالنور عنده عارض ، والظلام سائد .

وهذه الأحوال الداخلية مستجدة على الشاعر ، فلم يكن فى ديوانه السابق " حطب الليل " يحيا الضياع ، أو يعيش فى ظلمة دائمة دامسة ، وإنما

هو فى " حطب الليل " فى أحوال أفضل ، يقول فى قصيدة من قصائد " حطب الليل " [١] :

ها هنا بين ضفافٍ ها هنا　　بين عشبٍ ونخيلٍ وجنـــى
وظلال تترامى حولنـــــا　　وغديرٍ طالمـــا غنّى بنـــا
كلما جئنا تهادى وانثنـــى　　مرح اللجة رفّـــاف السنـــا

* * *

يا حبيبى هذه الدنيا لنـــا　　نشوة العمر وأحـــلام المنى
أى ليل فى جنونٍ لفّنـــــا　　غرّد البلبل فيـــه موْهِنـــا
فأهاج الشوق والذكرى بنا　　رقّق الورد وناجى السوسنا

ففى هذه القصيدة نرى عين الشاعر منسرحة بين الضفاف والغدران ، بين عشب ونخيل ، بين ليل وظلال ووميض وإشعاع ، وكل شئ يتهادى فى مرح وينساب فى جمال . ليس كل هذا من البذخ الفنى . وإنما من حاجات الشاعر العاطفية ليهيج الشوق ، ويبعث الذكرى ، ويحقق النشوة والمنى . أين هذا الانطلاق فى " حطب الليل " من العزلة والاكتئاب فى " لذكراك " ؟ أين أضواء الليل التى تخترق الظلمة وتبددها فى " حطب الليل " من الظلام الذى يحتوى الضوء ويمحوه فى " لذكراك " ؟ . إنى لا أذهب إلى أن " حطب الليل " هو المرح والطرب ، و " لذاكـــراك " هو الســـأم والألم ، وإنما أرى ان الوجع

---

(١) صفحة ٧٢ من الديوان ، عالم الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٩٧ .

فى " حطب الليل " عارض . أما الشجن فى " لذاكراك " فمستقر دائم . بل انظر الصياغة الرشيقة ، والعبارة الطائرة فى هذه القصيدة من حطب الليل ، ووازنها بكثير من صياغات " لذاكراك " الرصينة المهذبة .

وتفيدنا كثير من الأشعار التى نظمت فى الزوجات الفقيدات ، أن الشعراء ينبذون العالم الحقيقى الواقعى ، ويتطلعون إلى العالم الغيبى ، ويستظهرون عوالمهم الباطنة الخفية ، ويعلنون عن نزوعهم إلى لقاء الزوجات الراحلات يقول شاعرنا :

أعيش على أملٍ من لقـــاكِ وأحيا إلى موعدى المنتظر

ويقول :

على أمل اللقاء أعيش عمـــرى أعدّ له الدقائـــق والثوانـــى

ويقول :

عيشى على أمل اللقيا يصبّرنى وأننا ذات يوم سوف نجتمـــع

ويقول :

ولا حل إلا أن أوسَّد حفـــرةً فأنعم فى مثواى منكِ على قرب

والبيت الأخير يعرب أن فى الموت حياة أو نعيما مادام يجمع بينهم وبين أحبائهن أو يقربهم منهن ، كما يظهر أن خلاصهم مما هم فيه من بعاد وعذاب لا يكون إلا بهذه الطريقة .

وهذه الخواطر لا توافى خيال شاعرنا فقط ، وإنما تراود آخرين ممن هم على شاكلته ومثاله ، فالإحساس مشترك ، والرغبة واحدة ، ولكن خيالات الشعراء الثكالى تتباعد وتتدانى فى هذا المجال ، فالشاعر المسبحى يقول فى

قرينته وأم ولده :

فياليتنى للموت قد مـت قبلهـا وإلا فليت الموت أذهبنا معـا

ويقول عبد الرحمن صدقى فى حليلته الفانية :

سأحيا كميت لم يغيب بلحـده يظللنى ليل مـن الهمّ مظلـم

وأضرب فى صحراى فى غير غاية إلى أن يوافينى القضاء المحتّم

وعبارة صدقى " إلى أن يوافينى القضاء المحتم " قريبة جداً من عبارة رابح " وأحيا إلى موعدى المنتظر "

وهؤلاء الشعراء الذين يعيشون حياة مبطنة بالموت ، يميلون إلى تصوير أنفسهم وهى محطمة ، فأشعارهم مفعمة بصور تظهر سوء أحوالهم ، وانهيار جوانب نفوسهم ، وتبرمهم بالحياة ، واهتزاز عزائمهم وزعزعتها ، والأمثلة على ذلك وافرة فى دواوينهم .

على أن المأساة المروعة لا تصيب الشاعر الشاكل فى فؤاده فقط ، وإنما تعمل فى مزاجه ومعتقداته . فيتسرب التشاؤم إليه ، ويغشاه ، ويجعله يشك فى عدالة الحياة ، وتصاريفها ، وقد يكون تشاؤم الشعراء الأرامل ، وسوء ظنهم بالدنيا نتيجة طبيعية لما أصابهم ، ولكن تبقى هذه النظرة السوداوية للحياة ملازمة لهم مدى طويلا ، وعلى أساسها ينظرون إلى الحياة ، ويفسرون ما تأتى به المقادير . وقد فسر رابح جمعه ما جرى له . بأن الحياة لم تتركه يسعد مع زوجه لأن السعادة لدى الدنيا إثم ، ومن هنا فهى محرمة ، أو أن الزمن عاقبه بالحرمان على لذة جناها ، فبهذه الخواطر المتشائمة تفسر الحياة والأقدار والأزمان ، وتتهم بالظلم والسلب والعدوان والعبث ، يقول الشاعر :

أوكل نعمى يازمان أصبتها إثم لدى الدنيا علىّ حرام

تجرى مقادير الحياة بمنطق ما بالها قد جارت الأحكام

هل تعبث الأقدار ساخرة بنا تالله قد حارت بها الأفهام

وهناك أشعار أخرى مشابهة ، يتغير فيها اللفظ ، ويتكرر المعنى ويتعمق ويؤكد فيها الشاعر أن الحياة عابثة غادرة ، وكل نعيمها وهم ، وأن الناس من ضحاياها .

على أن هذا التفسير السلبى للحياة ، لم ينفرد به شاعرنا ، فهناك أدباء آخرون نظروا للحياة والقدر نفس النظرة ، وفسروا التفسير عينه ، يقول عبد الرحمن صدقى :

أترى الرضوان ذنبا أثمته وأثمته ؟

أحرام أن سعدنا أم خيال ما زعمته ؟

كل ما أعرف أنى كان لى بيت عدمته

ويعلق توفيق الحكيم على هذا الشعر فى خطاب أرسله إلى صدقى قائلا :

" فالقدر ما كان يتركنى أنا أيضا أنعم بالعيش الهنئ أكثر من عام أو عامين كأن السعادة لأمثالنا إثم لابد له من عقاب . لقد بت أخشاها لأنى أعرف الثمن المحتوم[١] " وليس لى تعليق على مثل هذه المواقف ، وإن كنت أدرك أن المرء المصدوم أقلّ تماسكاً لنفسه ، وتماسكا أمام العاصفة ، وهناك

---

(١) ديوان " من وحى المرأة " لعبد الرحمن صدقى ، طبعة دار المعارف .

من أخلد للأقدار واستسلم ، لأن سوء الظن بعدالة الحياة والقضاء لن يجدى نفعاً ، ولن يغير من الأمر شيئاً ، وقد قال البارودى فى رثاء زوجته :

لكنها الأقدار ليس بناجـــع فيها سوى التسليم والإخلاد

وقد يعزى اختلاف النظرة إلى الحياة والقدر فى مثل هذه الظروف إلى ضعف الإنسان ، واضطرابه ، وجهله بالوجود والخلود ، وأسرار الحياة والموت، وبكل مجهول غامض مبهم . وفى أوقات الشجا المركب ، وزمن المأساة الفاجعة المدمرة ، يطيب للإنسان أن يفسر الحياة وفق ما يتراءى له ، لأنه يفكر بعواطفه.

وقد نقول مع القائلين بعبثية الحياة والأقدار ونحن فى حالات التبرم والسخط والهزيمة ، ومع ذلك فإننا نقول أيضا إن ما يقبله العقل فى الحياة كثير . وإذا أمعنا النظر فى قضية رحيل الزوجات ، فإننا بالرغم من تقديرنا لمشاعر الأزواج ، رأينا عدداً كبيراً منهم عادوا بعد وفاة الزوجات وفتور الأحزان إلى صخب الحياة ونعيمها ، وتزوجوا من أخريات توسمن فيهن الصلاحية للحياة الزوجية .

يقع ديوان " لذاكراك " فى نحو ألف بيت ، منها أقل من تسعمائة بيت فى رثاء الزوج ، نظمها الشاعر فى نحو عام من وفاتها ، وهو كم يظهر أن نفس الشاعر دارّة معطاء لا تجفّ ، وكيف تتوقف عن البثّ وهى مازالت متوهجة ملتاعة ترسل الأنين الموصول ؟

وفى هذا الرثاء صوّر شاعرنا أحواله على تباينها ، وخلجاته الحزينة ، وسطر حواره الداخلى مع نفسه وما أظهره من خواطر وصراع ( مونولوج ) ،

ومناجاته لقرينته ، ومناقبها الكثيرة ، وأطرافاً من حياتها ومعاناتها ، وفشل الأطباء فى تطبيبها ، وكأنه يكتب ترجمة لها ، واستدعى من الماضى ذكرياته معها وما أكثرها ، وصورها تصويراً حياً فنياً وهى تجود بنفسها ، هذا عدا القصائد التى مزج فيها الشاعر بين الطبيعة والرثاء ، وربط فى غيرها بين الحب والموت ، وإذا كان الموت موضوعا فلسفيا ، متعدد الأنحاء ، ويفترض أن يتناوله الفلاسفة ، فإن شاعرنا وغيره من الشعراء ، خاضوا فيه ، وتجاوزوا مقولة إن الموت هو نهاية الإنسان ، وأثاروا تساؤلات كثيرة ، وقدموا تصورات عديدة للموت ، وقد شغلت هذه الأشياء مساحات من مراثيهم ، ومن مراثى ديوان " لذاكراك " .

وكل هذا يبين أن الديوان الذى بين أيدينا متنوع المشاهد ، والمواقف والموضوعات ، وأن الشاعر جعل رثاءه موضوعاً مقروءاً بعد أن أثراه ووسع مجراه ، وأجدى عليه بالفروع والضروب .

ومما يستلفت النظر فى " لذاكراك " أن الشاعر ربط فيه بين الحب والموت على طريقته . وهو ليس أول من فعل ذلك ، فقد ربط المتبنى بين الموضوعين حين قال :

وعذلت أهل العشق حتى ذقته فعجبتُ كيف يموت من لا يعشق

ويقول ابن الفارض :

وعش خاليا فالحب راحته عنا وأوله سقم وآخره قتل

فمن يحب يموت ، ومن لم يعشق فكيف يموت ؟ وقول المتبنى عبارة عن استنتاج من الحياة ، أما مقولة ابن الفارض فنصيحة وبيان .

ولكن الأمر يختلف عند الشعراء الأرامل ، فقد بدا لنا أنهم يمارسون حب الزوجات من خلال الرثاء ، فنجد بعضهم يبتعث ذكرياته القديمة مع زوجته ، أو يناجيها ويسهب فى المناجاة ، أو يسترسل فى ذكر عواطفه وأحاسيسه وكأنها على قيد الحياة ، ودونك هذا المثال من ديوان " لذاكراك " يقول رابع جمعه فى قصيدة عنوانها " الحب " :

ملأتِ علىّ الحياة هـــــوى وقد كنتُ من قبل أحيا سدى

فرفّ باشراقة الحب قلبـــى كزنبقة فى رفيف النـــــدى

فقبلك كنتُ ضليل الخطـــى فلما رأيتك خطوى اهتـــدى

كأنى عرفتكِ قبل الحيـــــاة وقبل الوجود وقبل المـــدى

وما الحب إلا نداء القلـــوب وهمس رقيق خفىّ الصـــدى

تغنّى به الشاعر المستهـــام وهل لسوى الحب ما أنشـــدا

وبعد عشرة أبيات من الشعر العاطفى الحاد تأتى فى القصيدة موصولة، يذكر الشاعر ثلاثة أبيات فى رثائها ويقول :

فقدتك يا زوجتـــى بغتـــة وصرف الزمان علىّ عـــدا

فلولا الأبيات الثلاثة الأخيرة لنقلنا القصيدة إلى ديوان الغزل . ويتكرر هذا الشعر العاطفى فى مواضع أخرى من الديوان . والقصيدة عبارة عن مشاهد حب ، وحالات نفس مستهامة . والشاعر فيها عاشق خافق الجناح طروب يهتف بحبيبته ولها ويبوح بإثرائها له ، ويثب من شطر إلى شطر على إيقاع موسيقى يخفت ويعلو وفقا للحالة الشعورية والمشهد الموصوف ، ويسطر أحواله بعبارة شفيفة ، وألفاظ مألوفة ، تصحبها صور فنية لا تخلو من إيماءات

موحية . لقد تمازجت فى القصيدة أبيات الحب الكثيرة بأبيات الرثاء القليلة ، وهذا مجرد مثال على ممارسة الشعراء الحب من خلال الرثاء . ولكن كثرة ما فى القصيدة من عشق وعواطف أضعف نسبها إلى الرثاء .

وثمة قصيدة أخرى مماثلة دعاها الشاعر " عودة الربيع " يربط فيها بين الطبيعة والرثاء ، والقصيدة ، يغلب عليها تصوير أبهج مناظر الطبيعة فى شهر الربيع يقول :

ذكرتك والربيـــع له ائتـــلاق ... يفيض بشاشةً فوق الروابـــى

أمن سخرية الأقـــدار أنى ... أرى الأفراح قائمة ببـابى ؟

فما بال الطبيعة فى ابتهـاجٍ ... تموج بمهرجاناتٍ عُجـــاب ؟

وما للأرض حالية الحواشى ... تدبّ بميتها روح الشبـــاب

وما للروض مهتزا نديّـــاً ... رفيف الظل مُخضلّ الجنـاب

وما للطير راقصة تغنـــى ... بألحان مرقّقــة عِـــذاب

وما للجدول الصفّاق حولـى ... ترقرق فى مراح وانسيـــاب

وبعد أبيات أخرى يصور فيها الشاعر روائع الطبيعة يتحدث عن همومه .

وواضح أن صـور الربيع الجميلة تتجلى فى نفسه بأكثر مما تجلى فى بيانه العذب وتنبه حسه ، وتثير خياله ، وتفتح باب المتع . وكل هذا غريب فى قصيدة رثاء . وحتى إذا كان لابد من ذكر الربيع فإن ذلك يجب أن يكون فى نطاق ضيق ودون توسع واستطراد . ومع ذلك فيمكن الدفاع عن القصيدة بقولنا إنه بالرغم من كل هذه المناظر البهيجة ، فإن الطبيعة الجميلة لم تستطع أن تستغرق الشاعر وتخرجه عن أحزانه . ولكن مهما يكن من أمر فإن نسب

القصيدة إلى الرثاء ضعيف .

والقصيدتان " الحب " و " عودة الربيع " رائعتان من الناحية الفنية ، فالأولى وجدانية تعكس عمق الصلات الروحية والعاطفية بين الشاعر وقرينته ، دون أن يكون فى حاجة إلى انفعال يثبت به صحة ما يذهب إليه ، والثانية تتزاحم فيها الصور الفنية التى تملأ المكان فى فصل الربيع . أما من الناحية النفسية ، فإن القصيدتين خففتا باتجاههما ، وبما جاء فيهما من عواطف ومباهج الطبيعة ، من تجهم الديوان ، فالقارئ يجد فرصة بعد فرصة ليستروح من الأحداث الشاجية .

و" لذكراك " ديوان من الشعر العربى الكريم الحر ، نظمه صاحبه على البحور الموروثة ، وفضلا عن موسيقاه الأصلية السارية فى أوصاله ، نجد موسيقى داخلية تتمثل فى ألفاظ لها جرس وإيقاع ، وفى التصريح والترصيع وحسن التقطيع من مثل قوله :

لذاتها ألم ، أيامهـــا ملل  آمالها خـــدع ، نعماؤها لـــع

أو قوله :

الطبع متفق ، والحب متصل  والعيش فى رغد والشمل مجتمع

وإذا كان من غير المتفق عليه أن البحر الكامل مثلا يصلح للوصف أو يصلح للمدح ، فإن الشعراء يختارون الأبحر الكاملة أو المجزوءة التى تناسب أحوالهم وأمزجتهم وأغراضهم . ويستطيعون من خلالها أن يعبروا عما فى أفئدتهم .

ورابح من هذا الصنف ، ففى رثائه لزوجه لم يقتصر على بحر معين ،

وإنما استخدم عدة أبحر ووفق فى التعبير عما بداخله من خلالها . وبالرغم من أن موضوعه الرئيس الرثاء ، فإن كل حالة نفسية يجد الشاعر بحرا يناسبها ويعبر من خلاله عما يرين على قلبه ، ويترنم بما فى داخله على أوزانه. أما البحور التى استخدمها صاحبنا فإنه يغلب عليها البحور المتوسطة والطويلة لتمكنه من التعبير عما يريده دون أن يضطر إلى الحذف أو الإيجاز المخل.

وقوافى الشاعر مطردة . ولم يخرج على التقفية فى القصيدة الواحدة بالرغم من طول قصائده ، وهذا يدل على سعة محصول الشاعر . وهو يتخذ القوافى المطلقة التى يصل رويها بحرف مد مؤسس فى كثير من الأحيان ليجد ألفاظاً كثيرة تصلح كقافية ، ومن هنا يطول نفسه وتطرد قوافيه وتساعده على تجديد نشاطه وتعينه على استكمال المعانى ، وقد أدى كل ذلك إلى الانسياب الموسيقى فى ديوانه .

والديوان يتسم بالوضوح والجلاء ، وقد يقع القارئ على بعض الألفاظ الصعبة ، ولكنها لن تعيق فهم الديوان وتذوقه ، وبخاصة بعد أن قام الشاعر بشرحها وتيسيرها ، وقد تُستبهم بعض الصور والمعانى فى حالة ما يرمز الشاعر ، وحتى فى هذه الحالات فإن الرمز ليس غامضا إلى الدرجة التى تحول دون تفهم الشعر .

وقارىء الديوان قد يلحظ فيه تكرار بعض المعانى مثل قول الشاعر فى قصيدة " دارى " يصف الخراب الذى لحق ببيته بعد أن بانت عنه ربته :

تصدّعت الدار التى كنتِ ركنهـا ... وأمست رواسيها على جرفٍ هار

خلت منكِ يا زوجى وأقوت رباعها ... وما عاد فيهـا من أنيس وسمّار

فما بالها من بعد فقدكِ أصبحت رسوم طلول أوبقيـــة آثـــار

وران عليها الصمت واربدّ وجهها وغشّت محياها سحابة أكـدار

تصفّر فى أرجائها الريح غـدوةً وتصفق شباكاً وتلوى بأستـار

وهذه المعانى تقريبا نجدها فى قصيدة " كأنى عرفتك قبل الحياة " :

تصدعت الدار التى كنتِ ركنها وكنت بهاها فى الزمان الجميلِ

وأقوت نواحيها وأقفر ربعهـا وصارت بعينى كومةً من طلـول

تصفّر فيها الريح عند هبوبهـا وتلوى بأستار بها وســـدول

وتصفق أبوابا يئنّ صريرهـــا وتذرف من دمع عليكِ هطـــول

ولاشك فى أن هذا التكرير معيب فى التقدير الفنى والمعنوى للشعر .

ولكن هذا قد يبرر إذا نظرنا إلى الأمر من زاوية نفسية ، فالشاعر فى مثل هذه الأحوال القاسية لا يهندس قصائده ، ولا يعنيه مقدار ما فيها من فن، لأنه لا يبحث عن الإعجاب والتصفيق ، ولا يطلب الثناء والتكريم ، وإنما هو يصطلى نارا ، وينزف دما ، ويقول ما يتراءى له فى لحظته دون نظر إلى ما تفرّد به أو تكرر منه .

والإنسان الأرمل عندما يتجه نظره إلى بيته الشاغر ، يشعر بالفاجعة الكبرى ، لارتباط المرأة بالبيت ، وفى هذه الحالة ربما لا يكيفه أن يصف ما حل ببيته مرة واحدة ، ولا مرات ، ولعل هذا سر التكرير .

وقد وصف عزيز أباظة الدمار الذى لحق ببيته قائلا :

فانظر تر الدار قد هيضت جوانبها وانظر تجد أهلها أشباح أجساد

أما دار شاعرنا فتأملها وهذه رسومها ومعالمها الحسية والمعنوية ، الناطقة والصامتة .. وانظر تحدّرها على جرف هار ، وكآبة طرقاتها ،

واسوداد مدخلها ، ثم تخيل هذه الدار المهجورة الخالية من السمير والنديم إلى آخر ما اضطرب فى نفسه . وتدفق فى شعره . إن هذا الخراب كلما نظره الشاعر كلما قال فيه شعرا . والشاعر هنا يختار ألفاظا أنسب فى تشكيل العبارة ، وأقوى فى التأثير النفسى : " اربد وجهها " أقوت رباعها " " تصفق شباكا" "تلوى بأستار " ... إن الصور والكلمات تتحد لترسم صورة كلية فنية فعالة فى النفوس ، وفى الوقت نفسه تعمل على تعميق وعينا بما حل بدار الشاعر من خراب ووحشة .

وكلامى هذا لا أقصد به مصادرة حرية المتلقى والتأثير على حكمه فى تكرير المعانى.

ومهما يكن من أمر ، فإن الديوان يعد إضافة إلى المكتبة الشعرية العربية العريقة ، ويعد إثراء لديوان الرثاء العربى وبخاصة فى مجال رثاء الزوجات ، ذلك أن المراثى فى هذا الاتجاه قليلة بالنسبة لديوان الشعر العربى الكبير ، وليس هذا فحسب ، وإنما يعد " لذكراك " الديوان الثالث تقريبا فى العصر الحديث ، بعد ديوانى عزيز أباظة " أنّات حائرة " وعبد الرحمن صدقى " من وحى المرأة " فى مجال رثاء القرينات بدواوين كاملة . وإنه إذا اطرد هذا الاتجاه واستمر فإنه ينشأ عندنا رثاء متميز للزوجات فى دواوين ، الأمر الذى يدعو إلى نشوء دراسات وموازنات بين الشعراء فى هذا الغرض الشعرى .

وأين هذا الذى نحن فيه من جرير الذى كان يستحى من البكاء على زوجته وزيارة قبرها :

لولا الحياء لهاجنى استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار

إن هؤلاء الشعراء الذين خصوا زوجاتهم بدواوين كاملة ، لم يضعوا طاقة من الزهر على قبورهن ، وإنما مضوا شوطا أبعد فى تخليدهن ، وكما

يمجد الكتاب العظماء الأماثل بكتابة سيرهم ، ويخلد المثالون أبطال التاريخ الفاتحين بإقامة تماثيل لهم فى الميادين العامة ، فإن الشعراء الثكالى خلدوا الأزواج بنظم دواوين كاملة فيهن .

ورابح لطفى جمعه ، صاحب هذا الديوان أولع بالشعر فى صباه ، وتذوق أطايبه . ونشر طلائع قصائده . وفصولا من مقالاته الأدبية فى عدد من دورياتنا مثل " منبر الشرق " و"الزمان " و " المقتطف " و " الصباح " ويبدو أن شعره الذى نشره قبل أن ينتصف القرن العشرين أثار إعجاب أهل هذا الفن ، فمنحوه جائزة الشعر . يقول الشاعر إبراهيم عيسى فى مقدمة ديوانه " فى بحر الهوى ":

" فى عام ١٩٤٩ أقامت الصفحة الأدبية بجريدة الزمان مسابقة شعرية للشعراء الشباب . اشتركت فيها وحصل على جوائزها إبراهيم عيسى ومحمد الفيتورى . وشاعر لم ألتق به فى الحركة الأدبية بعد ذلك اسمه رابح لطفى جمعه " .

أما رابح فيقر هذا الخبر القديم ، ويعطى تفاصيل أكثر . ويبين أنه هو الذى فاز بالمركز الأول عن قصيدة فى الريف ، وفاز إبراهيم عيسى بالمرتبة الثانية ، وفاز الشاعر الليبى محمد الفيتورى بالمرتبة الثالثة[١].

وعلى أية حال فقد فاز بجائزة شعرية وهو فى نحو العشرين من عمره ، مما يمنحه ثقة فى نفسه ، وأصالة . وقصيدة " الريف " فى بلادى " التى نال عنها الجائزة ، تذكرنا بشعر الهمشرى فى الريف . فقد تغنى بالريف المصرى

---

(١) ديوان حطب الليل . لرابح جمعه ، المقدمة ، ص ٣ ، عالم الكتب ، سنة ١٩٩٧ .

ومناظره . وذكر الديكة والعصافير، والنواعير ، والسنابل والقطن والفول والجميز وما إلى ذلك ، مما وسع جوانب القصيدة ، ونراه يتحدث إلى الريف فى صبوة ، ويطل عليه فى لهفة ، ويسترسل فى الوصف ، ويدقق فى صوره على قدر ما تجود به شاعرية فتى فى العشرين ، والأعجب أن يقول كل ذلك وهو من أبناء مصر الجديدة وليس من ساكنى الريف .

وقد توقف عن نشر الشعر منذ عام ١٩٥٣ فترة طويلة من الزمن بسبب عمله فى السلك القضائى دون أن يتوقف عن الإبداع .

وفى عام ١٩٥١ كان " وكيل النيابة " رابح يمارس عمله بمدينة الفيوم . وكانت عينه تطل على شباك يقع أمام منزله . ويبدو أن هذا الشباك ، أشبع نظره . وأثار خاطره ، وحرك شاعريته ، فانطلق لسانه يقول :

أيها الشباك حدث ... عن هوانا وتكلم
من حواليك طوافى ... كل يوم أتوسم
فأراها قد أطلت ... خلف ستر تتبسم
وهى كالبدر تراءى ... خلف سحب وتلثم
ترفع الكف تسوى ... خصلة الشعر المنعم
كم وقفنا نتناجى ... فى ظلاليك وننعم
نشرح الأشواق واللو ... عة والحب المكتم

النافذة محجبة بالأستار ، ومع ذلك فالشاعر يخترقها بنظراته ومشاعره ليلتقى مع نظرات من فيها ومشاعره . ويبدو أن الحب المكتم لم يعد مكتما ، فقيل كلام ، أدرك بعده الطرفان ، أو طرف منهما أنه ليس للآخر ، لأسباب يطول شرحها . وللشاعر ديوان لم يطبع دعاه " أغانى الشباك " ولعله يفسر

حياته بالفيوم سنتى ٥١ - ١٩٥٢ . وتمر بالشاعر مناسبات دينية وقومية ووطنية وأحداث عائلية فيتناولها شعراً . وهذا يعنى تواصله مع فنه ، وتكونت عنده دواوين عديدة لم تنشر .

وبعد تحرير الكويت ، أعلنت مؤسسة البابطين عام ١٩٩١ عن مسابقة لأحسن قصيدة فى تحرير الكويت ، فتقدم شاعرنا بقصيدة نالت رضا المحكمين، وحازت الجائزة الأولى . وهذه هى الجائزة الثانية التى تمنح له فى الشعر .

وفى عام ١٩٩٧ أصدر الشاعر أول دواوينه تحت عنوان " حطب الليل " وهو عنوان غريب وغير شاعرى ، ويبين فى تقديمه أنه دعاه بهذا الاسم لأنه "جمع بين فنون الشعر المختلفة ، وأغراضه المتعددة ، من شعر عاطفى ، وشعر وصفى إلى شعر قومى ووطنى إلى شعر عائلى " .

والديوان يغلب عليه الطابع الرومانسى . ويضم بعض قصائده المنشورة فى أخر الأربعينيات ، كما يضم قصائد كثيرة عاطفية . تتكثف فيها معانيه ، وأشعار فى الطبيعة تتدفق فيها مشاعره ، ويتناول العالم المنظور بعبارة مبينة غير موشاة . وقد تواصل عطاؤه الشعرى بعد ذلك عن زوجته تحية لها فى حياتها ، ورثاء لها بعد موتها على نحو ما نقرأ فى "لذكراك " .

ولد رابح محمد لطفى جمعه بمدينة القاهرة فى ٢٩ من سبتمبر عام ١٩٢٨ ، وهو ابن الكاتب الضليع الموسوعى محمد لطفى جمعه . وقد تلقى تعليمه الابتدائى والثانوى فى المدارس المصرية . ثم أدخل كلية حقوق جامعة فؤاد الأول وتخرج فيها عام ١٩٥١ . وكان ترتيبه العاشر على مستوى المملكة المصرية ، ثم التحق بالخدمة فى النيابة العامة ، وتنقل فى مدن عديدة ، وتدرج فى سلك القضاء حتى وصل إلى نائب رئيس محكمة النقض ، ونائب رئيس

المحكمة الدستورية العليا ، ثم أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٨٨ . وفى أوائل عمله بالقضاء اقترن عام ١٩٥٥ بالمرحومة زوجته ، وأنجب منها ولدين : محمد لطفى ورندة.

ويبدو أن حياة الشاعر كانت سلسة لينة ، فقد كان فى صباه الباكر يتناول حياة المحبين مثل " جميل وبثينة " بالشعر المسرحى ، وفى قصائده الأولى المنشورة فى آخر الأربعينيات ، تجد قلبا ينبض بالحب ، وعاطفة تتغنى بالجمال ، وكان يؤلف من جمال الكون ألوانه وأصباغه على حد قوله ، وكل هذا يبين أن عيشته كانت عذبة هانئة . وفى كهولته وشيخوخته لم تكن حياته عسيرة، حافلة بالهموم والمنغصات إذا ما استثنينا حادث وفاة زوجته.

وقد تكون فرصته فى المجال الأدبى أوسع من فرص أدباء آخرين ، إذ عن طريق مكتبة أبيه الذاخرة بالكتب المفيدة والمتنوعة فى الفنون والآداب والعلوم المختلفة ، ألم بكثير من الثقافات القديمة والحديثة الشرقية والغربية ، وبخاصة دواوين الشعر العربية منذ أقدم العصور إلى العصر الحديث . ذلك أنها تلائم هوايته ، وتأتلف مع روحه ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان لوالده دور كبير فى تيسير ما يعسر على فهمه ، فضلا عن توجيهه إلى ما هو أكثر نفعا ، ومن ناحية ثالثة أنه تعرف على عدد من كبار الكتاب ، وهو فى الصبا ، كانت بينهم وبين أبيه رابطة وثيقة ، ويكفى أن نشير إلى العقاد الذى قرأ مسرحيته "جميل بثينة " وصحح كثيرا فيها ، وقال له : إن شعرك أكبر من عمرك .

وإذا كنا قد وقفنا على نشاط رابح الشعرى ، فإنه يجب أن نتريث قليلا لنظهر جهوده فى مجالات أخرى ، فقد عالج صاحبنا النقد الأدبى فى القصة والشعر . والدراسة التاريخية ، والمأثورات الشعبية . والموضوعات الإسلامية . وهذه الدراسات المتنوعة استغرقت وقتا فسيحا ، وجاءت فى دوريات كثيرة .

وإذا كانت له بعض الجهود المحدودة فى عامى ٤٩ و ١٩٥٠ ، فإن نشاطه تجدد ، ودراساته تتابعت منذ عام ١٩٧٧ على نحو ما نلحظ فى دوريات عربية كثيرة مثل " المجلة العربية " " الفيصل " " المنهل " " الدارة" " عكاظ " وجميعها تصدر فى السعودية وله فيها دراسات فى الفترة من ١٩٧٧ - ١٩٨٧ ومجلة " الفكر " التونسية (١٩٧٨ - ١٩٨٧) والعربى الكويتية ( ١٩٨٤ - ١٩٨٩) ومجلة " المأثورات الشعبية " القطرية . وثمة دوريات مصرية مثل "الثقافة " " الشعر " " السياسى " " الأهرام " "الأخبار" فى أعداد مختلفة .

وقد يكون فى جمع هذه المقالات فائدة له وللقراء ولكنها لم تجمع .

ورابح لطفى جمعه لم يكن فى هذه المقالات مهموما بنفسه ، منكبا عليها يتأملها ويستفيض فى سرد ذكرياتها على نحو ما فعل كثيرون من الأدباء الذين جعلوا أنفسهم موضوع دراساتهم ، وإنما كانت هذه الدراسات منصبة على الموضوع الذى تتناوله ، ومن هنا كانت فائدتها مثل مقالاته عن " إحياء مكتبة الإسكندرية "[١] و " الرسول أباً وجداً "[٢] و " سبأ بين التاريخ والنص القرآنى" [٣] و " بين ابن خلدون وميكافيللى "[٤] ، و " القاموس المحيط "[٥] وغيرها من عشرات المقالات .

---

(١) جريدة الأخبار القاهرية فى ١٩٨٨/٤/١٣ .

(٢) مجلة العربى الكويتية ، العدد ٢٧٦ ، نوفمبر سنة ١٩٨١ .

(٣) مجلة الدارة السعودية ، العدد ٢ ، السنة ١٧ ، المحرم - ربيع الأول سنة ١٤١٢ هـ .

(٤) جريدة الصحافة التونسية فى ١٩٩٠/١٠/٥ .

(٥) مجلة " عالم الكتب " السعودية ، العدد ٢ ، المجلد ١٧ ، مارس سنة ١٩٩٦ .

ولا أظن أن هدف الكاتب من وراء هذه الدراسات هو الشهرة الداوية ، أو تحقيق الحيثية الأدبية الكبيرة . وإنما هى أشياء تعن للذهن فيسرع فى تسجيلها ونشرها .والبحث الجيد يبقى مهماً مهما فاته الزمن.

ولرابح عدة كتب هى :"العدوان الثلاثى" ١٩٥٩ ، " محمد لطفى جمعة" ١٩٧٥ من سلسلة أعلام العرب رقم (٥) ، " حالة الأمن فى عهد الملك عبد العزيز آل سعود " نال به جائزة الملك فيصل الأولى ، سنة ١٩٨٢ [١] ، " محمد لطفى جمعه وهؤلاء الأعلام " ١٩٩١ .

ولما كان لوالده محمد لطفى جمعه مقالات كثيرة فى الدوريات ومخطوطات متنوعة ، فإن رابح طبع عدداً من هذه المخطوطات وجمع مئات المقالات مما تركه أبوه وصنّف مجموعات منها ونسّقها وعلق عليها وقدم لها وأصدرها على نفقته فى كتب كبيرة مثل " فى الأدب والنقد " و " قضايا ومشكلات اجتماعية فى مصر المعاصرة " و " مباحث فى التاريخ " وغيرها كثير ، علاوة على قيامه بإعادة طبع عدد من كتب أبيه التى سبق نشرها . وهو عمل مجيد يكمل به رسالة أبيه ويحفظ موضوعات مهمة من الضياع والإهمال ، وهذا من أظهر ألوان بر الولد بالوالد .

**أحمد حسين الطماوى**

القاهرة فى ٢٠٠٣/٦/٢٧

---

(١) طبع ضمن مطبوعات دارة الملك عبد العزيز بالرياض ، العدد ٢٣ ، سنة ١٤٠٢ هـ -١٩٨٢م.

# هذا الديوان

—

للأستاذ الدكتور
**إبراهيم عـــوض**
أستاذ الأدب والنقد
بكلية الآداب جامعة عين شمس

—

إن من يقرأ قصائد هذا الديون – وهو لا يعرف المستشار رابح – سيظن أنها كلام من كلام الشعراء بما فى كلامهم من مبالغات وخيالات وتهاويم ، إلا أن واحداً مثلى ممن يعرفون الرجل ويعرفون حالته النفسية بعد وفاة رفيقة عمره ويستمعون إلى ما يقوله عن فقدها وما أحدثه فى حياته وفى شخصيته ويرون حيرته وهمه وما يذكّرها به وما يسرد من ذكرياتها معه طوال سنى زواجهما ، يعلم أن الديوان صورة صادقة تماماً لمشاعره وهمومه وآلامه وإحساسه أن عالمه انهار وأنه لم يعد هناك شئ يربطه بدنيانا هذه .

لقد ذهبت لزيارته فى إجازة منتصف العام الدراسى هذه السنة (٢٠٠٣م) بعد عودتى من الخارج ، فوجدته برماً بكل شئ ، وسمعته يكرر أن حياته قد أصابها الدمار وأن أحداً بعد فقيدته الغالية لم يعد يهتم به ، فأكدت له أن هذا غير صحيح ، وإلا فلماذا أحرص أنا مثلاً على زيارته والاستمتاع بالحديث إليه ومهاتفته كل يوم ؟ ثم أيشكّ فى حب ابنه وابنته له ؟ فكان جوابه : كلا . فقلت له : " وهما جزء من أمهما ، بل هما امتداد لها " ، فوافقنى ، لكنه سرعان ما عاد إلى القول بأنها شئ آخر . وقد لاحظت حين عدت من مكالمة بالهاتف مع أولادى أجريتها من بيته من الردهة الداخلية ، أنه كان واقفاً قبالة

باب الشرفة الزجاجى المغلق ينظر إلى الأفق العالى ، وفى يده لفافة التبغ التى لا تكاد تفارق شفتيه ، وقد استغرق فى صمت حزين رغم أنى لم أكن أرى وجهه فى ذلك الحين ، إذ كان ظهره لى ، لكنى شعرت به بإحساسى الداخلى وبأنه كان كالطفل اليتيم ، ولما سمع صوتى أنبّهه لوجودى خلفه ، استدار إلى وهو يحاول عبثاً أن يسحب نفسه من عالم الآحزان . وفى أثناء حديثنا ابتدرنى بالقول بأنه يحمد الله أن أتمَّ مشروعه الخاص بطبع ما تركه والده من مخطوطات قبل أن تنتقل زوجته إلى رحمة ربها ، وإلا ما استطاع أن يكمل هذه المهمة التى نذر نفسه لها بّراً بوالده ووفاءً بوعد قطعه على نفسه له ، وهو شاب صغير ، أن يقوم بطبع هذه المخطوطات إذا ما تيسّر الأمر .

وقد كانت الراحلة الكريمة عادة ما تأتى وتجلس قبالتنا وأنا وهو نتناقش فى أمور الأدب والقانون والدين وما إلى ذلك ، وقلما كانت تعلق على ما نقول ، كما كانت ، رحمها الله ، تحضر لى السجادة إذا أردت الصلاة وتشير إلى القبلة قائلة إنها هكذا تصلّى .

وكنت أرى من أمارات تقديره لها الشئ الكثير ، وكثيراً ما حدثنى عن كيفية تعرفه بها وخطبته إياها وزواجه بها والمدن التى تنقلا فيها أيام أن كان يشتغل وكيلاً للنيابة والأشعار التى نظمها فيها والذكريات التى تجمع بينهما وهكذا ...

ومن بين الصور المعلقة فى ردهة الاستقبال صورة لهما فى بداية زواجهما وفيها يبدو شاباً أنيقاً رقيقاً ممتلئاً بالأمل والثقة فى المستقبل ، ومن المؤكد أنها كانت صورة تجاه ما كان ينفق من وقت طويل وجهد هائل وأموال

طائلة فى طبع تراث والده الذى لم يكن يجنى من وراء طباعته شيئاً ، إذ كان يعطيه للناشر ليبيعه لحسابه ، فلا يعطيه مما يكسبه من وراء ذلك قرشاً واحداً حسبما أخبرنى مراراً ، وهو ما يدل على حسن تفهمها لهذه الرسالة التى أخذ على عاتقه إنجازها وفاءً بحق والده الأستاذ ( أم الدكتور ؟ ) محمد لطفى جمعه صاحب " الشهاب الراصد " و " ثورة الإسلام وبطل الأنبياء " و " فلاسفة الإسلام " و " نظرات عصرية فى القرآن الكريم " ... إلخ .

وقد كنت أعرف من الأستاذ رابح أنه كان يتردد بقرينته بين الحين والحين على الأطباء وكنت أظن أنها زيارات دورية فلم أتوقف أمامها طويلاً ولم يخطر لى أن أسأله فى شئ من ذلك ، لكن بعد رحيلها أخبرنى أن الطبيب الذى كان يعنى بها كان يعالجها على أنها مريضة بمرض لا يبعث على خوف أو قلق، إلى أن لاحظ هو أن رفيقة عمره تضمر يوماً بعد يوم ، فصارح الطبيب الذى أبدى دهشته ووافقه على تلك الملاحظة (؟!) ، وهو ما كان مثاراً لأحزانه وضيقه وتهكمه بالطب والأطباء ، إلا أن هذا الاكتشاف جاء متأخراً فلم يفلح معها العلاج من المرض الحقيقى لأنه كان قد استفحل ، وإن ظل الأمل فى شفائها قائماً ، كالشأن مع كل من نحب فنخلط فيه بين الأمل والتوقع ، إلى أن حم القضاء ونفذ سهم الله فى إحدى الليالى عند الفجر كما جاء فى بعض أشعار الديوان التى تصور تقدم المرض حثيثاً وأعراضه ومقاسات العزيزة الراحلة وآلامه هو بعد الحرمان منها وإحساسه أنه لا يقوى على الحياة بعدها، بل لا يجد لها طعماً رغم اهتمام ابنيه وأصدقائه الشديدين لما يتحلى به من رقة حاشية ودماثة خلق ومراعاة لمشاعر الآخرين واهتمام بهم وبأمرهم ومسارعة

إلى معاونتهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً . ولكن من الواضح أن حبه لزوجته وارتباطها الوثيق طوال تلك السنوات جعل شعوره بألم فقدها مضاعفاً .

وكم من مرة عملت على إدخال السرور على قلبه فكان يستجيب قليلاً ، لكنه سرعان ما يرتد إلى الشكوى من فراغ دنياه ! وكم من مرة قلت له حين كان يسألنى عن حال ابنتى الصغيرة ذات التسعة ربيعات والتى كنت أصطحبها أحياناً معى عند زيارتى له ، وكان يعطيها قطع الحلوى ويقبل يدها ملاطفة منه لها : " ما رأيك لو زوجتك سلوى ؟ إنها لن تكلفة مهراً يذكر . كل ما فى الأمر أن تقدم لها بعض الشكولاتة وأقلام الرسم الملونة . وهى من جانبها لا مانع عندها ، فهى تعلن دائماً أنها ستتزوج بابا وماما وعمو رابح أيضاً فينتزع ابتسامة انتزاعاً وهو يقول : " أما هذه فلا مانع " ، ثم يرفد موضحاً أن الزواج عند الصغيرة يعنى الحب ، فهى تريد أن تقول إنها تحبنا نحن الثلاثة . فأتظاهر حينئذ بأن هذا المعنى كان فعلاً غائباً عنى ، وأبدى دهشتى لهذا التفسير وأضحك !

هذا ، ويضم الديوان عدداً غير قليل من قصائد الشاعر كلها تقريباً فى رثاء زوجته التى رحلت فى العام الماضى رحمها الله [١] وغمر قلب زوجها بشئ من السلوان وفتح قلبه للحياة .. ومعروف أن الدواوين المقصورة على رثاء الزوجة فى الأدب العربى تكاد تكون معدودة ، ولا يستطيع القراء أن يذكروا فى هذا المجال إلا ديوان الشاعر عزيز أباظة ، وإن كان هناك من رثوا زوجاتهم

---

(١) ليلة الأحد ٢٠ يناير سنة ٢٠٠٢ م .

من شعراء العرب قديماً وحديثاً فى قصائد مفردة كجرير وديك الجن ( الذى كان له وضع خاص ، إذ هو الذى قتل زوجته فى نوبة غيرة مجنونة بسبب الوشايات الكاذبة ثم عاش عمره بعدها يرثيها نادماً مؤرق الضمير والوجدان) ، ومحمود سامى البارودى وعبد الرحمن صدقى مثلاً .

وكل قصائد الديوان من النوع التقليدى المسمى بـ " الشعر العمودى " الذى يظن فريق من القراء والنقاد أنه فى سبيله إلى الاختفاء ، إلا أننى لا أشاركهم هذا الظن ولا هذه الرغبة ، بل أرى أنه سيبقى ويتأبى على الموت ، ففيه من الشاعرية أكبر مما فى " شعر التفعيلة " ، ناهيك عما يسمى بـ " قصائد النثر " التى ماتت قبل أن تولد والتى يحاول الأدعياء أن ينفخوا فيها أنفاس الحياة عبثاً وتضييع وقت وجهد وحبر وورق ! ولست أقول إن كل قصائد الديوان رائعة ، لكن عدداً منها هو كذلك بكل تأكيد .

والشاعر لا يحاول أن يبهر أنظار القراء ولا أن يقدم لهم فى هذه الأشعار شيئاً آخر غير عصارة أحزانه . إنها قصائد بسيطة مباشرة ، لكن فيها مع ذلك ألماً كبيراً وحزناً صادراً من أعماق روحه فى نغمات وجدانية تتغلغل فى النفس بكل قوة .

ويستطيع القارئ المطلع على الشعر العربى أن تلتقط أذنه أصداءً من هذا الشاعر أو ذاك ، وهو ما يدل على سعة اطلاع المستشار رابح على الشعر العربى قديمه وحديثه ، ولست أجد بأساً فى ذلك ، وبخاصة بعد ما أصبح معلوماً أنه ما من شاعر أو أديب إلا ويعيش على أدب من سبقوه ، كل ما هناك أن هذه الأصداء قد تكون واضحة فى بعض الأعمال الأدبية ، وخافتة فى

بعضها الآخر ، لكنها فى الحالين موجودة لا سبيل أمام الأديب إلى الإفلات منها وإن لم يعن هذا أن الأديب لا يفعل شيئاً إلا اجترار ما قاله السابقون ، إذ يبقى أمامه مع ذلك المجال واسعاً للإضافة ، وإلا فكيف يفسر هذا الغنى العظيم الذى تتسم به آداب العالم رغم طول مسيرتها والكثرة الهائلة فى أعداد الأدباء والشعراء ؟

لنأخذ على سبيل التمثيل القصيدة المسماة " شقيقة روحى " فقافيتها السينية وبعض ألفاظها وعباراتها تذكرنا برائعة البحترى فى وصف إيوان كسرى ، لكن جوها النفسى مغاير لقصيدة الشاعر العباسى ، إذ هى فى الغزل ، وتلك فى وصف شعور الأسى الذى غزا قلب البحترى حين شاهد بأم عينيه مقتل المتوكل الخليفة العباسى على يد ابنه الطامع فى الحكم والذى تولى الخلافة من بعده . وبالمثل لا يجد القارئ شيئاً من العناء فى تنسم أرواح شعر جرير فى قصيدة " دارى " الرائية ، بيد أنها رغم ذلك تعكس آلام الشاعر الحقيقية وتصور بعض التجارب المريرة التى مر بها أثناء محنة زوجته ، ومنها عجز الأطباء عن معرفة حقيقة المرض إلا بعد أن تجاوز الأمر كل الحدود :

تصدَّعت الدار التى كنتِ ركنهـــا
وأمست رواسيها على جُرف هـــار
وران عليها الصمت واربدّ وجهها
وغشّت محيّاها سحابة أكـــــدار
تصفّر فى أرجائها الريح غدوةً
وتصفق شباكاً وتلوى بأستـــــار

تعزّيتُ لو أنى كغيـــرى مشاعـــراً

ولكننى فى محنتـــى غير مختـــار

أرى الناس فى شغلٍ عن الناس شاغلٍ

فلا الأهل أعـــوان ولا الجار للجـــار

دعوت لها نُطْس الأطباء فانثنـــــوا

فمن مخفـــقٍ عجزاً وباسط أعـــذار

ولستُ أبالى بعد فقـدكِ مطلقـــــاً

بما هو فى يومى وما فى غدى جارى

أراكِ بأولادى فيهـــدأ خاطـــرى

وقد كنتُ لولاهم أجنُّ بأفكـــارى

نظمتُ لكِ الأشعار ذكـرى وسلـــوةً

ويا طالما غنّت لأجلكِ قيثـــارى

على أمل اللقيا سأحيـــا كآبتـــى

أسامر أحزانى وأجترّ أفكـــارى

ومن القصائد التى يصوّر بها الشاعر تطور المرض وتقدمه حثيثاً فى جسد فقيدته عليها رحمة الله ، قصيدة " لذاكراك " التى أثبت عنوانها على غلاف الديوان اسماً للديوان كله ، وفيها يقول :

تجوّفها الداء العضـــال توغّـــلا

حثيث الخطى فى غير رفقٍ ورحمـــة

وكنتُ أراها فى رواحٍ وغـــدوةٍ

بأنشط خطواتٍ وأنضر صحـــة

فما هى إلا أن ترنحّ عودهـــا

وحادت خطاها من يمينٍ ليســـرة

أساندها فى سيرها ووقوفهـــا

ونمشى الهوينى خطوةً بعد خطوة

وكم أنّه قد ردّدتْهـــا وآهـــةٍ

تمزّق قلبى قطعةً بعد قطعـــة

وكم جرعةٍ لا يستساغ مذاقهـــا

وكم وخزة من إبرة بعد وخـــزة

وفى الأنف أنبوب وفى الفم مثله

وكم زفرة من صدرها بعد زفـرة

وتنشج كالأطفال غالبها البكـى

فما ملكت عينى بوادر دمعتـــى

وتذرف فى صمتٍ دموعاً سخينةً

فتحرق قلبى من لظاها بجمـــرة

وأسألها فيم الدموع تتابعـــت

على الخد تجرى عبرةً إثر عبـــرة

فلا من جواب أو شكاةٍ كأنهـــا

تخاف علىَّ الحزن يبعث كدرتـــى

تحاول إخفاء المواجع تـــــارة

بأن تحمد الله وطـوراً ببسمـــــــة

وتذكرنى إن غبتُ عنها هنيّـــةً

وما نسيتْنى فى سباتٍ وصحـــوة

ويحزنها أنى جزوع لحالهـــــا

وأنى كئيب فى رواحى وغدوتـــــى

وأنىَ عن حالى شغلتُ بحالهـــا

وأهملتُ نفسى فى نهارى وليلتـــى

أهنتُ عليكِ اليوم حتى تركتنى

أهيم على وجهى بفكـــرٍ مشتّـت

نهارىَ حيران وليلى مسهّـــد

فمن أين صبرى لو أردتُ وسلوتـــى

لعمرىَ كلا لم أهن قطّ لحظـة

ولولا قضاء ما رضيتِ بفرقتـــــى

بفقدكِ يا زوجى تصدّع منزلـى

وكان نعيمى فى الحياة وبهجتـــى

أناديكِ يا زوجى وأدعوكِ جازعاً

وليس سوى الأصداء رجْع لدعوتـى

مكانكِ باقٍ حول مائدتى كمـــا

عهدتِ ولم تأنسْ بغيركِ جلستـــى

وذلك صيوان الملابس لم يزل

بما فيه من ثوب أنيـــقٍ وحلّـــة

والقصيدة مملوءة بهذه الذكريات والأشياء الصغيرة التى كان يسميها د. مندور " فتات الحياة " والتى تفعل بالنفس الأفاعيل رغم بساطتها ، أو قل : بسبب بساطتها ، إذ كان الشاعر قد نظم هذه القصيدة بعد رحيل زوجته بثلاثين يوماً . وانظر إلى هذه " الفتاة " العجيبة الأخرى التى يقول فيها الشاعر من قصيدة " إليك " :

أعيش وحيداً شارد الذهن ساهماً

وأحيا بفكر بين أهلـــى مبلبـــلِ

وإن طرق الباب المغلّق طـــارق

ترانىّ من وهمـــى أقول لها ادخلى !

ومثلها قوله من قصيدة أخرى :

فمن وهمى أردّد حدّثينـــــى

فكم ذا فى الحديث من انتشـــاء

فمالى لا أراك لدى فطـــورى

ومالى لا أراك لدى غدائـــــى

ولا أنسى تحيّتها صباحـــــاً

ولا أنسى بهاها فى المســـــاء

وتوقظنى لدى صبحـــى بهمسٍ

أرقّ من التناجـــــى فى خفـــاء

وكذلك تلك الفتاة من قصيدة " رمضان هل " :

وتركتنى من بعد سنى قد علت

ضعفاً وأوهت صحتى الأيـــــام

ولزمتُ عكازى وضاقت خطوتى

وتعثّرت فى سيرها الأقـــــدام

ويبلغ ألم الشاعر حداً يجعله يخشى على نفسه أن يفقد عقله :

أكاد أجنّ لفقدكِ حزنـــــــاً

ومالى على لوعتـــــى مصطبرْ

* * *

لقد كدتُ من حزنى عليكِ ولوعتى

أصاب بخبْلٍ أو بمسٍّ من الجـــنّ

* * *

أكاد أجنّ يازوجى التياعـــــاً

عليكِ وما لقيتِ من البـــــــلاء

* * *

أكاد أجنُّ يازوجـى التياعـــاً

وأقضى فى الأسى مما أعانـــــى

* * *

لقد كدتُ يا زوجى أجنّ من الأسى

عليكِ وأحيا فى أسَاىً بلا لـــــبّ

كذلك لايفتأ الشاعر يتحدث عما ضرب حياته وبيته من زلزال جراء موت زوجته أو عن أمله فى أن يلحق بها وشيكاً ، وهو ما يذكرنى بتطلعه الصامت الحزين من زجاج باب شرفته إلى الأفق العالى وقد أولانى ظهره حين أستأذنته لأتحدث فى الهاتف فى بيته منذ أيام .

وكثير من قصائد الديوان ذات نفس طويل ، ومعظم ألفاظها وعباراتها وتراكيبها وصورها وقوافيها تنساب فى سلاسة وبساطة ، وإن لوحظ أن الشاعر فى بعض الأحيان قد يختزل المد الذى تنتهى به بعض الكلمات كما فى البيت التالى :

فتولّتنى صدمة وذهـــــول

ودهتنى بفقدكِ المرزئـــــــات

أو يختزل التنوين كما فى كلمة " تاريخ " من البيت التالى :

أنتِ تاريخ للحياة حفيـــل

كل ما فى أيامه حَسنَـــــاتُ

أو يثبت حرفاً كان حقه الحذف مثل " الفاء " فى قوله :

يا أخا الغربة ماذا هيجـــا

بلبل الروض فغنى موهنـــا ؟

وهى هنات قليلة جداً فى الديوان سببها فى أرجح الظن الحالة النفسية التى يجتازها الشاعر بعد فقده لأم أولاده .

وفى الختام أدعو الله فى علاه أن يهب الشاعر الصديق سكينة النفس حتى يستطيع أن يتعايش مع أحزانه فلا تبهظه أكثر مما فعلت فتغلبه على

أمره. ولا ريب أن رفيقة عمره يسعدها أن تراه أشد تماسكا وأقل ألماً وأقدر على مواجهة الحياة ، والحياة لا تصفو لأحد أبداً ، وطبيعتها أنها مزاج من المسرّات والأحزان ، وليس لنا معها من حيلة إلا أن نوطن النفس عليها وأن نتقبلها على علاتها .

ويا صديقى العزيز الأستاذ رابح لطفى جمعه ، إن فيما يحيطك به ابناك وأصدقاؤك من المحبة والاهتمام ، ما هو جدير أن يخفف ولو شيئاً من أحزانك على الراحلة العزيزة ، وإن فى إيمانك بالله والرضا بأقداره ما هو حقيق أن يمسح على قلبك ببلسم الصبر والتأسّى ولا تستعجل الرحيل ، فالعمر بطبيعته قصير مهما طال ، وكلنا واردون ذلك الحوض ، ولعلك ترثينى بقصيدة من هذا الشعر الصادق البسيط جزاءً على هذه الكلمة البسيطة التى أكتبها الآن ويكفينى حينئذ منك دمعة واحدة ! وكان الله فى عوننا نحن أبناء الفناء !

**إبراهيم عوض**

آداب عين شمس

القاهرة - حدائق القبة - أول أيام عيد الأضحى المبارك

الثلاثاء ١٠ من ذى الحجة سنة ١٤٢٣ هـ

١١ فبراير ٢٠٠٣ م

# سوف أنسى

سوف أنســـى سوف أنســـى
ليست شعرى كيف أنسى ؟
كيف أنسى والهوى أقـــــ
ـوى من المـــوت وأرســـى
إنها شغـــل فـــــؤادى
كلما أضحـــى وأمســـى
إنها صبـــــوة قلبـــى
كيف عنهـــا أتأسّـــى [1]
إنها قصـــــة حبـــــى
لطفـــتْ معنـــى وهمسا
ملأتْ أيـــــام عمـــــرى
بهجـــة نشْـــوى وأنسا [2]
أيقظـــت قلبـــــىَ لما
لمســـتْ قلبـــىَ لمسا
كان كالنبتـــة وسْـنـــــى
صافحتْ فى الثلج شمسا [3]

---

(١) الصبوة الحنين والشوق وتأسى أى سلا وتعزّى .

(٢) النشوان السكران فى أول أمره وهى نشوى .

(٣) يقال امرأة وسنى أى فاترة الطرف .

فجـــرى فى دمـــــه الد

فء حياة فأحسّـــــــا

وتغنّـــــى بهـــــواها

وانتشى بالحب كأســـا [١]

والهوى المشبوب يوحـــى

أعذب الأشعار جرْســـا [٢]

القاهرة سنة ١٩٥٥

---

(١) انتشى فلان بدأ سكره.

(٢) المشبوب المتوهج والجرس الصوت أو الخفى منه تقول جَرْس الطير .

# وداع

ياويْـح قلبـــى ويحـــــه

لما بسطتُ لهـــا اليديـــن

قلـــتُ الـــــوداعَ فسلّمـــى

قالت وداعـك ليس هيْـــن [1]

وتكلّمـــــتْ عيـــن لنـــــا

واغروْرقتْ بالدمـــع عيْـــن [2]

الفش ١٩٥٦/١/١٩

---

(١) الهين السهل اليسير .

(٢) اغرورقت العين امتلأت بالدمع .

# ليـــت لـــــى

حلم عمرى ! هل تسمعين ندائـى
رغم بعد الديار رغم التنائـــى [١]

حلم عمرى يارقّةً فـــى الصبايـــا
أنتِ حلم الصبا ودنيا الهنـــاء [٢]

أنتِ طـرْز من النســـاء فريـــــد
وأنا فيكِ واحد الشعـــــراء [٣]

أين أنتِ الغداة منى وقـد حـــا
ل اغترابى من دون حلو اللقاء [٤]

إننى ها هنا أنا ديـــكِ يا حبـــ
ى وأشكو من وحدتـى الخرساء

اسمك العذْب يا منى القلب أحلى
ما جرى بالشفاه من أسمـــاء

نَغَـــم كلـــــه وعطـــر ونـــور
وظلال موشيّـة بضيـــــــاء [٥]

---

(١) التنائى الابتعاد .

(٢) الصبايا جمع صبية وهى الصغيرة من الفتيات .

(٣) الطرز الشكل والنمط.

(٤) الغداة الوقت ما بين الفجر وطلوع الشمس.

(٥) موشية أى منمنمة أو منقوشة.

فله فى قلبـــى أرقُّ المعانـــى
وله فى أذْنـــى ألذّ نـــداء
ليت لى عيناً ترفـــع الحجْب عنى
وتشقّ الفضـــا لغير انتهـــاء
فأرى وجهـــكِ الرقيـــق المحيّـــا
وأرى طيفكِ الحبيبَ إزائـــى [١]
ليت لى أذْناً تسمع الهمس يسرى
فى أثير مطوِّف بالفضـــاء [٢]
فأرانى أصغى إلى صوتكِ الحلـ
ـو ونبْـرات عذْبـــةٍ غنّـاء [٣]
ملؤها نغْم دافئ الهمْس عـــذْب
كحنيـن القمريّـــة الورقـــاء [٤]
تتغنّى به البلابـــل نشـــوى
فى الليالى الصيفية القمـــراء [٥]

مارس - قنا سنة ١٩٧٠

---

(١) المحيا الوجه أو الطلعة.
(٢) الأثير عند علماء الطبيعة سَيال يملأ الفراغ يفترضون تخلله للأجسام والمطوّف من تطوف حوله أو فيه أى دار وحام .
(٤) نبرات جمع نبرة وهى إبراز أحد مقاطع الكلمة عند النطق به وغناء من الغنة فى الصوت.
(٤) القمرية نوع من الحمام مطوق حسن الصوت والورقاء الحمامة .
(٥) الليلة القمراء أى المقمرة المضيئة بنور القمر .

# مناجـــاة

أطلَّتْ بعينيها إلى وجـه مـــرآةِ
وراحتْ تناجيهـــا أرقَّ مناجـــاةِ [1]

تدور حواليها وتلقـى بنظـــــرةٍ
وترمق فى عُجْب بكل اتجاهـــات [2]

وتمعن فيها نظرةً بعـد نظـــرةٍ
وترتدّ عنها فى تثنٍّ ولفْتـــــات [3]

تسوِّى بكفّيها غدائـر شعرهـــا
وتسدل خلف الجيد بعض خُصْلات [4]

تزوّقه طوراً بعـود قرنفـــــلٍ
وترشق فيه تارةً بعض زهْـــرات

وتلمس بالفرشاة أطراف هُدْبها
وترسم بالجفنين أظـــلال هالات [5]

---

(١) يقال ناجاه مناجاة أى سارّه.

(٢) ترمق تنظر إلى والعجب الكبر والزهو.

(٣) يقال أمعن فى النظر وفى الأمر أى جدّ وتثن من فعل تثنى أى تمايل وتبختر ولفتات جمع لفتة أى صرف وجهه ذات اليمين وذات الشمال .

(٤) غدائر جمع غديرة وهى الذؤابة المضفورة من شعر المرأة وسدل الشعر أى أرخاه وأرسله والجيد العنق والخصلات جمع خصلة وهى الشعر المجتمع أو طرف الشعر المتدلى .

(٥) الهدب شعر أشفار العين والأظلال جمع ظل والهالات جمع هالة وهى الدائرة من الضوء .

وتلبس فُستاناً وتخلـــع غيـــره

موسْوسةً حيْرى كبعض الفراشـــات[١]

وتقبل للمرآة تسألهـــا الرضـــا

ألستِ ترينْ الآن أحلى الجميـــلات

وما الرأى فى عينى ولْمع بريقهـا

وما الرأى فى ثغرى وحلو ابتساماتى [٢]

وما الرأى فى خدّى وغمّازة بـــه

توشوش من حولى أرقّ العبـــارات [٣]

وتلك الرموش الوطْف ماذا ترينْها

أليست شباكاً للهوى والصبابـــات [٤]

وهذا القوام اللدْن مال تـــأوّداً

ألستِ ترينْ الآن أبهى الرشيقـــات [٥]

وذلك عقدى هل لمحتِ رفيفـــه

تألّق فوق النحر بين ارتعاشـــات [٦]

---

(١) الفستان ثوب مختلف الأشكال والألوان من ملابس النساء وموسوسة من وسوس أى حديث النفس وحيرى يقال حار فى الأمر فهى حيرى وهو حائر وحيران.

(٢) البريق اللمعان والتلألؤ .

(٣) وشوش أى تكلم فى السّر وتوشوش القوم همس بعضهم إلى بعض .

(٤) الرموش المقصود بها الأهداب والوطف جمع وطفاء أى كثيرة شعر الأهداب مع استرخاء وطول والصبابات جمع صبابة وهى الشوق وحرارته أو رقته .

(٥) اللدن اللين والتأود التثنى والتعوج .

(٦) الرفيف البريق.

ألا حدّثيني عن جمالـــي وفتنتـي

وكيف ترين الآن سحر التفاتاتـي

أيطرى جمالى حين ألقاه مقبـــلاً

ويثنى على ذوقى بغير محابـــاة [١]

وينشق أنفاس الربيع بقبلتـــي

ويلمس حبى فى تودّد همْساتـي [٢]

ويلمح فى عينىَّ شوقى ولهفتـــي

ويسبح كالمسحور فى دفء نظراتى

ألا خبِّرينى واصدقينى مقالـــةً

وإلا فأنتِ اليوم لستِ بمرآتـــي

دمنهور سنة ١٩٦٣

---

(١) أطراه أحسن الثناء عليه ومحاباة من فعل حاباه أى اختصه ومال إليه .

(٢) نشق الرائحة أى شمها والتودّد التحبب .

# تدليل

أدلّلها أقـــول لها حنانيـــكِ معذّبتـــى [١]
ويا بسمـــة أزهـــارى ويارفّـــة سوسنتـى [٢]
وياكرْزة بستانـــى ونـــوّارى وليلكتـــى [٣]
ويانجوى ليالـــىَّ وهمســـة أغنيتـــى
ويا نغْمـــة قيثـــارى وصبـــوة بلبلتـــى [٤]
وأروع لـــؤلـــؤةٍ حواهـــا تاج مملكتـــى
إذا كنتُ أســـأتُ إليك أو أذنبـــتُ سيدتـــى
فمغفـــرةً لذنـــبٍ لست أعرفـــه ومعذرتـــى
صلاة الحـــب فى قلبـــى ونجواهـــا على شفتى
أردّد أعـــذب الشعـــر وما غنَّـــت به لغتـــى
أطـــرّزه بمنديـــل وأنقشـــه بمروحـــة [٥]
أقدّمـــه قرابيـــن لأجـــلكِ يا قرنفلتـــى
لأجلكِ يا هـــوى العمـــر ورؤياىَ وملهمتـــى [٦]

القاهرة سنة ١٩٨٤

---

(١) يقال حنانيك أى رحمة منك موصولة برحمة.
(٢) رفة من الرفيف أى البريق .
(٣) النوار الزهر .
(٤) الصبوة الحنين والتشوق .
(٥) أطرزه من طرز الثوب أى وشّاه وزخرفه.
(٦) الرؤيا الحلم .

# يازمان الحب

يازمـــــان الحـــــبّ هل ترجـــــع يوماً يازمـــــانْ ؟
ويعـــــود الدهـــــر صفـــــواً مثلمـــا كنا وكـــــان ؟
ونغنّـــــى لك أحلـــــى ما تغنّـــــى عاشقـــــان
زفـــــراتٍ من حنيـــــن ... همســـــاتٍ من حنـــــان
نسهر الليـــــل وعين النجـــــم ترعـــــى فى أمـــــان
وترانـــــا مـــــرة ثانيـــــة فى ذا المكـــــان ؟
نتناجى فى سكـــــونٍ والهـــــوى فـــــى عنفـــــوان (١)
ويدانا فـــــى حنـــــانٍ وهـــــوى تشتبكـــــان
بيننا النظـــــرة تسعـــــى بهوانـــــا ترجمـــــان
تنقل الأشـــــواق واللهفـــــة عنـــــا والحنـــــان (٢)
إن للعين نـــــداءً عندمـــــا يعيا اللســـــان (٣)
وحديثـــاً طالمـــا تعجـــز عنـــه الشفتـــان
كل هذا قد مضـــــى الآن وعفّـــــاه الزمـــــان (٤)

---

(١) عنفوان الشئ أوله ويقال هو فى عنفوان شبابه أى فى نشاطه وحدّته .

(٢) اللهفة التحسّر على فائت .

(٣) يعيا فى منطقه أى يعجز عنه فلم يستطع بيان مراده منه .

(٤) عفاه يقال عفت الريح الأثر أى محته وأزالته .

كان كالجـــذوة نـــــاراً لم يعد إلا الدخـــــــــان [1]

لم تعد منه ســــــوى الذكـــرى لأيـــام حســـان

كلما طافـــت بنا فاضـــــت لديهـــا دمعتـــان

وسألنـــا فى التيـــاع ضـــاق عنـــه الخافقـــان [2]

يازمـــــــان الحـــب هـــل ترجـــع يوماً يا زمان؟

القاهرة ١٩٨١/٧/٣١

---

(١) الجذوة الجمرة الملتهبة.

(٢) يقال خفق القلب اضطرب وتحرك والمقصود بالخافقين القلبين .

# شقيقة روحى

شقيقة روحى وتـــــوأم نفســـــى

ومطلـع بدرى ومشرق شمســـــى

وبسمة فجرى إذا ما ادلهمّـــــتْ

خطـــوب الليالى وأطبق يأســـى [١]

ويا عطر وردى وباقـــة زهـــرى

وبلبل روضى وراحـــة نفســـى [٢]

ويا أملاً مشرقاً فى غداتـــــى

وفرحـــــة يومى وبهجة أمسى [٣]

ويا لفظ حـــب بكل اللغـــات

ترقـــرق لحناً بأعذب جـــرْس [٤]

ويا كل شعرٍ رقيـــــق نظمـــتُ

وياكـــل حرفٍ جرى فوق طرس [٥]

---

(١) ادلهم الظلام والليل أى اشتد ظلامه وكثف . وأطبق الليل أظلم .

(٢) الباقة الحزمة من الزهر .

(٣) الغداة الوقت ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٤) ترقرق الماء وغيره تحرك واضطرب والجرس الصوت نفسه أو الخفى منه وجرس الحرف نغمته .

(٥) الطرس الصحيفة .

فإياكِ أعنـــى بكـــل قصيـــــد

ومن نور وجهكِ وحيى وقَبْســـى [١]

وقبلكِ كانت حياتـــــى ضياعـــا

غدى مثل يومى ويومى كأمســـى

وكنتُ أعيش فراغـــــاً كئيبـــــاً

أسامر فى الليل روْعى وهجْسى [٢]

ملأتِ علىَّ فراغ الحيـــــــــاة

وأترعتِ بالحب والعطف كأسى [٣]

وحين رأيتُكِ قلتُ الزمـــــــــان

ترفّق بى بعـد ميْلٍ ونَحـــــس [٤]

وأشرق فى الأفق نجم سعـــــودى

وقد كان حظـــى يدور لعكـــس [٥]

---

(١) القبس النور ويقال جئت لأقتبس من أنوارك وفى القرآن الكريم " انظرونا نقتبس من نوركم".

(٢) الروع الخوف والفزع والهجس كل ما يدور فى النفس من الأحاديث والأفكار.

(٣) أترعت ملأت.

(٤) ترفق أى رفق به ولان له جانبه والميل من الفعل مال أى حاد وعدل.

(٥) السعود نقيض الشقاء وسعود النجوم عدة كواكب يقال لكل واحد منها سعد كذا ومنها سعد السعود وهو أحدها .

فناداكِ قلبى فلبيّـــــتِ حبـــــى

وناجْتكِ روحى فلبّيتِ همســـى (١)

مددتِ إلـــىّ يديـــــكِ وكنـــتُ

غريقاً طفا بين سبْـــحٍ وغـسّ (٢)

ولملمتِ شملـــــى وكان شظايـــــا

وحطّمتِ قيدى وأطلقتِ حبْسى (٣)

وحققتِ أحلام عمـــــرىَ حتـــــى

لمستُ نجوم السماء بخمْســـى (٤)

وأعليتِ قـــــدرىَ فوق السمـــاك

وقد سامنى الدهر خطّة بخْس (٥)

---

(١) يقال لبيك أى إجابه لك ولزوماً لطاعتك.

(٢) السبح العوم والغس فى الماء الغطس والانغماس فيه.

(٣) لملم الشئ جمعه والشظايا جمع شظية وهى العظم الصغير من عظم الساق والمقصود ما يتناثر من جسم صلب .

(٤) المقصود بالخمس أصابع اليد الخمسة .

(٥) السماك أحد السماكين وهما نجمان نيران أحدهما السماك الرامح والآخر السماك الأعزل ، ويقال بلغ السمالك أى بلغ مرتبة عالية . وسامنى يقال سام فلانا خسفاً أى هوانا والمقصود أن الدهر لم يوفه حقه .

فودّعتُ أيام عمـــرى الشقـــىّ

فتعساً لأيامه أىّ تعْـــس [١]

جراح الزمان بنفسى وروحـــى

فكنتِ الطبيب وكنت المؤسّـى [٢]

فيا مرفأى فى بحار الهمـــوم

يحطّ عليه شراعى ويُرســـى [٣]

وياواحتى فى هجير الحيـــاة

زرعتِ رباها بأكـــرم غرس [٤]

ففاءتْ علىّ بظـــل وريـــفٍ

وأورق عمرىَ من بعـــد يبْس [٥]

---

(١) يقال تعساً له أى دعاء عليه.

(٢) المؤسى من الفعل أسى أى عزاه وسلاه .

(٣) المرفأ مرسى السفن وحط أى نزل يقال حط رحاله.

(٤) الهجير نصف النهار فى القيظ خاصة والربا جمع ربوة أو رابية وهى ما ارتفع من الأرض.

(٥) يقال فاء الظل رجع من جانب المغرب إلى جانب المشرق ومنه أفاء الظل أى انبسط بعد الزوال والوريف يقال ورف الظل أى اتسع وطال واليبس الجفاف ومنه أيبست الأرض .

يهمّكِ أمـــــرى تظلّين دومـــــا

تدورين حولى كعبّاد شمس[١]

ويغنيكِ لحظـــــكِ عن كل قـــولٍ

كأنكِ أوحيتِ فكرى وحْدسى[٢]

صحبتكِ عمراً جميل المحيّـــــا

يفيض حنانـــــاً ورقّة حسّ

فما أنكر القلب منـــــكِ خلالا

أرقّ من الماء سلْساً بسلْس[٣]

رجاحـــــة عقلٍ ودقّة فهـــــمٍ

وثاقب فكـرٍ ونيّر حـدْس[٤]

فأنتِ الكريمـــــة بنت الكـــرام

بأعرق أصل وأطيب إرس[٥]

---

(١) عباد الشمس نبات تتجه نورته إلى الشمس .

(٢) أوحيت أى ألهمت والحدس الفراسة وإدراك الشئ إدراكا مباشراً .

(٣) الخلال المحبة التى تخللت القلب فصارت فى باطنه وأيضا الخصال الحسنة والسلس السهل ومنه سلاسة اللفظ أى سهولته ورقته وانسجامه .

(٤) رجاحة العقل اكتماله والثاقب المضيئ وفى القرآن الكريم " وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب " والنير المضيئ والحدس الفراسة وإدراك الشئ إدراكا مباشراً .

(٥) الإرس الأصل.

فيا أخت عمرى رعـــاكِ الإلـــه

وخصّتـــكِ عين الكريم بحـــرْس [١]

وأصلـــح بالكِ أيّـــان كنـــتِ

ووقّـــاكِ غدر الزمـان الأخـــسّ [٢]

بأى جـــــزاء أردّ الجميـــل

وأنتِ العطا حين أضحى وأمسى

سيثنى عليكِ - الحياة - لسانـــى

وتثنى عليكِ عظامى برمســـى [٣]

مجلة الشعر القاهرية عدد الخريف

أكتوبر سنة ٢٠٠٠

---

(١) الحرس يقصد به الحفظ.

(٢) أيان ظرف للزمن المستقبل والأخس من خسّ خسة وخساسة أى زدل فهو خسيس.

(٣) الرمس القبر.

# هذه الأيام

يا أخا الغربــة ماذا هيّجــا ... بلبل الروض فغنّى موهنا [١]
ذبل الورد فناجــى العوسجــا ... ولكم كان يغنّى السوسنا [٢]
شفّه الوجد وأضنــاه الشجــا ... ويْحه أين رباه والجنــى [٣]
يا نجيَّ النجم سهران الدجى ... يتمنّى آهِ لونال المنـــى [٤]
أين منه روضة ما أبهجـــا ... وزمان طيب ما ألينـــا !
كل ما فى الغيب مأمول الرجا ... فتجلَّدْ رب ناءٍ قد دنـــا [٥]

*****

كم من الأيام قد مرتْ بكـــا ... وذرفتَ الدمــع فيها من ألم [٦]
سوف تبكيها غداً مرَّ البكــا ... عندما تصبح فى طىّ العدم [٧]
هذ الأيام تحكى الفَلَكَـــا ... دائرات بين بؤسى ونعـــم [٨]
نصبتْ دون بنيها شَرَكَـــا ... وسعيد الناس فيها من سلم [٩]

---

(١) هيج أثار .
(٢) العوسج نبات شائك له ثمر مدور والسوسن اسم نبات ينتهى بزهرة أوعدة زهور جذابة منه الأبيض والأزرق والأحمر .
(٣) شف جعله نحيلاً يقال شفه الوجد وأضناه أثقله ويقال أضنى المرض وغيره الإنسان وأشجاه بمعنى شجاه أى أهمه وأحزنه يقال شجاه تذكر الإلف شوقه وهيج حزنه واهتاج للذكرى والربا جمع ربوة ورابية الأرض المرتفعة والجنى الثمرة ونموها وكل ما يجنى من الشجر .
(٤) النجيّ المناجى من المناجاة والدجى سواد الليل وظلمته.
(٥) تجلد يعنى تصبر وأظهر الجلد أى القوة والصبر على المكروه وناء أى بعيد من النوى وهو البعد.
(٦) ذرف الدمع سال.
(٧) العدم ضد الوجود يقال عدم المال أى فقده.
(٨) بؤسى البأس أى الشقاء والعذاب الشديد والنعم جمع نعمة وهى الرفاهة وطيب العيش والحال الحسنة .
(٩) نصبت أقامت يقال نصب العلم والشئ أقامه ورفعه والشرك حبالة الصيد والضمير فى كلمة "فيها" عائد إلى الأيام أو الدنيا .

كل من خاض بهـــا معتركـــا [١] زلّت الخطـــوة منه والقـــدم [٢]

وإذن فيم الأســـى والمشتكـــى [٣] ولِمَ الحزن عليهـــا والنـــدم ؟

*****

إن عمراً واحداً مهما استطـــال [٤] لهْو عمـــر لو تفكّـــرتَ قصيـــر

وحياة هـــى حتمـــاً لـــزوال طعمها مهما حـــلا طعـــم مرير

نحن منها اليوم فى حرب سجال [٥] ثم لا نلبث أن نلقـــى المصيـــر

نحن فى مسرحها ظل الخيـــال [٦] ويد الأقدار من خلـــفٍ تديـــر

صُوَر شتّـــى وطيف من ظـــلال [٧] ياله من مسرحٍ جـــدّ مثيـــر [٨]

هكذا ننقـــل من حـــالٍ لحـال ثم لا تبقـــى سوى كـفّ المدير

*****

---

(١) خاض اقتحم يقال خاض الحرب والغمرات اقتحمها والمعترك موضع الاعتراك أى القتال الذى يعتركون فيه.

(٢) زلت يقال زلت قدمه أى زلفت.

(٣) الأسى الحزن والمشتكى الشكوى والتوجع من ألم ونحوه .

(٤) استطال بمعنى طال ضد قصر.

(٥) سجال المباراة يقال حرب سجال يتبادل فيها المتحاربون النصر والهزيمة فيما بينهم .

(٦) المسرح مكان تمثل عليه المسرحية وهى القصة المعدة للتمثيل على المسرح وظل الخيال هو خيال الظل .

(٧) يقال أشياء شتى أى متفرقة من غير جنس واحد .

(٨) يقال هذا أمر جد عظيم أى عظيم جداً ومثير يدعو إلى الإثارة .

سوف نحيا ثم يطوينا الـــــردى [١] وفريق ينطوى إثْـــــر فريـــق [٢]

ثم نمضى فى غيابـــــات المدى [٣] بمكانٍ لفّه الصمتُ سحيـــق

أرنِى فى الناس حيّـا خلـــــدا لم يسرْ يوما إلى هـذا الطريـق

إنما الدنيا كبحـــرٍ أزبـــــدا [٤] هلك المنقذ فيه والغريـــــق

نحن نحيا كنيـــامٍ وغـــــدا فجأةً نصحو من النوم العميـق

فإذا الأعمار قد ولّت ســـدى [٥] وإذا النور تلاشـــى والبريـــق

*****

---

(١) الردى الهلاك.

(٢) يقال جاء فى أثره وإثره أى فى عقبه.

(٣) غيابات جمع غيابة وهى قعر كل شئ كقعر البئر وأيضا هى جمع الغيبة وهى البعد والتوارى والمدى المنتهى والغاية يقال مدى الأجل ومدى الدهر أى طوله.

(٤) يقال أزبد البحر أى دفع بزبده أى رغوته.

(٥) ولّت أى أدبرت وسدى المهمل يقال ذهب جهده سدى أى ضاع.

أيها الشاعر لا تأسَ علـــى زمن ولّى وعمر قد نَفَـــدْ [١]

طالما كنتَ تغنّـــى للعـــلا [٢] وتمنّى النفس إن طال الأمـد [٣]

أن تنال الخلد من أيدى البلـى [٤] وتنـال الصيـد من فكّ الأسد

كل هذا قد مضـى الآن إلـى غير عوْدٍ وتـوارى للأبـــد [٥]

فإذا المـوج الذى كـان عـلا قد غدا مثـل فقاقيـع الزَبَـد [٦]

وإذا الحلم سراب فى الفـلا [٧] وإذا العمر شهاب قد خمـــد

القاهرة ديسمبر سنة ٢٠٠١ م

---

(١) نفد أى ذهب وفنى.

(٢) العلا الرفعة والشرف.

(٣) تمنى النفس جعلها تتمنى أى تقدر الشئ وتحب أن تصير إليه والأمد الغاية والنهاية .

(٤) البلى الفناء يقال بليت الدار ونحوها أى فنيت.

(٥) العود الارتداد والرجوع يقال رجع عوداً على بدء وتوارى استتر والأبد الدهر يقال أبد الأباد أى مدى الدهر .

(٦) فقاقيع جمع فقاعة وهى نفاخة ترتفع على سطح الماء والشرب ثم تنفقىء سريعا والزبد رغوة البحر.

(٧) الفلا جمع فلاة وهى الأرض الواسعة المقفرة .

# إليـــك

على الرغم منى قد خلا منكِ منزلـــى

وحلّ به حزن عصىّ التحمّـــلِ [1]

وران عليه الصمتُ واربدّ وجهـــــه

وغشّته ظلماء بأسود مســدل [2]

مرضتِ فأصبحتُ المريض توجّعـــاً

تقلّب فى فرش العليل المقلقـل

تُعلّلنى الآمال بالبرء فى غـــــدٍ

وأوهم نفسى غمرة ثم تنجلى [3]

ولكن هى الأقدار تجرى لغايـــــةٍ

وإن خفيتْ عن فطنة المتأمِّـل

---

(١) عصىّ يعنى صعب.

(٢) ران عليه أى قسا واربد يقال اربد وجه فلان احمر حمرة فيها سواد وغشته يقال غشى الشئ أى جعل عليه غشاء ومسدل من الفعل أسدل أو سدل يعنى أرخى وأسبل الستر وغيره .

(٣) تعللنى من الفعل تعلل أى تمسك وتلهى والبرء الشفاء يقال برئ المريض أى شفى وتخلص مما به والغمرة الشدة وتنجلى تنكشف .

توغّل فى أحشائكِ الـــداء كامنـــاً

فلم تشتكى منه ولم تتململـــى [١]

وماذا ترى تجدى العليل شكايـــــة

لداء به أعيا الأطباء معضـــل [٢]

وماذا يفيد الطب أو تنفع الرقـــــى

إذا نفذ السهم المريش بمقتـل [٣]

فلله ما عانيتِ مـــــن ألمٍ ومـــــا

لقيتِ من الأوجاع فوق التخّيل [٤]

صبرتِ على البلوى رضاً بقضائـــهِ

لعلمكِ أن الله للعبد مبتـــــل [٥]

---

(١) توغل يقال توغل فى الشئ أى بالغ وتعمق وأبعد والأحشاء جمع حشا هو ما دون الحجاب مما يلى البطن كله من الكبد والطحال والمعدة وما يتبع ذلك وكامنا أى متواريا وتململ تقلب على الفراش تألما من مرض ونحوه .

(٢) تجدى يقال أجدى الشئ أى نفع والشكاية الشكوى أى التوجع من ألم ونحوه وأعيا أى أعجز ويقال أعيا الداء الطبيب أى أعجزه والمعضل يقال أعضل الداء الأطباء أى أعجز هم أن يداووه ويقال داء عضال ومعضل أى شديد معجز لا طب له .

(٣) الرقى جمع رقية وهى العوذة التى يرقى بها المريض ونحوه والمريش يقال سهم مريش أى سهم ركب عليه الريش.

(٤) التخيل التصور .

(٥) البلوى المحنة تنزل بالإنسان ومبتل من البلاء أى الاختبار والامتحان والتجربة .

وأن قضاء الله أمـــــر محتّـــم

وكل قضاء فى كتابٍ مؤجّـــلِ [١]

وأن جزاء الصابرين مفـــــازة

لدى منْعم جمّ المكارم مُجـــزِل [٢]

ومن كان فى مثل اصطبارك راضياً

يردْ من حياض الخلد أعذب منهل [٣]

على كبرٍ يا أخت عمرى تركتنـــى

فويحىَ من عمر بغيركِ مقبـــل [٤]

أعيش وحيداً شارد الذهن ساهمـــاً

وأحيا بفكرٍ بين أهلى مبلبـــل [٥]

---

(١) محتم يعنى واجب لا مفر منه لا يمكن إسقاطه.

(٢) مفازة النجاة وفى القرآن الكريم " بمفازة من العذاب " جم الكثير من كل شئ وفى القرآن الكريم " وتحبون المال حباً جماً " والمكارم جمع مكرمة وهى فعل الخير ومجزل من فعل أجزل وجزل ويقال أجزل له العطاء أى أوسع وأكثر .

(٣) الاصطبار الصبر أى الاحتمال دون جزع ويردْ من فعل ورد مجزوم جواب الشرط والورد الماء الذى يورد ومنهل المورد أى الموضع الذى فيه الشرب .

(٤) ويحى كلمة ترحم وتوجع يقال ويح له وويحاً له.

(٥) شارد من لا مأوى له ويقال شارد الذهن عدم الانتباه إلى الظروف المحيطة أو الملابسات الطارئة والساهم من الفعل سهم أى تغير لونه لعارض من هم والمبلبل مضطرب من شدة الهم والوسواس .

وإن طرق الباب المغلَّـــــق طـــــارق

ترانىَ من وهمى أقول لها ادخلى [١]

فلا أنا فيمن غاب أو هو حاضـــــــر

ولكننى بين الجميع بمعـــــزل [٢]

فليس كمثـــــل الإلف فـــــارق إلفه

وليس كمثل الجازع المترمِّـــــل [٣]

تشابهتِ الأيام بعدكِ فى الأســـــــى

فليس من الأيـــــام يوم بأفضـل

تقرّبنى الأيام منـــــكِ لنلتقـــــــى

فيا دورة الأيام هيّا وعجّلـــــــى [٤]

---

(١) طرق الباب قرعه والطارق الآتى ليلاً والمغلّق المحكم الإغلاق أو المبالغ فى إغلاقه .

(٢) المعزل من الفعل عزل أى أبعد ونحى ويقال هو بمعزل عن كذا أى مجانب له .

(٣) الإلف المألوف من ألف فلاناً أى أحبه وأنس به والجازع من لم يصبر على ما نزل به فهو جزع وجازع والمترمل الأرمل وهو من ماتت زوجته .

(٤) هيّا كلمة تقال للحث والإسراع .

ويا أم لطفى لم يمـــرَّ بخاطـــــرى

بأن تتركينى قط يوماً وترحلـــى [١]

وكنتِ عتـــــادى للزمـــــان وعدّتـــى

وكنتِ ملاذى فى الحياة وموئلى [٢]

فيا دهر لم ترحمْ بنىّ من الأســـــى

ويا دهر لم ترفقْ ولم تتمهـــــل [٣]

فطوراً يواسى بعضنا البعض جازعـاً

وطوراً بنيران الفجيعة نصطلى [٤]

وقد كان أولى أن أخفّف عنهمـــــا

ولكنَّ خطبى فوق كل تجمّـــل [٥]

---

(١) الخاطر القلب أو النفس أو ما يخطر بالقلب من أمر أو رأى أو معنى وقط يقال ما فعلت هذا قط أى لم أفعله فيما مضى .

(٢) العتاد عدة كل شئ والعدة الاستعداد أو ما يعد لأمر يحدث والملاذ الملجأ والحصن والموئل المرجع والملجأ .

(٣) ترفق أى رفق به بمعنى لان له جانبيه وحسن صنيعه.

(٤) يواسى من المؤاساة أى أسى بعضهم بعضاً ونصطلى يقال اصطلى النار وبها واصطلى بالأمر عانى شدته وتعبه والفجيعة الفاجعة المؤلمة توجع الإنسان بفقد ما يعز عليه من شخص حميم .

(٥) عنهما الضمير عائد إلى ابن الشاعر محمد لطفى وابنته رندة والخطب الأمر الشديد والتجمل الاتصاف بما يجمل بالإنسان .

صحبتكِ عمراً كالربيع نضـــــارةً

وكالصبح إشراقاً وحســـن تهلّلِ [١]

وما هو أيام قصـــــار وإنمـــــا

هو العمر فى أحلى السنين وأجمل

فما أنكرتْ نفسى جميل شمائـــــلٍ

أرقَّ من الأنسام مرّت بجـــــدول [٢]

سماحة نفسٍ فى نقـاء سريـــــرةٍ

وطيبة قلبٍ فى حلاوة مِقْـــــول [٣]

فإن تبعدى إنى المقيمة لوعتـــــى

بقلب كليمٍ بالوجيعة مُثقـــــل [٤]

---

(١) هل ظهر يقال تهلل الوجه فرحاً أى تلألأ وأشرق .

(٢) الشمائل الخلق .

(٣) السريرة ما يكتمه المرء فى نفسه ويقال فلان طيب السريرة أى طيب القلب والمقول اللسان.

(٤) اللوعة حرقة فى القلب وألم يجده الإنسان من هم أو حزن أو نحو ذلك والكليم الجريح والوجيعة من الفعل وجع أى ألم والوجيع الموجع ومثقل من الفعل ثقل يقال ثقل الأمر عليه شق عليه فهو مثقل أى يحمل ما يشق على النفس .

خيالكِ فى عينى وطيفكِ ماثـــــل

على نأى دارٍ أو تباعد منـــزل [١]

سأبكيكِ ما دامتْ بعمـرى بقيـــة

بدمـع سخين كالسحائب مُسبل [٢]

جزاكِ إله العرش خير مثوبـــــةٍ

وأنزلكِ الجنّـات أكـــرمُ مُنْزِل [٣]

جريدة الأهرام فى ٢٠٠٢/٢/٢

---

(١) ماثل يقال مثل الرجل مثولاً قام منتصباً فهو ماثل والنأى البعد يقال نأى عنه أى بعد عنه.

(٢) السخين يقال دمع سخين أى ساخن لأن دموع الحزن تكون ساخنة ومسبل من الفعل أسبل ويقال أسبلت العين سال دمعها .

(٣) المثوبة الجزاء وفى القرآن الكريم " لمثوبة من عند الله خير" .

# دارى

حنانيْك مهلاً قفْ بنا أيها الســـــارى
هنا رقدتْ زوجى رفيقـة مشـــوارى[١]
هنا رقدتْ زوجى وتوأم مهجتـــــــى
ومقصد آمالى وغاية أوطـــــارى[٢]
هنا رقدتْ زوجى وغُيّب شخصهـــــا
وبالأمس كانت ملء سمعٍ وأبصـــار
أأحرم مرآها إلى يـــوم نلتقـــــى
وما كنتُ يوماً عن نواها بصبّـــار[٣]
نأتْ دارها عنى وشطّ مزارهـــــــا
وأمستْ على رغمى رهينة أحجـــار[٤]
وددتُ لو انى كل يـــوم أزورهـــــا
لأشكوَ أحزانى إلى خالقى البـــارى[٥]

---

(١) السارى من السرى وهو السير عامة الليل والمشوار المدى ويستعمل فى المسافة التى يقطعها الإنسان.

(٢) توأم المولود مع غيره فى بطن واحد والمهجة دم القلب والروح والأوطار جمع وطر أى الحاجة فيها مأرب ويقال قضى منه وطره أى نال منه بغيته .

(٣) نواها أى بعدها وصبار الصبور المعتاد الصبر ومرآها يقال هو منى بمرأى أى بحيث أراه .

(٤) نأت أى بعدت من النوى وشط أى بعد والمزار يقال زاره مزاراً أى أتاه فى داره للأنس به أو لحاجة إليه وشط مزارها أى بعدت زيارتها ورهينة حبيسة أى مرهونة .

(٥) البارى الخالق من أسماء الله سبحانه وتعالى برأ الخلق أى خلقهم .

أبثّ إليه ما لقيـــــــتُ بفقدهـــــا
وحزنى عليها فى أصيلى وأسحارى [١]
فمن مبلغ عنى الحبيبـــــة أننـــــى
بأســـــوأ أحوال وأنكد أخبـــار
أقول إذا ألمتُ يومـــــاً بدارهـــــا
عليك ســـــلام الله ياربّـــة الـدار [٢]
وقفتُ بها أسترجع العهد باكيـــــاً
أنهنه من دمع بعينـىَّ مـــــــدرار [٣]
وأذكر شملا كان يجمعنا معـــــاً
كعقدٍ نضيدٍ أو كباقـة أزهـــــار [٤]
فما باله أضحى شتيتاً كـــــأنه
هشيم ذرتْه الريح فى يوم إعصـــار [٥]

---

(١) أبث يقال بث ما فى نفسه بمعنى أفشاه وأظهره والبث أشد الحزن الذى لا يصبر عليه صاحبه فيبثه والأصيل الوقت حين تصفر الشمس لمغربها وأسحار جمع سحر وهو آخر الليل قبيل الفجر .

(٢) ألمت يقال ألمّ فلان بفلان أى نزل به ويقال أيضا هو يزورنا لماما أى فى بعض الأحايين .

(٣) استرجع بمعنى استعاد واسترد وأنهنه يقال نهنه فلانا عن الشئ كفه عنه وزجره والمدرار يقال درّ الدمع أى كثر المدرار الكثير الدر يقال سحاب مدرار وعين مدرار أى كثيرة الدمع .

(٤) الشمل المجتمع يقال جمع الله شمله أى لا شتت وتفرق والنضيد المضموم بعضه إلى بعض منسقا وفى القرآن الكريم " والنخل باسقات لها طلع نضيد" أى متراصّ متناسق والباقة الحزمة من الزهر .

(٥) الشتيت المتفرق والهشيم المتكسر من كل شئ وفى القرآن الكريم " فأصبح هشيما تذروه الرياح " ، وذرته الريح أى أطارته وفرقته والإعصار الريح تهب بشدة وتثير الغبار وترتفع إلى السماء كالعمود .

وهاجت تباريحى وثارت بلابلـــــى
وحرّكت الأحزان لاعج أكـــدارى [١]
فدارى هى الدار التى كنتِ روحها
وكنتِ بهاها فى عشىٍّ وإبكـارى [٢]
عرفتُ بها نعمى الحياة ورغْدهـــــا
فيا طيب من عيشٍ ويا طيب من دار [٣]
وذقتُ بها حلـــو الحياة وطيبهـــا
وضوّع ريحانى وأزهر نـــــوّارى [٤]
وإنكِ تاريخ لعمـــــرىَ حافـــــل
بكل جميلٍ فى الحياة وأعطـــــار [٥]

---

(٣) هاجت أى ثارت لمشقة أو ضرر والتباريح الشدائد والبلابل جمع بلبال أى شدة الهم والوسواس واللاعج الهوى المحرق .

(٤) البها والبهاء الجمال والعشىَ الوقت من زوال الشمس إلى المغرب والإبكار أول النهار إلى طلوع الشمس .

(٣) النعمى النعماء وهى الخفض والدعة والرغد من العيش الواسع الذى لا عناء فيه يقال هو فى رغد من العيش أى فى عيشة واسعه طيبة وطيب من طاب الشئ طيباً أى لذ وزكا وطهر .

(٤) ضوّع يقال تضوع المسك فاح وانتشر وضوع الطيب بالغ فى نشر رائحته ونوار جمع نورة يقال نور النبات والشجر أى خرج نوره وظهر وحسن والنور الزهر الأبيض واحدته نورة .

(٥) حافل ممتلئ يقال حفل وحافل أى كثير وأعطار جمع عطر اسم جامع للأشياء حسنة الرائحة وأيضا النباتات ذات الرائحة العطرة .

هبِ الزمن الماضى يعود فهل تـــرى

يعود مع الأحباب يوماً لتكـــرار [١]

مضتْ هذه الأيام من غير رجعـــةٍ

ولم يبْق منها غير طيـــفٍ وتذكـار [٢]

تصدّعت الدار التى كنـــتِ ركنهـا

وأمست رواسيها على جُرُف هـــار [٣]

خلتْ منكِ يا زوجى وأقوتْ رباعهـــا

وما عاد فيها مـــن أنيس وسمّـار [٤]

فما بالها من بعد فقدكِ أصبحـــت

رسوم طلولٍ أو بقيـــة آثـــار [٥]

---

(١) تكرار بقال كرر الشيء تكراراً أى أعاده مرة بعد أخرى.

(٢) رجعة يقصد بها الرجوع أى العودة أو الرجعى والتذكار استحضار الشئ وتذكره .

(٣) تصدّعت تشققت ويقال تصدع البناء والرواسى جمع الراسى أى الثابت الراسى يقال الجبال الرواسى والجرف أى الشق إذا حفر الماء تحته وهار يقال تهيّر البناء انهار وفى القرآن الكريم " أفمن أسس بنيانه على شفا جرف هار " .

(٤) خلت فرغت وأقوت الدار خلت من أهلها والرباع الدار والأنيس من الفعل أنس أى لاطف وأزال الوحشة وسمار جمع سامر من السمر أى تحدث مع جليسه ليلاً .

(٥) رسوم جمع رسم وهو الأثر الباقى من الدار بعد أن عفت والطلول جمع طلل وهو ما بقى شاخصا من آثار الديار ونحوها .

وران عليها الصمت واربدّ وجههـــا

وغشّت محيّاها سحابة أكـــدار [١]

تصفّر فى أرجائها الريـــح غـدوةً

وتصفق شباكاً وتلوى بأستـــار [٢]

تعزّيتُ لو أنى كغيـــرى مشاعـــراً

ولكننى فى محنتى غير مختـــار [٣]

فيا من يواسينى يشاركنى الأســـى

ويحمل عنى من همومى وأكـــدارى

أرى الناس فى شغلٍ عن الناس شاغلٍ

فلا الأهل أعوان ولا الجار للجـــار [٤]

فقدتكِ يا زوجى وكنتِ بجانبـــــى

أنعّم فى عطفٍ لديكِ وإيثـــــار [٥]

وما مرّ فى بالى بأن تسبقى الخطـــى

وأنى على رغمى سأكمل تسـيارى [٦]

---

(١) ران يقال ران على قلبه أى قسا واربد يقال اربد وجه فلان أى احمر حمرة فيها سواد عند الغضب وغشت أى غطت .

(٢) الغدوة الغداة وهى ما بين الفجر وطلوع الشمس وصفق الشئ أى ضربه ضربا يسمع له صوت وصفق الباب رده .

(٣) تعزيت من العزاء أى صبر على ما نابه وتصبر والمحنة البلاء والشدة ومختار بمعنى مخيّر .

(٤) شاغل يقال هو فى شغل شاغل أى مشغول بعارض يذهل الإنسان ونحوه .

(٥) الإيثار الاختيار والتفضيل يقال آثره إيثاراً أى فضله على نفسه وخصه .

(٦) التسيار المشى والمقصود هنا حياتى .

وأنى سأحيا بعد فقدكِ ضائعـــــا
بلا أملٍ فى العيش أرجّو وأوطـــارِ
أكذّب نفسى لا أصدّق ما جـــرى
فطوراً لتصديقٍ وطـــوراً لإنكـــار [١]
ولكن قضاء فى الحياة محتّـــــم
بهذا جرى حظى التعيس ومقـدارى [٢]
تجوّفها الداء العياء فجـــــاءةً
كأنى به وحش بنـابٍ وأظفـــــار [٣]
دعوتُ لها نطّس الأطباء فانثنـــوا
فمن مخفقٍ عجزاً لباسـط أعـــذار [٤]
وما ادّخروا جهداً ولا قطّ حيلـــة
لداءٍ سرى بالموت فى الجسم غـدّار
وماذا يفيد الطب أو تنفع الرقـــى
وما حيلة الآسى مع المرض الضارى [٥]

---

(١) الإنكار بمعنى ضد التصديق.

(٢) التعيس يقال تعس تعساً فهو تعيس أى شقى والمقدار القدر الذى يقضى به الله على عباده.

(٣) تجوفها يقصد أصاب الجوف أى دخل فى الجوف والعياء الذى يعجز عنه الإنسان يقال داء عياء لا طب له ولا برء منه وفجاءة بغتة لم يكن متوقعا .

(٤) نطس الأطباء الحذاق ومخفق من الفعل أخفق أى طلب حاجة فلم يظفر بها .

(٥) الآسى الطبيب والضارى من الجوارح المولع بأكل اللحم .

لعمرىَ ما فى العيش إلا حقيقـــــة
هى الموت يحدونا إلى يد حفّـــارِ [١]
حوى القلب أحزان القلوب جميعهـا
كبحر بأنواع المواجع زخّـــــار [٢]
تجمّعت الأحزان فيه كجـــــذوةٍ
فيالعذاب القلب من جذوة النـــار [٣]
ولست أبالى بعد فقدكِ مطلقـــــاً
بما هو فى يومى وما فى غدى جار [٤]
خيالكِ فى عينى وطيفكِ ماثـــــل
وصوتكِ فى أذنى ترانيم أوتـــــار [٥]
فأنتِ معى فى كل حين ولحظـــــةٍ
وذكركِ فى صمتى وجهرى وإسرارى [٦]
أراكِ بأولادى فيهدأ خاطـــــرى
وقد كنتُ لولاهم أجنّ بأفكـــــارى

---

(١) يحدونا بمعنى يسوقنا ويحثنا على السير والحفار من صناعته الحفارة.

(٢) المواجع الآلام وزخار يقال زخر النهر أى طما وفاض فهو زاخر وزخار.

(٣) الجذوة الجمرة الملتهبة وفى القرآن الكريم " لعلى آتيكم منه بخبر أو جذوة من النار ".

(٤) مطلقاً أى ما لا يقيد بقيد أو شرط.

(٥) ترانيم جمع ترنيمة من الفعل رنم أو ترنم أى رجع صوته .

(٦) الجهر يقال جهر بالكلام ونحوه أى أعلن والإسرار عكس الإعلان.

يؤرّقنى تخليد ذكركِ فى الـورى

ومالى إلى تخليده غير أشعارى [١]

نظمتُ لكِ الأشعار ذكرى وسلوة

ويا طالما غنّت لأجلكِ قيثـــارى [٢]

ويا طالما أنشدتُ فيكِ قصائـداً

وقلّدتُ جيد الدهر أجمل أشعارى [٣]

فها أنا ذا أرثيكِ والقلب جـازع

وها أنا ذا أبكيكِ بالمدمع الجـارى

فوالله ما جفّت دموعىَ منذ أن

رحلتِ عن الدنيا وغبتِ عن الـدار

---

(١) يُؤرّقنى يقال أرق وتأرق أى امتنع عليه النوم ليلاً والورى الخلق .

(٢) السلوة كل ما يسلى أى يُنسى وتطيب النفس بعد الفراق.

(٣) قلّد يقـال قلّده القـلادة أى جـعلهـا فى عنقـه والقـلادة مـا يجـعل فى العنق من حلى ونحـوه والجيد العنق .

على أمل اللقيا سأحيـــا كآبتـــى

أسامر أحزانى وأجترّ أفكـــارى [١]

عليكِ سلام الله ما ذرّ شـــــارق

ومالاح من نجم على الأفْـق دوّار [٢]

وأنزلكِ الجنات أكرم منـــــزلٍ

بصحبة أطهارٍ ورفقة أبـــــرار [٣]

ولقّيتِ غفراناً وأمناً ونضـــــرةً

لدى منعمٍ جمّ المكارم غفّـــــار

القاهرة فى ٢٠٠٢/٢/٣

---

(١) اللقـيـا بمعنى اللقـاء والكآبة تغـيـر النفس وانكسـارها من شـدة الهم والحـزن وأسـامـر تحـدث مع جليـســه ليـلاً وأجـتـر من الجـرّة وهى لذوات الظلف والخف كـالمعـدة للإنسـان وهـى أيضـاً مـا يخـرجـه البـعـيـر من بطنه للمـضغ ثم يبلعـه والمقـصـود هنا استعادة الأفكار .

(٢) ذر يقـال ذرّت الشـمس أى ظهـرت أول شـروقـهـا والشـارق كل مـا يشـرق من أجـرام السماء كالشمس والقمر والنجوم والدوار الكثير الدوران .

(٣) أطهـار جـمع طاهر أى النقى والرفـقـة الصـحـبـة وأبرار جـمع بار وبرّ يقـال بر فـلان ربه أى توسع فى طاعة ربه .

# لذكراك
## ٢٠٠٢/١/٢٠ - ٢٠٠٢/٢/١٩

ثلاثون يوماً يا حبيبة ولّـــــتِ

ولما يزلْ حزنى عليكِ ولوعتـــــى [١]

وشقوة نفسى لم تزلْ هى شقوتـــى

ومحنة روحى لم تزلْ هى محنتـــى [٢]

وجرح فؤادى لم يزل ينزف الدمـــا

يسيل ويدمى قطـــرةً بعد قطـــرة [٣]

كأنّ به نصلاً أصاب صميمـــــه

فأصمـــى حناياه بأنفذ طعنـــــة [٤]

تجوّفها الداء العضال توغُّـــــلاً

حثيث الخطى فى غير رفْقٍ ورحمـــة [٥]

---

(١) تولت يقال تولى الشئ: أدبر ونأى ولما حرف يجزم المضارع وينفيه فى الماضى إلى الحاضر واللوعة حرقة فى القلب وألم يجده الإنسان من حزن أو نحو ذلك .

(٢) الشقوة الشقاء وهو العسر والتعب والمحنة البلاء والشدة.

(٣) نزف الدم سال من جرح أو ضعف أو علة ويدمى يقال دمى الجرح خرج منه الدم ولم يسل.

(٤) النصل حديدة الرمح والسهم والسكين والصميم من القلب ونحوه وسطه يقال ضربه فأصاب منه صميمه وأصمى الصيد أصابه والحنايا يقصد بها النواحى وأنفذ من الفعل نفذ أى خرج منه إلى الجهة الأخرى .

(٥) تجوف دخل فى الجوف والعضال الشديد المعجز يقال داء عضال أى لا طب له وتوغل أى بالغ وأمعن وأبعد والحثيث من الفعل حثّ أى أعجل إعجالاً متصلاً ويقال مر حثيثاً أى مسرعاً والرفق يقال رفق فى السير أى اقتصد .

وكنتُ أراها فـــى رواحٍ وغـــدوةٍ

بأنشط خطْواتٍ وأنضر صحـــة [١]

فما هى إلا أن ترنّـــح عودهـــا

وحادت خطاها من يمين ليُسْـــرة [٢]

أساندها فى سيرهـــا ووقوفهـــا

ونمشى الهوينى خطوةً بعد خطـوة [٣]

وكم أنّةٍ قد ردّدتْهـــا وآهـــةٍ

تمزّق قلبـــى قطعةً بعد قطعـة [٤]

وكم جرعةٍ لا يُستساغ مذاقـــها

وكم وخزةٍ من إبرة بعد وخـــزة [٥]

---

(١) الرواح السير فى العشى ويستعمل الرواح للسير فى أى وقت كان من ليل أو نهار وكذلك الغدو.

(٢) ترنح تمايل وحاد أى مال يقال حاد عن الشئ مال عنه وحاد به عن الطريق.

(٣) أساند من الفعل سند أو أسند أى جعل له سناداً أو عماداً يستند إليه ويقال تساند القوم أى يساند بعضهم بعضاً .

(٤) أنّ المريض أى تأوه وآهة لفظة تقال للتوجع.

(٥) الجرعة من الماء ونحوه حسوة منه ملء الفم ويستساغ أى يستطاب أو عده سائغاً يقال ساغ الشراب فى الحلق أى سهل انحداره ومدخله فيه والوخزة الغمزة والوخز الوجع والطعن بسن الرمح أو الإبرة .

وفى الأنف أنبوب وفى الفم متلُــه

وكم زفرةٍ من صدرها بعد زفـرة [١]

وتنشج كالأطفال غالبها البكـــا

فما مَلَكَتْ عينى بوادر دمعتـــى [٢]

وتذرف فى صمتٍ دموعاً سخينـةً

فتحرق قلبى من لظاها بجمـرة [٣]

وأسألها فيم الدموع تتابعـــتْ

على الخد تجرى عبرة إثر عبـرة [٤]

فلا من جواب أو شكاةٍ كأنهـــا

تخاف علىَّ الحزن يبعث كُدْرتـى [٥]

تحاول إخفاء المواجع تـــارةً

بأن تحمد الله وطوراً ببسمـــة

---

(١) الأنبوب جسم مجوف أسطوانى طويل من الزجاج ونحوه والزفرة إخراج النفس بعد مدّه وهو خلاف الشهيق.

(٢) تنشج يقال نشج الباكى تردد البكاء فى صدره من غير انتحاب غالب أى يحاول كل واحد أن يغلب الآخر والبوادر جمع بادرة من الفعل بدر أى أسرع ويقال ابتدرت عينه أى سالت دموعها .

(٣) اللظى لهب النار الخالص لا دخان فيه.

(٤) العبرة الدمعة.

(٥) الكدرة اللون يميل إلى السواد ويقال كدر الماء أى صار غير صاف وكدر عيشه وكدرت نفسه.

وتذكرنى إن غبتُ عنهـــا هنيّـــةً

وما نسيتْنى فى سُباتٍ وصحـــوة (١)

ويحزنها أنى جزوع لحالهـــــا

وأنى كئيب فى رواحـــى وغدوتـى (٢)

وأنىَ عن حالى شغلتُ بحالهـــــا

وأهملتُ نفسى فى نهارى وليلتـــى (٣)

فهل كان لى شغل بغير شفائهـــا

وهل كان غير البرء همّى وطلبتـــى (٤)

توسّلتُ لله وأنـــتِ مريضـــة

وأذريتُ دمعى فى صلاتى وسجدتى (٥)

طلبتُ من الله شفاءكِ ضارعـــاً

وناديتُ فى عجزى وضعفى وذلّتـــى (٦)

---

(١) هنيّة يقال أقام هنيّة أى قليلاً من الزمان والسبات النوم والسكون والراحة والنومة الخفيفة وفى الطب حالة يفقد فيها المريض وعيه فقدانا تاماً والصحوة اليقظة يقال صحا النائم أى استيقظ.

(٢) الجزوع من لم يصبر على ما نزل به والكئيب من تغيرت نفسه وانكسرت من شدة الهم والحزن.

(٣) الشغل ضد الفراغ والعارض يذهل الإنسان ونحوه ويقال هو فى شغل شاغل.

(٤) البرء الشفاء وطلبتى الحاجة أو الشىء المطلوب .

(٥) توسل إلى الله تعالى عمل عملاً تقرب به إليه وأذريت المقصود أرسلت ونثرت الدمع .

(٦) ضارع من فعل ضرع أى ذل وخضع ويقال تضرع إلى الله أى ابتهل.

أغالب فيكِ الموت والموت غالبـــــى

ومالى عليه مـن غـلابٍ وقـــدرةِ [١]

ولكنْ قضاء الله أنفذ رميـــــةً

فيا عجز مُكْناتى وقلّة حيلتـــــى [٢]

ولو أن إنساناً فداء لغيـــــــره

فديْتكِ يا زوجى بروحى ومهجتـــى [٣]

وما كنتُ أخشى الموت إلا لأننـــى

أخاف عليكِ الحزن من بعد موتتى

فأعظم ما ترجين كان سلامتـــــى

وأخوف ما تخشين كان منيّتـــى [٤]

---

(١) غالبه مغالبة وغلابا أى حاول كل منهما أن يغلب الآخر .

(٢) مكناتى جمع مكنة وهى القدرة والاستطاعة والقوة والشدة.

(٣) الفداء يقال فداه بنفسه أى استنقذه وخلصه مما هو فيه والمهجة دم القلب والروح.

(٤) المنية الموت .

أهنتُ عليكِ اليوم حتى تركتنـــــى

أهيم على وجهى بفكـــــرٍ مشتّت[١]

نهارىَ حيران وليلى مسهّـــــــد

فمن أين صبرى لو أردتُ وسلوتى[٢]

لعمرىَ كلا لم أهن قطّ لحظـــــةً

ولولا قضاء ما رضيتِ بفرقتـــى

رفيقة عمرى والحياة متاهـــــــة

تحيط بها الأهوال فى كل خطـوة[٣]

ترى كيف أطويها بغيركِ هائمـــاً

وكنتِ منارى فى الحياة وقبلتـــى[٤]

وكنتِ ملاذى فى الحياة وموئلـــى

وكنتِ عتادى للزمان وعدتـــــــى[٥]

---

(١) أهيم أى أخـرج فى الأرض لا أدرى أين أتوجـه والمشـتت المتـفـرق يقـال شت بعـقله الفكر أى تبلبل فكره.

(٢) والمسهد المؤرق والسلوة كل مايسلى وتطيب به النفس بعد الفراق.

(٣) المتاهة يعنى التيه أى الذهاب متحيراً فى الأرض.

(٤) المنار موضع النور والقبلة الجهة.

(٥) العتاد عدة كل شئ والعدة والاستعداد وما أعد لأمر سيحدث .

فياويْح نفسى لا أصدّق ما جـــرى

وأسأل حقا هل قضيتِ حبيبتـى ؟ (١)

وهل جرت الأقدار أن تسبقى الخطا

وأن تتركينى فى عذابـــى وشقوتى؟

وهل أنا فى دنيا الحقيقة مـــدرك

لما أنا فيه أم أصبـــتُ بجُنَّـــة ؟ (٢)

بفقدكِ يا زوجى تصدّع منزلـــى

وكان نعيمى فى الحياة وبهجتـــى (٣)

فما باله قد غلَّف الحزنُ روحـــه

وغشّاه ليل من ظلامٍ ووحشـــة (٤)

أناديكِ يا زوجى وأدعوكِ جازعـــا

وليس سوى الأصداء رجْع لدعوتى (٥)

---

(١) قضيتْ أى مت يقال قضى فلان نحبه أى مات.

(٢) الجِنّة زوال العقل.

(٣) البهجة الحسن والنضارة من بهج الشئ بهجة.

(٤) غلف الشئ جعل له غلافاً والغلاف الغشاء يغشى به الشيء والوحشة الانقطاع وعدم الأنس ويقال أوحش المكان أى صار قفراً وخلا من الناس .

(٥) الأصداء جمع صدى وهو رجع الصوت وارتداده .

مكانكِ باقٍ حول مائدتـــــى كما

عهدتِ ولم تأنسْ بغيركِ جلستى [١]

وذلك صيوان الملابس لم يـــــزلْ

بما فيه من ثوب أنيقٍ وحلّـــة [٢]

وهذى قوارير العطور وطالمـــــا

تطيّبتِ لى منها بأطيب نفحـــة [٣]

وهذى خواتيم وتلك أســـــــاور

وهذا مصوغ من عقودٍ وحلْيـــة [٤]

فأين التى كانت بهذا جميعـــــه

تزيّن فى أبهى رواء وزينـــــة [٥]

---

(١) أنس به أى سكن إليه وذهبت وحشته والجلسة مرة الجلوس .

(٢) الصيوان ما يصان به أو فيه الملابس ونحوها والحلة الثوب الجيد الجديد غليظاً أو رقيقا .

(٣) قوارير جمع قارورة وهى وعاء من الزجاج تحفظ فيه السوائل وتطيبت أى تضمخت بالطيب وهو ما يتطيب به من عطر ونحوه والنفحة الطيب الذى ترتاح إليه النفس .

(٤) الخواتيم جمع خاتم وهو حلقة ذات فص تلبس فى الإصبع والأساور جمع سوار وهو حلية من الذهب مستديرة كالحلقة تلبس فى المعصم أو الزند والمصوغ الحلى المصوغة والحلية ما يتزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة .

(٥) الرواء حسن المنظر فى البهاء والجمال والزينة ما يزين به يقال زانه أى جمله وحسنه .

تباعَدَ هذا كله الآن وانقضـــى

إلى غير عودٍ أو توهّم رجْعــةِ[١]

ولم تبق إلا ذكريات جميلـــة

تراءى لعينى فى نهارى وليلتى[٢]

أعيش بها أحلام عمر رغيـــدةً

وأحيا على ذكرى حياة رضيّـة[٣]

صحبتكِ عمراً لـــم أذمّ وداده

فيا طيب أيام ويا طيب عشرة

وقد كنتِ بالأمس القريب بجانبى

نعيش ونحيا فى هناء وغبطـة[٤]

نجاذب أطراف الحديث بهمسةٍ

ونعلن عما فى الفؤاد بنظـرة

خيالكِ فى عينى وطيفكِ ماثـل

وصوتكِ فى أذْنى كأعذب نبرة[٥]

---

(١) تباعد تنحّى بعيداً والعود الرجوع والارتداد.

(٢) تراءى أى ظهر.

(٣) رغيدة العيشة الطيبة الواسعة ورضية المرضية المقبولة.

(٤) الغبطة الفرح بالنعمة وحسن الحال والمسرّة.

(٥) النبرة من النبر فى النطق وهو إبراز أحد مقاطع الكلمة عند النطق به.

أبعدكِ نعمى فى حياتىَ تُرتجـــى
أتنعم أيامى وتهنأ عيشتـــى
لذكراكِ يا زوجى نظمتُ قصائدى
وماهى شعر بل دموعى وعبرتى
بكيتُكِ حتى جفَّ دمعى ولم يعـدْ
هنالك من دمعٍ يسيل بمقلتـــى[١]
سأبكيكِ ما دامت بعمرى بقيـــة
وإن كنتُ لا أرجو له من بقيَّـة
فمهما مضتْ أيام عمرى كئيبـةً
أرانى مع الأيام تزداد لوعتى
لعمرىَ لم يفرقْ رحيلكِ بيننـــا
فإنكِ أقوى من رحيلٍ وفرقـة[٢]
وإنكِ فى صمتى لأولُ خاطـــرى
وإنكِ فى نطقى لأوّلُ قولتـى[٣]

القاهرة ٢٠٠٢/١/٢٠ - ٢٠٠٢/٢/١٩
مجلة الشعر شتاء ٢٠٠٣
العدد ١٠٩ يناير ٢٠٠٣

---

(١) المقلة العين كلها.
(٢) الفرقة الافتراق.
(٣) قولتى بمعنى قولى أو مقالتى.

# يا دهـــر

يا دهرُ فيم فجعتنى بحبيبـــــةٍ

ملكتْ علىَّ عواطفى وجنانـــى [1]

ملأتْ حياتى بهجةً وسعـــــادةً

ونعمتُ فى عطفٍ لها وحنـــان

يا دهرُ فيم حرمتنى من جنتى

وطردتنى من ظلّها الفينـــان [2]

يا دهرُ أيّة مهجةٍ حطّمتهـــــا

نهْب الأسى ولواعـج الأشجان [3]

يا دهرُ كم ألقى عذاباً واصبـــاً

ونوىً مطرّحـةً وعصْف أمـــان [4]

---

(١) فجع آله إيلاماً شديداً بفقد ما يعز عليه من حميم ونحوه والجنان القلب .

(٢) الفينان ذو الأفنان أى الأغصان يقال شجر فينان.

(٣) لواعج جمع لاعج وهو الهوى المتحرك والأشجان جمع شجن وهو الألم والحزن .

(٤) الواصب الدائم والثابت والنوى البعد ومطرحة بعيدة .

أنقمتَ منى يا زمان سعادتـــــى

فهدمتَ أحلامى من الأركـــان[١]

أوكل نعمـــى يازمان أصبتُهـــا

إثم لديكَ جزاؤه حرمانـــــى [٢]

كنا كأحسن ما يكون على الهوى

إلفان فى حرم الهـــوى غَرِدان [٣]

حبّ وخالصة وفيضُ مـــــودّةٍ

وتحبّب وتعاطف وتفـــــــان [٤]

حتى إذا أمِنَا الزمان رماهمـــا

سهم الزمان بطارق الحدثـــان

---

(١) نقم منه عاقبه وعابه.

(٢) الإثم الذنب.

(٣) الإلف المألوف من الألفة وهى الاجتماع والالتئام أو وشيجة بين شخصين يحدثها تجانب الميول النفسية وغردان مثنى غرد وهو الطائر يرفع صوته بالغناء .

(٤) الخالصة من الإخلاص يقال أخلصه الحب ويقال هذا الشئ خالصة لك أى خاص بك ويقال أيضا خالصه الحب والود أى صافاه والتحبب التودد وإظهار الحب وحدثان الدهر نوائبه وحوادثه .

ألقتْ بعشّهما الدفئ عواصـــــف

وأتتْ عليه لوافح النيـــــران [١]

فتفرقا كل بأرض وانـــــــزوى

يبكى بقلب دائم الخفقـــــان [٢]

فله إذا طلع الصباح تذكّـــــر

ولدى المساء تشوّق اللهفـــان [٣]

القاهرة آغسطس سنة ٢٠٠٢

---

(١) اللوافح يقال لفحته النار أو الريح الحارة أصابت وجهه وأحرقته فهى لافحة والجمع لوافح.

(٢) الخفقان زيادة عارضة فى سرعة نبضات القلب لانفعال ونحوه.

(٣) اللهفان المكروب من اللهف وهو الحزن والأسى.

# وداعـــــا

وداعاً وإن طار الفؤادُ شَعَاعَـــا

فبالرغم منى أن أقول وداعـــا [1]

وداعاً لأيامٍ نعمنا بظلهـــــــا

مررن كما مر السحاب سراعا

صحبتكِ عمراً نضّر الله وجهـه

وطيّب ذكراه الزمان وراعـــا [2]

على كبرٍ يا أخت عمرى تركتنى

أعيش حياتى لوعةً وضياعـا

تداعى كيانى بعد فقدكِ بغتـةً

وأى كيانٍ فى حياتى تداعـى [3]

---

(١) شعاعا المتفرق المنتشر يقال ذهبت نفسه أو قلبه شعاعا تفرقت .

(٢) راع حفظه يقال راعى الأمر حفظه وأبقى عليه .

(٣) تداعى الشئ أى تصدع وآذن بالانهيار والسقوط .

ظفرتُ بحلمى فى الحياة لتصبحـــى

بآخر عمرى راحةً وانتجاعـــا [١]

فما راعنى إلا فراقـــكِ بغتـــةً

وأنكِ أزمعتِ الرحيل زماعـــا [٢]

وكنتِ حياة البيت روحاً وبهجـــةً

وكنتِ له ركنا تسامى ارتفاعـــا

جعلتِ حياتى بهجةً وسعـــــادةً

ومن كل شئ فتنةً وابتداعـــا [٣]

وما عرفتْ نفسى كمثلكِ طيبـــــةً

وأنبل أخلاقاً وأحلـى طباعـــا

فيا وردةً للقلب طاب عبيرهـــــا

وفاح شذاها فى حياتى وضاعـا [٤]

---

(١) ظفرت بمعنى نلت من النوال وانتجاعا يقال انتجع فلانا قصده يطلب معروفه.

(٢) راعنى يقال راع فلان الأمر أفزعه وأزمع الأمر أى عزم عليه وجد فى مضائه والزماع السرعة.

(٣) ابتداعا أتى ببدعة أى بالبديع أو المبدع.

(٤) العبير أخلاط من الطيب والشذا قوة الرائحة الطيبة وضاعت يقال ضاعت الرائحة طابت وفاحت.

رحيلكِ أدمى مهجتى وحشاشتى

ومزّق قلبى حسرةً والتياعـــــا [١]

كأنى بسكينٍ قد انغرزت بـــــه

وتأبى من الجرح العميق انتزاعا [٢]

أساءل نفسى كل يوم وليلـــــةٍ

وتصطرع الأفكار فيها اصطراعا [٣]

أساءل نفسى ما أساءل حائـراً

ولكنَّ نفسى اليوم تأبى اقتناعـــا

ترى كيف هذا يا حبيبة قد جرى

وكيف لحْدثان الزمان أراعـــــا [٤]

ترى أين أنتِ الآن منى حبيبتى

وكان محيّاكِ الضياءَ شُعاعـــا

---

(١) أدمى الجرح أخرج منه الدم والمهجة دم القلب والروح والحشاشة بقية الروح والالتياع يقال التاع فؤاده احترق من الهم ونحوه .

(٢) انغرزت يقال غرز الشئ فى الشئ أثبته فيه ويقال أيضا غرز الإبرة فى الثوب وانتزاعا يقال انتزع الشئ انقلع .

(٣) اصطرع من فعل صارع أى غالب .

(٤) الحدثان يقال حدثان الدهر أى نوائبه وحوادثه وأراع يعنى أفزع .

أفكّر فيما صرتِه يا حبيبتـــى

فأوشك أن أقضى أسىً وارتياعا [١]

فيازوجتى حزنى عليكِ مضاعف

سقيتُ به كأس العذاب جراعـــا [٢]

تكاد نياط القلب حزناً وحســرةً

تمزّق يا زوجى عليكِ قطاعـــــا [٣]

فلا من معانى الحزن إلا نظمتُها

وأذريتُها دمعاً يفيــض تباعـــا [٤]

رفيقة عمرى أقبل اليوم مولــدى

فزادت جراحى لذعةً واتساعـــا [٥]

وهيّج أحزانى غيابكِ بيننـــــا

وأنكِ أنــاى منزلاً ورباعـــــا [٦]

---

(١) ارتاع فزع.

(٢) الجراع جمع جرعة وهى المرة من جرع الماء ونحوه .

(٣) نياط القلب ما علّق به إلى الرئتين وقطاعا الجزء المقتطع من أى شئ.

(٤) تباعا يقال تابعه متابعة وتباعا أى والاه والمقصود توالى الدمع.

(٥) اللذعة يقال لذعت النار الشئ مسته وأحرقته.

(٦) أناى أى أبعد ورباعا جمع ربع أى الدار .

ولسنا كما كنا سويًا وشملنـــــا

كأنظم شملٍ فى الحيـــاة اجتماعـــا

فقدتُ بفقديكِ الهناء وأصبحـــتْ

حياتى فراغاً موحشـــاً وضياعـــا

تشابهت الأيام يعدكِ فى الأســـى

فليس من الأيام خيـــر سواعـــا (١)

وما عاد شىء بعد فقدكِ فى يـدى

أخاف عليه من زمانـــى انتزاعـــا

أطوّف فى بيتى وفى حجراتـــهِ

وأصبح نهْباً للهمـــوم مشاعـــا (٢)

أروح وأغدو مرةً بعد مـــــرةٍ

إلى أن تشكّى الرأس منى الصداعـا (٣)

أناجيكِ يا زوجى كأنكِ جانبى

وأنكِ ترعين الحديث سماعـــــا (٤)

---

(١) السواع جمع ساعة.

(٢) أطوف أدور وأحوم ونهباً أى الأخذ قهراً يقال أصبح فلان نهبا لكذا أى معرضاً ومشاعا أى شائعا يقال ملك مشاع أى مملوك على الشيوع .

(٣) تشكى تشكو والصداع وجع فى الرأس تختلف أسبابه وأنواعه.

(٤) يقال أرعى فلانا سمعه أى أصغى إليه واستمع لكلامه .

أحّدثُ عنكِ الناس حتى كأننـــــى

أراكِ أمامى حقّةً لا خداعـــــا [١]

وأسمع صوت الصمت يملأ غرفتى

إذا عمّ فى بيتى الظلام وشاعـــا [٢]

وأهرب من ليلى وأرقب صبحـــه

وما الليل إلا كالصباح التياعـــا

فلا الليل يخلو من همومىَ لحظةً

ولا الصبح ينسينى المواجع ساعا [٣]

ولا أنا أخشى فى حياتى مضرّةً

ولا أنا أرجو من حياتى نُفاعـــا [٤]

أحاول جهدى أن أخفِّف لوعتى

فأزداد من حزنى عليكِ التياعـــا [٥]

---

(١) حقة أى حقيقة أو حقيقة الأمر .

(٢) عم يعنى شمل.

(٣) ساعا أى ساعة.

(٤) نفاعا النفع والإفادة والخير.

(٥) الجهد الوسع والطاقة يقال ابذل جهدك والجهد بفتح الجيم المشقة والنهاية والغاية وخفف جعله خفيفا أى يقلل ثقله .

أأسلوكِ يا زوجى كغيرى إذا سلا

وحزنى على السلوان أعصى امتناعا [١]

فلا حلّ إلا أن أوسّد حفـــــرةً

بقربكِ أهنا فى ثراها اضطجاعـــا [٢]

وقفتُ وأولادى حواليكِ وقفـــــةً

ندافع فيها الموت عنكِ دفاعـــــا [٣]

وليس لنا من حيلةٍ غير أننـــــا

نرى الموت يدنو منكِ باعا فباعـــا [٤]

وصدركِ يعلو زفرةً بعد زفـــــرةٍ

وقلبىَ ينزو فى الضلوع انخلاعـــا [٥]

ولو أننى اسْطعْت افتداكِ لم أكن

لأخشى مع الموت الوشيك قراعـــا [٦]

---

(١) أسلوك من الفعل سلا أى نسيه وطابت نفسه بعد فراقه والسلوان ما يذهب الهم والحزن وأعصى أى أصعب من العصيان أى الامتناع عن الانقياد .

(٢) أوسد يعنى أتكأ أو اتخذ وسادة توضع الرأس عليها وأهنا يعنى أهنأ والثرى الأرض واضطجع وضع جنبه على الأرض أو نحوها .

(٣) ندافع دفع كل واحد السوء عن صاحبه.

(٤) الباع المسافة ما بين الكتفين إذا انبسطت الذراعان يمينا وشمالاً .

(٥) ينزو أى يثب وانخلاعا من الفعل خلع أى نزع .

(٦) اسطعت أى استطعت والوشيك السريع وقراعا الطعان .

وإن أنْسَ لا أنْسَ نشيجكِ خافتاً

ونظرتكِ السكرى تقول الوداعـــا [١]

وهمهمةً كالهمس دقّ خفاؤهـــــا

فلم نستطعْ فهماً لها أو سماعـــا [٢]

فوالهفتا والموت يخترم الحشـا

وقد دب في الأحشاء منكِ وشاعـــا [٣]

لقد منعوكِ الماء ياويح طبهـــــم

وقالوا نخاف الماء نخشى ارتجاعا [٤]

فما ضرّ لو بلّوا ظماكِ بقطـــرةٍ

وما عسر الماء الزلال ابتلاعـــــا [٥]

فللهِ ما عانيتِ مـــــــن ألمٍ وما

لقيتِ من الأوجاع ثارت تباعـــــا

---

(١) النشيج تردد البكاء في الصدر من غير انتحاب وخافتاً أى منخفض الصوت.

(٢) الهمهمة كل صوت يسمع ولا يفهم .

(٣) اللهف الحزن والأسى ويقال فى التحسر على الفائت يا لهفى عليه ويا لهفا أى يا حسرتا ويالهفتاه ويخترم يقال اخترمته المنية أى أخذته والحشا ما هو دون الحجاب مما يلى البطن كله من الكبد والطحال والمعدة وما تبع ذلك .

(٤) الارتجاع الارتداد والإعادة.

(٥) ظماك ظمأك والابتلاع البلع يقال بلع الماء والريق أى جرعه .

رحيلكِ يا دنياىَ أفقدنى الـــــرؤى

وأسقم أشعارى وأعيـا اليراعـــا [١]

فلا لغتى تقوى لوصف فجيعتـــــى

ولا قلمى يرضى لشعرى انصياعا [٢]

تقرّبنى الأيام منكِ لنلتقـــــــــى

فيا دورة الأيـام هيّـا سراعـــــا

سألقاكِ يوماً حين ترسو سفينتـــى

وألقى بمرساتى وأطوى الشراعـــا

هنالك حيث الشمل مجتمـــــع فلا

نخاف على الشمل الجميع انصداعا

عليكِ سلام الله ما ذرّ شـــــــارق

وما لاح نجم فى السماء التماعـــا

نقد طبتِ فى محْياكِ نفساً زكيـــةً

وطبتِ لدى يوم الوداع وداعـــــا[٣]

الاثنين ٢٠٠٢/٩/٢٩

---

(١) اليراع المقصود به القلم.

(٢) الفجيعة الفاجعة وهى توجع الإنسان بفقد ما يعزّ عليه من حميم ونحوه.

(٣) زكية يقال نفس زكية أى طيبة طاهرة.

# ليلة الأحد

إن أنس لا أنس إلـــى الأبـــدِ

يوم الرحيل ليلـــة الأحـــــدِ

ليلة أن كنتُ علـــــى أمـــلٍ

أن أجتلى وجهكِ صبـح غـــدى[1]

لو كنتُ أدرى ما تخبّئـــــــه

ليَ الليالى متُّ من كمـــــد[2]

أو كنتُ أسطيع فداءكِ لـــــم

أكن لأخشى الموت فى رَصَـــدِ[3]

قد كان فقديكِ مفاجئـــــــةً

لم تجرِ فى بالى ولا خَلَـــــدى[4]

---

(١) اجتلى الشئ أى نظر إليه .

(٢) تخبئه بمعنى ستره والكمد الحزن الشديد.

(٣) رصد يقال رصد له على الطريق يرقبه أى قعد .

(٤) فقديك أى فقدى إياك والخلد البال والنفس ومنه يقال لم يدر فى خلدى كذا .

تركتنى وحدى على كِبَـــرٍ

أعيش أيامى مع النكـــدِ [١]

كنتِ لعُمرى كل مدّخـــرى

عليكِ بعد الله معتمـــدى [٢]

وكنتِ يا زوجىَ لى سنـــداً

وكنتِ مؤئلى وملتحـــدى [٣]

واليوم أصبحتُ أعيش بـــلا

رفيق رحلةٍ ولا سنـــــد

أعيش ضائعاً بلا أمـــلٍ

كتائهٍ فى زحمـــــة البلد

مشتّت الفكر حليف أسـىً

منفرداً أو غير منفـــــرد [٤]

---

(١) يقال نكد عيشه أى اشتد وعسر.

(٢) المدخر ما يدخر أى يجمع ويحفظ لوقت الحاجة.

(٣) السند كل ما يستند إليه ويعتمد عليه وملتحدى من الفعل التحد أى مال والتحأ.

(٤) مشتت متفرق يقال أمر متشتت أى شتات متفرق .

فلا أنا أطمـــع فى أمـــــلٍ
ولا أنا ألوى على أحـــــد [١]

تساوت الأيام بعـــدكِ فـــى
حزنى وفى بثّى وفى كمـــدى [٢]

كنتِ عماد البيـــت راسيـــةً
فأصبح البيت بلا عَمَـــــدِ [٣]

تصدّعتْ أركانـــه وغـــدتْ
أطنابـــه تهوى بلا وتـــد [٤]

قد كان عشّا أنت طائـــره
وقد خـــلا من طائرى الغـرد

وجدتُ فيـــه كل مطّلبـــى
فأى شىء فيه لم أجـــد؟ [٥]

قد كنتِ أنســـه وبهجتـــه
كنـــتِ له كالروح للجســـد

---

(١) يقال مر فلان لا يلوى على شىء أى لا يلبث عليه .

(٢) البث أشد الحزن الذى لا يصبر عليه صاحبه فيبثه.

(٣) العماد والعمد الدعام وكل ما رفع شيئاً وحمله.

(٤) الأطناب جمع طنب وهو حبل يشد به الخباء والسرادق ونحوهما والوتد ما ثبت فى الأرض أو الحائط من خشب .

(٥) المطلب المطلوب والحاجة .

شقيقة القلـــــب وحبّتـــــــه

وبهجتى وراحتـــــى ودَدى[١]

فقْدِك يا زوجىَ زلزلنـــــــــى

وهّدنى وفتَّ فى عَضُـــــدى[٢]

يقول لى أهلـــــى تصبّرنـــــى

قد كدت أن تهلك فاتئـــــد[٣]

قلت لهم لا تكثروا عَذَلَـــــــى

فالخطب فوق اللوم والفَنَـــد[٤]

لو كانت السلوى بمقدرتـــــــى

أو كنتُ ذا صبر وذا جَلَـــد[٥]

لخفّف السلوان من ألـــــــمٍ

أحرَّ من نارٍ على كبـــــدى

أحيا مع الدموع أذرفهـــــا

وما لها فى العين من جَمَـــد[٦]

---

(١) حبّة القلب مهجته وسويداؤه والدد التسلية .

(٢) هدنى يقال هد البناء هدمه وفتّ دقه وكسره يقال فتّ فى عضده أى أوهن قوته والعضد ما بين المرفق والكتف.

(٣) اتئد بمعنى تمهل.

(٤) العذل اللوم والفند يقال فنّد فلاناً أى خطّأ رأيه.

(٥) الجلد القوة والصبر على المكروه.

(٦) ذرف الدمع سال وجرى والجمد ما جمد من الماء فصار جامدا ويقال جمدت عينه قل دمعها فهى جامدة.

فإن تكونى غبتِ عن نظرى

أو كنتُ عنـــكِ جدّ مبتعـــدِ

فإننى يا خير والـــــدةٍ

أراكِ فى ابنتى وفى ولـــــدى

لولاهما إذنْ قضيتُ أســـىً

وضاع يا حبيبتى رَشَـــدى (١)

اليوم جاء عيد مولدهـــــا

لكنها غابت إلـــى الأبـــد (٢)

قد كان يوماً مفرِحاً بَهِجـاً

طلْق المحيّا كالربيـــع نَـــدِ (٣)

ذكراه كانت يوم فرحتنـا

والسعد فيه جـــدٌ مطّـــرد(٤)

---

(١) يقال قضى نحبه أى مات والرشد المقصود به العقل والهدى.

(٢) الأبد الدهر يقال لا أفعل ذلك أبد الآباد أى مدى الدهر .

(٣) المفرح المبهج وبهجاً يقال بهج الشىء أى حسن ونضر وبهج فلان فهو بهج أى فرح وسرّ وطلق المحيا أى باش الوجه وندى يقال ندى الشىء ابتل فهو ند أى متبل أصابه الندى.

(٤) مطرد أى متسلسل متتابع.

واليوم أذكى نار لوعتنـــــــا

فكل قلب جـدّ متّقـــــــدِ [١]

وكلنا ما بيـــن مرتقـــــــبٍ

وسائلٍ عنـكِ ومفتقـــــــد [٢]

غابتْ عن الأعين صورتهـــــا

وشخصها الحبيب لم يعُـــدِ

والنفس قد ثارت لواعجهـــــا

فى صَبَبٍ منها وفى صَعَـــد

للمرة الأولى يمرّ بنـــــــا

وقد خلتْ منكِ الغداة يـــدى

يا وردة القلب وبهجـــــــته

وواحة النفس ومبتـــــــردى [٣]

---

(١) ذكت النار اشتد لهيبها واشتعلت وأذكى النار أوقدها واللوعة الحرقة فى القلب وألم يجده الإنسان من هم أو حزن أو نحو ذلك.

(٢) المفتقد يقال تفقد الشيء تطلبه عند غيبته واللواعج جمع لاعج وهو الهوى المحرق.

(٣) المبترد من فعل ابترد أى شرب الماء ليبرد جوفه.

يا زوجتى الفضلى وسيدتـى
روحىَ ظمأى والفؤاد صـدِ (١)

لله ما عانيتِ من وَجَـــعٍ
قاسٍ وما لقيتِ من كَبَـــدِ (٢)

لقد صبرتِ حسبةً ورضـــا
لأمر رب واحد صمـــــد (٣)

إنْ تزد الأوجاع ضاريـــةً
شكرتِه شكراً بلا عـــدد (٤)

يا زوجتى أحيا على أمـــلٍ
يوم اجتماع الروح بالجسـد

وشملنا كالعـقد مؤتـــلف
فليس من شتٍّ ولا بَـــدَد (٥)

جزاكِ ربى كل مكرمـــــةٍ
فى جنة عاليةَ رغَـــــد (٦)

الإثنين ١٤ أكتوبر ٢٠٠٢ م

---

(١) الفضلى المتصفة بالفضيلة وهى الدرجة الرفيعة فى حسن الخلُق والظمأى الظمآنة أى العطشانة وصدى أى عطش عطشا شديداً فهو صاد وصدى.

(٢) الوجع اسم جامع لكل مرض مؤلم وكبد المشقة والعناء يقال لقى فلان فى هذا الأمر كبداً.

(٣) حسبة يقال فعله حسبة أى مدخراً أجره عند الله والصمد من أسماء الله الحسنى .

(٤) ضارية الشديدة من الضراوة أى الشدة.

(٥) الشت التفرق يقال أمر شت أى متفرق والبدد من التبدد أى التفرقة أو البد وهو الفراق .

(٦) المكرمة فعل الخير والرغد يقال هو فى عيشة رغد أى واسعة طيبة.

# حجرتى

ويحـــــى إذا جنَّ المســـــا

والنفس نهْـب فكرهـــــا [١]

آوى إلـــــــى دارى كـما

تأوى القطا لوكـرهـــــا [٢]

فى حجرةٍ موحشـــــــــةٍ

نائيـــــةٍ بقفـــــرهـا [٣]

قد جَثَم الصمـــــتُ علـــــى

أرجائهـــــا وصدرهـــا [٤]

كأنهـــــا مغـــــــارة

غارقـــــة فى سرهـــــا [٥]

تتهشنى الوحـــدة فـــــى

قمقمهـــــا بظفرهـــــا [٦]

---

(١) جن المساء أى أظلم والنهب يقال أصبح فلان نهباً لكذا أى معرضاً.

(٢) القطا جمع قطاة وهى نوع من اليمام يؤثر الحياة فى الصحراء والوكر عشّ الطائر سواء أكان ذلك فى جبل أم شجر أم غيرهما .

(٣) القفر الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ يقال دار قفر.

(٤) جثم لزم مكانه فلم يبرح.

(٥) المغارة الغار فى الجبل والغار مكان منقور فى الجبل.

(٦) نهش الشىء أى تناوله بفمه ليعضه والقمقم الإناء الصغير الضيق الرأس.

حتّـــامَ يا ربـــى أنا
مرتهـن بأسرهـــا (١)
كم ليلـــةٍ بتّ وطـــرْ
فى موثـق بزُهْرهـــا (٢)
مسهّـــد فـــى ليلتـــى
أسألهـــا عـن فجرهـا
كأنما الفجـــر خـــلا
من شجوهـــا ومرّهـــا (٣)
ذكرتُهـــا فى وحدتـــى
فى دلّهـــا وسحرهـــا (٤)
طافتْ بروحـــى روحهـــا
وشمْتُ طيب عطرهـــا(٥)
فما ملكـــتُ دمعـــةً
جفنـــى عيا بزجْرهـــا (٦)

---

(١) حتام أصلها حتى ما وحذفت ألف ما الاستفهامية تخفيفاً ومعناها إلى متى؟ ومرتهن محبوس.

(٢) موثق من الوثاق وهو ما يشد به كالحبل ونحوه ومنه أوثق الأسير ونحوه أى شده والزهر المقصود النجوم من زهرت أى تلألأت وأشرقت.

(٣) الشجو الحزن.

(٤) الدل يقال امرأة ذات دل أى دلال أى حسن الحديث والمزح .

(٥) شمت أى أدركت الرائحة أو شممت .

(٦) عيا عجز والزجر الكف والمنع.

إن أبكِ لا أنصفْ ليـــــــا

لى قربها وهجرهـــــــا

فما أقـــــلَّ دمعـــــــة

أذرفها لذكرهـــــــا

القاهرة أكتوبر سنة ٢٠٠٢

# صورتك

صورتكِ الضياء فى مقلتـــــى

وبين أضلعى وفى مهجتـــــى

أصبح أو أمسى على رسْمهـا

كأنما اتخذتها قبلتـــــــى

فهْى ضياء العين فى ليلتـــى

وهى أنيس الروح فى وحدتـــى

علّقتها فى رفرفٍ ها هنـــــا

وفى مرامى الطرف من حجرتى

وحين ألقى نحوها لفتـــــةً

لا أمسك العَبرْةَ فى لفتتـــــى

وطالما ناجيتُها واقفـــــاً

أسأل أين أنتِ من وقفتـــــى؟

إن تبعدى عن خاطرى لحظةً

إنى هنا مقيمة لوعتـــــــى

فإن نطقتُ كنتِ فى قولتـــى

وإن سكتُّ كنتِ فى خطرتـــى

يا حبّة القلب ويا وردتـــــى

طال الأسى عليكِ فى لوعتـــى

أقول والهفةَ قلبى علـــــــى

أيامكِ الوِضَاء والهْفتـــــــى

أقلّب الكفَّ أسىً جازعـــــاً

فما يخفّف الأســـــى حسرتـــى

مالى إليـــكِ من سبيلٍ سِـوى

أن تعجـــل الأيـامُ فى رحلتـــى

القاهرة فى ديسمبر سنة ٢٠٠٢ م

# الحياة والفراق

هل تُرى من بعد الفـراق لقـــاءُ

فيه من لوعة الفراق شفـــاءُ ؟

ليس مثل الفراق بثّ وحـــزن

لا ولا مثله أســـىً وشـقاء

قد تهون الآلام إلا فـــراق

تتوالى فى حـــزنه الأرزاء [1]

كل ميْتٍ قد يستريح ويبقـــى

ليعانى من بعده الأحيـــاء

لهْف نفسى عليكِ يا أم لطفـــى

يوم أضنى حشاكِ داء عيـــاء [2]

أوجعتْ قلبى يا حبيبـــة آلا

مُ سقامٍ قاسيْتِها وبـــلاء [3]

---

(١) الأرزاء جمع رزيئة وهى المصيبة.

(٢) أضنى يقال أضنى المرض الإنسان أثقله واشتد مرضه حتى نحل جسمه والحشا ما دون الحجاب مما يلى البطن كله من الكبد والطحال والمعدة وما تبع ذلك والداء العياء أى لا طب له ولا برء منه .

(٣) السقام جمع سقم أى مرض .

زعموا الطبّ والطبيـــــب دواء

فإذا الطب والطبيب الـــــداءُ

كان حرصى عليكِ أعظم حرص

ليت أنى من كل سوء فـــــداء

لستُ أنسى ما إن حييتُ صباحاً

فيه جاءت بنعيكِ الأنبـــــاء

فتولّتنى صدمـــــة وذهـــول

ورمتْ قلبى طعنة نجـــــلاء (١)

أسأل النفس ألف ألف ســـؤالٍ

ليت أن السؤال فيه غَنـــــاء (٢)

كيف هذا جرى ؟ وكيف توالـت

حسرات كأنها الرمضـــــاء ؟ (٣)

لستُ أدرى ولا المنجم يـــدرى

بم تصمى قلوبنا الآنـــــاء (٤)

---

(١) الصدمة النازلة تفجأ الإنسان فتزعجه والطعنة الضربة بالرمح أو نحوه ونجلاء الواسعة أو المتسعة.

(٢) الغناء الكفاية والنفع يقال هذا الشيء لا غناء فيه.

(٣) الرمضاء شدة الحر ومنها أرمضه الحر أى أحرقه.

(٤) أصمى يقال أصمى الصيد أى أصابه ويقال ضربه فأصاب منه صميمه والآناء جمع آن وهو ظرف الوقت الحاضر والمقصود الزمن.

أمر هذى الحياة حيّر فكـــــرى
ولكم حارت قبلىَ الحكمـــــاء [١]

كل ما فيها كالأحاجىّ لغـــــز
كل ما فيها طلسم وعمـــــاء [٢]

ما لنا فيها من خيارٍ ولكـــــن
ما تشاء الأقدار لا ما نشـــاء [٣]

وبنو آدم المعانون فيهـــــا
ولَدَتْهم لشقـوةٍ حـــــوّاء [٤]

كم مأسٍ كابدتُها فى حياتـــى
كلها همّ ناصـــب وعنـــاء [٥]

بيد أن المصاب فيكِ جليـــل
ضاقت الأرض بى وضاق الفضاء

وغداة الرحيل أظلم أفـــق
وبكتْ من حزنٍ عليكِ السمـــاء

---

(١) حيّر ضل عن سبيله يقال حار فى الأمر.

(٢) الأحاجى جمع أحجية وهى اللغز والطلسم وهى خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية لجلب نفع أو دفع أذى والعماء التباس الأمر.

(٣) الخيار يقال هو بالخيار يختار ما يشاء أو الخيرة أى ما يختار.

(٤) المعانون من المعاناة أى المقاساة والمكابدة.

(٥) كابد الأمر قاسى شدته وناصب من النصب وهو التعب والإعياء.

أنا يا زوجتى عليكِ حزيـــــن

مالحزنى ولا لهمى انتهـــــاءُ

كيف لى بالسلوّ عنكِ وأنّـــــى

لالتياعى ما عشتُ يوماً عـزاء[١]

لا تلومونى إن جزعتُ عليهـــا

واستبدّ الأسى وطال البكـــاء

ليس من فى يديه جذوة نـــارٍ

كالذى فى يديه برد ومـــــاء

كنتِ يا زوجتى حياة حياتـــى

فهْى قفر بعد الرحيل خـــواء[٢]

كنتِ شغلى وشاغلى وانشغالى

مَعَكِ العيش غبطة وهنـــــاء[٣]

بكِ كانت هذى الحياة حراكـــاً

كل ما فيها عزمة ومضـــــاء[٤]

كيف هذا الكيان راح وولّـــى

وهوى من بعد العلوّ البنـــــاء

---

(١) أنى استفهامية بمعنى من أين وتعنى أيضاً كيف.

(٢) خواء يقال خوى المكان والبيت وغيرهما خلا مما كان فيه .

(٣) شغل وشاغل واشتغال بمعنى تلهى به عن غيره والغبطة أن يتمنى المرء مثل ما للمغبوط من النعمة من غير أن يتمنى زوالها عنه .

(٤) الحراك الحركة وهى الخروج من السكون يقال ما به حراك والمضاء المضى فى الشىء يقال مضى السيف مضاء أى صار حاداً سريعاً .

يا حياةً مليئةً بحيـــــاةٍ
غالها الموتُ بغتةً والفنـــاء (١)
سكنتْ من بعد الرحيل وقـرّتْ
لا حراك لها ولا إحيـــاء (٢)
وتداعتْ من بعد فقـــدكِ داري
وأطاحتْ ريح بها نكبـــاء (٣)
شملنا فيها كان أنظم شمـــلٍ
ظلّه النعْمى والحياة رخـــاء (٤)
فرمانا غدر الزمان بسهـــمٍ
ودهتنا من صرفه دهيـــاء (٥)
وغدا شملنا الجميع شتاتـــا
كهشيم أذرتْ به هوجـــاء (٦)
كنتِ لى الدنيا والحياة جميعا
فعلى الدنيا والحياة العفـــاء (٧)

---

(١) غالها أهلكها وأخذها من حيث لا تدرى فأهلكها.

(٢) سكنت الضمير هنا راجع إلى الحياة وقرت بمعنى استقرت أى سكنت.

(٣) أطلح أفنى وأذهب ويقال أطاحه ألقاه فى الهواء والنكباء الريح مالت عن مهاب الريح العادية.

(٤) النعمى النعماء وهى الخفض والدعة والرخاء سعة العيش وحسن الحال.

(٥) صرف الدهر نوائبه وحدثانه والدهياء يقال داهية دهياء الأمر المنكر العظيم أو ما يصيب الناس من عظيم نوب الدهر.

(٦) أذرت به الريح وزرت الريح التراب أطارته وفرقته والهشيم الشىء الأجوف أو اليابس والمتكسر من كل شىء والهوجاء من الرياح المتداركة الهبوب كأن بها هوجا أى الحمق.

(٧) العفاء الزوال والهلاك يقال على الدنيا العفاء.

قد تساوى من بعد فقدكِ عمـــرى

فجميع الأيام عندى ســـــواءُ

كل أيامى لوعة وشجـــــــون

ليس لى منها مهرب أو نجـــاء (١)

لم يعُد لى من مأرب أرتجيـــــه

لا ولا عاد مطلب أو رجـــــاء (٢)

لم أعدْ أُعنى يا حياتى بشـــىءٍ

قد تساوت من بعدكِ الأشيـــاء

لم يعدْ للحياة بعدكِ معنـــــى

أنتِ فيها السنا وأنت السنـــاء (٣)

وإذا ما أبصرتُ شيئاً تـــرانى

لا أبالى فكل شىء هبـــــاء (٤)

كنتِ لى ذخراً فى نهاية عمـرى

لم يعدْ لى بعد الرحيل بقـــــاء (٥)

---

(١) نجاء أى نجاة أى الخلاص من أذى.

(٢) المأرب الأرب والبغية أى الحاجة والأمنية وأرتجية يعنى أرجو أى أمله.

(٣) السنا الضوء والسناء العلو والارتفاع.

(٤) هباء التراب الذى تطيره الريح وقد لا يبدو إلا فى ضوء الشمس ويقال ذهب عمله هباء أى هدراً.

(٥) الذخر ما يجمع ويحفظ لوقت الحاجة إليه.

لكِ فضل علىّ فى كل أمـــــرى

ولكِ النعمـــى واليدُ البيضـــاءُ (١)

لكِ عندى عهد جميل المحيّـــا

كله حـــبّ خالص ووفـــاء

فوداعاً لكل شىء جميـــــلٍ

لم يعدْ فيه رونـــق وبهـــاء (٢)

طال ليلى فى لوعتى وهمومـــى

وتساوى مع الصبـــاح المساء

أتمنّى بالعمر منكِ لقـــــاءً

لتروّى منكِ النفوس الظمـــاء (٣)

هدّئى يا حبيبة القلب روْعـــى

وأسألى الله أن يخفَّ البـــلاء (٤)

رحلتْ عنى فالحياة ضيـــاع

لم يعدْ فيهـا بهجـــة ورواء (٥)

---

(١) اليد البيضاء النعمة العظيمة لا يشوبها من ولا أذى.

(٢) الرونق الصفاء والحسن والبهاء الحسن والجمال.

(٣) روى من ماء ونحوه ارتوى وشرب وشبع والظماء جمع ظمأى أى العطشانة.

(٤) الروع القلب يقال أفرخ روعه وهدأ روعه أى أخرج الفزع من قلبه وسكن .

(٥) الرواء المنظر الحسن.

ليت أيامها معى وقفتْ بـــــى
وبقينا معـــاً ودام الثـــــواء[١]
لستُ أنسى ما إن حييتُ زماناً
كان لى فيه غبطة وهنـــــاء
نضّر الله يا حبيبة عيشـــاً
وسقتْه من قطْرها الأنـــــداء[٢]
ذاك عهد مضى ولم يبق منه
غير ذكرى تعيدها الأصـــداء
هل لهذى الأيام يوما رجـوع
أم ترى ترجع الليالى الوِضَـــاء[٣]
ليت أن الأسى يعيد حبيبـــاً
قد تولّى أو يرجع البُعَـــــداء[٤]
أبداً لن يعود عهد تولّـــى
أو يعود الأحباب والعُشـــــراء[٥]
فسلام عليكِ يا أخت عمـــرى
ولكِ الحسنى عنده والجـــزاء[٦]
ولكِ الزلفى والمثوبة ضعفـــا
ولكِ الأمن والرضا والعطـــاء (٧)
الجمعة ٢٠٠٢/١١/١

---

(١) الثواء الإقامة والاستقرار.

(٢) القطر المطر والأنداء جمع ندى وهو بخار الماء يتكاثف فى طبقات الجو الباردة فى أثناء الليل ويسقط على الأرض قطرات صغيرة .

(٣) الوضاء جمع وضيئة أى المنيرة المشرقة .

(٤) البعداء من الفعل بعد ضد قرب فهو بعيد وهم بعداء.

(٥) العشراء جمع عشير أى المعاشر أى المخالط والعشير أيضا الزوج أو الزوجة.

(٦) الحسنى العاقبة الحسنة.

(٧) الزلفى المنزلة والدرجة والمثوبة الجزاء وفى القرآن الكريم " لمثوبة من عند خير الله ".

# الفراق الأليم

أراع القلـوب وذرّ العبـــرْ
فراق أليم قبيل السحـــرْ (١)
فجعتُ بزوجي على غـــرّةٍ
وعند الصفـاء يحلّ الكـــدر
وللدهر طبع كطبع اللئيـــم
إذا ما أمنْتَ أذاه غـــدر
فيا دهر فيم فجعت الفـــؤاد
أَغَرْتَ على شملنا فانتثـــر (٢)
أنا لا أصدّق ما قد جـــرى
وكيف أغارتْ عوادى الغيـر (٣)
ولكنه قـــدر لا يـــردّ
وليس لنا حيلـــة فى القدر
أتيتُ بكل طبيب نبيـــغٍ
فلم يبْق من حيلةٍ أو يـــذر (٤)
ولولا أفـاد طبيب عليـــلاً
أفاد إذن نفسه وابتـــدر (٥)

---

(١) أراع أفزع يقال أراع الأمر فلاناً أى أفزعه وذرّ وأذرى أى فرق يقال زرّت عينه أى توقدت والعبر جمع عبرة أى الدمعة.
(٢) أغرت أى هجمت.
(٣) عوادى الدهر نوائبه والغير أقداره وأحداثه المتغيرة.
(٤) نبيغ النابغ أى المبرز فى عمله أو فنه ويذر أى يترك.
(٥) ابتدر تسارع إلى الأمر.

وإن أنس لا أنس من ليلـــــــةٍ

عراها الدوار وزاغ البصَـــرُ [١]

وقفتُ وأولادها جانبـــــــى

فلم يلبث الدمع حتى انهمـــر [٢]

تقاذفنى موجة من ذهـــــولٍ

كئيب الفؤاد شريد النظـــــر [٣]

رفيقة دربى شقيقة روحـــــى

وتوأم نفسى وحلّم العُمُـــــر

على أملٍ أن أراكِ غـــــــداً

تركتُكِ والعين أخت السهـــــر

وما هو إلا الهزيع الأخيـــــر

وعند الصباح أتانى الخبـــر [٤]

فيا للعيون غَشَتْها الدمـــــوع

ويالفؤاد بكى وانفطـــــر [٥]

---

(١) عراها يقال عراه الداء أى ألمّ به والدوار الدوران يأخذ فى الرأس وزاغ مال عن القصد.

(٢) انهمر الماء والدمع انسكب بقوة.

(٣) تقاذفنى من الفعل قذف أى رماه بقوة وشريد بمعنى عدم الانتباه إلى الظروف المحيطة أو الملابسات الطارئة.

(٤) الهزيع من الليل نحو الثلث أو الربع الأول منه.

(٥) غشتها غطتها وجعلت عليها غطاء وانفطر انشق وفى القرآن الكريم "وإذا السماء انفطرت".

بكتكِ السماء غداة الرحيـــل
وكانت دموع السماء المطـــر (١)
كأنّ الطبيعة تبكى معـــــى
وتبسط عذراً لفعل القـــدر (٢)
رحلتِ على كبر السنّ منـــى
وكنتِ لىَ الأمل المدَّخـــــر (٣)
وليس كمثل الفراق أســـىً
وليس كآلامه فى الكِبَـــــر
أكاد أجنّ لفقدكِ حزنـــــاً
ومالى على لوعتى مصطبـــر (٤)
أحدِّث عنكِ صحابى وأهلـــى
كأنكِ مازلتِ ملء النظـــــر
فوالهفتى يا حبيبة قلبـــى
قضيتِ ولم تبق إلا الذِكَـــر (٥)
بفقدكِ أصبحت أحيا الضياع
نهارى اكتئاب وليلى ضجـــر (٦)

---

(١) الغداة ما بين الفجر وطلوع الشمس.

(٢) تبسط عذراً بمعنى تعتذر أى رفعت عنه اللوم فيما صنع.

(٣) المدّخر المحفوظ.

(٤) المصطبر الصبر.

(٥) الذكر جمع ذكرى أى استحضر الشئ وجرى على لسانه بعد نسيانه.

(٦) الضجر الضيق والتبرم.

أعيش على أملٍ من لقـــــــاكِ

وأحيا إلى موعـدى المنتظـــرْ

ولابدّ للمرء من ضجعـــــــةٍ

تساوى لديها نزيل الحُفَـــــر [١]

رثاؤكِ ما دار يوماً ببالـــــــى

ولا قطّ يوماً بفكرى خطـــــر [٢]

وما هو شعـــــــر ولكنـــه

هو الدمع من مقلتىَّ انحـــــدر

القاهرة الاثنين ٢٠٠٢/١٠/١

---

(١) ضجعة وضع الجنب على الأرض أو نحوها أى هيئة الضجوع.

(٢) خطر يقال خطر الأمر ببال فلان أى وقع فى البال أو النفس أو القلب.

# تذكرتُ

طال ليلى وهاجت الذكريـــاتُ

وشجتنى أيامـــكِ الخالياتُ [١]

وتذكّرتُ يا حبيبة عهـــــداً

طبْتِ فيه وطابت الأوقـــات

أنتِ تاريخ للحياة حفيـــل

كل ما فى أيامه حسَنَـــات [٢]

كم تذكّرتُ يا حبيبة قلبـــى

وتداعتْ فى وحدتى الذكريات [٣]

قد تذكّرتُ يوم كنتِ عروســاً

يضحك الثغر منكِ والقَسمَـــات [٤]

حولكِ الأطفال الصغار تغنّـــى

تتبارى فى عرسكِ الأغنيـــات [٥]

---

(١) هاجت أثارت وشجتنى أحزنتنى وهيجت حزنى والخاليات الماضيات أو الذاهبات.

(٢) حفيل الكثير والحسنات جمع حسنة وهو ضد السيئة من قول أو فعل.

(٣) تداعت من الفعل دعا واستدعى أى استحضر.

(٤) القسمات جمع قسمة أى ملامح الوجه.

(٥) تتبارى أى تتنافس.

فى ثياب الزفاف حلْم العذارى

تتهادى فى مشيكِ الخطوات [١]

وتذكّرتُ يوم جاءتكِ تسعـــى

بالتهانى صواحب ولـــدات [٢]

وتذكّرتُ يوم أنجبتِ لطفـــى

وأتتنى بالمولد البشريـــات [٣]

تعرف الفرحة العظيمـــة أمّ

وتباهى بولْدها الوالـــدات [٤]

وتذكّرتُ يوم رحنا لبيت الـ

ـله نسعى تحفّنا الرحَمَـــات

وطواف من حوله واستـــلام

وخشوع وركعة وصـــــلاة

وتسلّمتِ عنده الحَجَر الأسـ

ـعد تجرى من عينكِ العَبَـرات [٥]

---

(١) الزفاف ليلة العرس والعذارى جمع عذراء وهى الفتاة البكر.

(٢) الصواحب جمع صاحبة واللدات جمع لدّة وهى من ولد معها فى وقت واحد.

(٣) أنجب ولد له ولد نجيب ولطفى ابن الشاعر والبشريات جمع بشرى وهى ما يبشر به من خير سارّ.

(٤) تباهى تفخر.

(٥) تسلمت يقال تسلّم الحاج الحجر الأسود بالكعبة أى لمسه باليد أو قبله والعبرات الدموع.

وشربنا من ماء زمزم مـــــاءً

وروتنا من عينها الجرعـــــاتُ (١)

وصلاة فى روضة من رياض الـ

ـخلد حفّت بركنها النفحـــات (٢)

وتذكّرتُ الدار فى رمضـــان

كيف كانت أفاقها النيّـــرات (٣)

كان فيها النهار ترتيل ذكْـرٍ

والليالى تهجّد وصـــــلاة (٤)

ويداكِ السحاب برّاً وجـــوداً

تتوالى من كفّكِ الصَدَقَـــات (٥)

وعطاء جزْل وبرّ كريـــــم

ونوال وقربة وزكـــــاة (٦)

---

(١) روت يقال روى الزرع سقاه والمقصود شرب وشبع والجرعات جمع جرعة وهى الحسوة من الماء ملء الفم.

(٢) النفحات جمع نفحة وهى الطيب الذى ترتاح له النفس.

(٣) النيرات المضيئات المشرقات.

(٤) ترتيل ذكر قراءة القرآن والتهجد الصلاة بالليل.

(٥) البر الخير والجود صفة تحمل صاحبها على بذل ما ينبغى من الخير وأيضاً البذل والسخاء والصدقات جمع صدقة وهى ما يعطى على وجه القربة لله.

(٦) القربة ما يتقرب به إلى الله تعالى من أعمال البر والطاعة والجزل الكثير.

وتذكّرتُ يوم نابـــــــكِ داء

حار فيه وفى شفـــاه الأســاةُ [١]

وسألتُ الله الشفـــاء وقلبـــى

مزّقته من أجلكِ الطعنـــــات

وتذكّرتُ يوم أن وهنـــتْ منـ

ـكِ القوى ثم خارت العَزَمَـــات [٢]

ليت نفسى كانت فداء لنفسى

أنتِ نفســـى وأنتِ أنتِ الحياة

وتذكّرتُ يوم فقـــــدكِ لما

أن أتانى عنـــد الصباح النعاة [٣]

فتولّتنى صدمة وذهـــــول

ودهتْنى بفقـــدكِ المرزئـــات [٤]

ورمتْنى من الزمان سهـــام

رائشات تكوى الحشا مصميات [٥]

---

(١) نابك أى انتابك بمعنى أصابك ونزل بك والأساة جمع آسى الطبيب.

(٢) وهنت ضعفت فى العمل والبدن وخارت ضعفت وانكسرت.

(٣) النعاة جمع ناعى وهو الذى يأتى بخبر الميت.

(٤) المرزئات المصائب.

(٥) رائشات السهام ذات الريش والحشا ما دون الحجاب مما يلى البطن كله من الكبد والطحال والمعدة وما تبع ذلك والمصميات يقال أصمى الصيد أى أصابه فوقع بين يديه.

فرّقتْ بيننا عوادى الليالـــــى

ورمتنى خطوبها النكـــــداتُ [١]

قد تهون الآلام إلا فـــــراق

تتوالى فى حزنه الموجعَـــات [٢]

ما أمّر الفراق يا أخت عمـــرى

كم عرتْنى بفقدكِ الغَمَـــرَات [٣]

أى معنى فى ألفةٍ واجتمـــاعٍ

ثم من بعدُ فرقة وشتَّـــات [٤]

تتناءى بنا الديارُ وتمضـــى

ببنيها عشيّة وغـــــداة

يرحل الساكنون عنها وتخـــلو

من ذويها وتقفر الرَحبَـــات [٥]

ويرون الصمت الكئيب عليهـــا

وتغشّى وجوهها الظلمـــات [٦]

---

(١) الخطوب جمع خطب وهو الأمر الشديد والنكدات من النكد وهو العسر والضيق يقال نكد عيشه أى اشتد .

(٢) الموجعات المؤلمات.

(٣) الغمرات جمع غمرة وهى الشدة.

(٤) الألفة الاجتماع والالتئام والشتات التفرق.

(٥) الرحبات جمع رحبة أى الواسعة ورحبة المكان ساحته ومتسعه.

(٦) يرون يقال ران على قلبه أى قسا عليه .

هَل أعاد الأسى رفيقة عمـــرى

أم أعادت حبيبتى الحَسَـرات

لهْف نفسى وأنتِ رهن فـــلاةٍ

والعشايا تمر والبُكَـــرات[١]

لهْف نفسى إذ تصبحين وتمسيـ

ـن وتمضى الأيام والسنـوات

وتذكّرت يوم زرتكِ تحـــدو

بى دموع بالعين منحـــدرات[٢]

ومعى أولادى نسير حزانـــى

أين فى مثل عطفكِ الأمهـات ؟

ورأيناكِ يا حبيبة طيفـــا

وهو يسرى كأنه النسمـــات[٣]

فعليكِ السلام والأمن والغفـ

ـران تسعى بنوره المؤمنـات

---

(١) الفلاة الأرض الواسعة المقفرة والعشايا جمع عشية وهى الوقت من زوال الشمس إلى المغرب والبكرات جمع بكرة وهى أول النهار إلى طلوع الشمس .

(٢) تحدو بى بمعنى تسوقنى ومنحدرات من الفعل انحدر أى تساقط ونزل ويقال حدرت العين الدمع أى أسالته .

(٣) النسمات جمع نسمة وهى الريح اللينة قبل أن تشتد أو الريح اللينة التى لا تحرك شجراً .

كل يوم أرثيكِ بالشعر حتـــــى

نفدتْ فى بكائك المرثيـــــات [١]

لم يعدْ عندى من معانى الأسى معـ

ـنى ولا عادت تسعف الكلمـــات

فحياتى فوضى وعيشى ضيـــاع

ونهارى أسىً وليلى شكـــــاة [٢]

وطعامى لا يستساغ مذاقـــــاً

وشرابى تغصّ منه اللهـــــاة [٣]

---

(١) نفدت أى فنيت وذهبت والمرثيات جمع مرثية بكاء الشخص بعد موته وتعداد محاسنه.

(٢) الشكاة الشكوى.

(٣) غص يقال غص بالماء وقف الماء فى حلقه فلم يكد يبتلعه واللهاة اللحمة المشرفة على الحلق وهى هنة فى أقصى سقف الفم .

شاقنى وجهكِ الطليق المحيّـــا

وخلال كريمة وصفـــــاتُ [١]

وحنان ورقّـــــة ووفـــاء

وحيـــاء وعفّـــة وأناة [٢]

كم تمنيتُ نظرة منكِ بالعمـــــ

ـر فتحيا الآمال وهى مـــوات [٣]

لم يعدْ للحياة بعدكِ معنـــــى

لا ولا آمال ولا غايـــــات

كنتُ أحيا من أجل شخصكِ والآ

ن خلتْ منكِ ياحياتى الحيـاة

ليت أيامكِ الوضاء الليالـــــى

وقفتْ بى ودامت الأوقـــات

---

(١) شاقنى اجتذبنى من الشوق أى نزوع النفس إلى الشئ أو تعلقها به والطليق من الوجوه الطلق أى الباش .

(٢) الأناة الترفق والحلم والوقار .

(٣) الموات الميتة يقال الأرض الموات أى التى لم تزرع ولم تعمر ولا جرى عليها ملك أحد .

قد يعزِّينى أننى سوف أغـــــدو

لكِ يوماً لا فرقة أو شتـــــاتُ

تهدأ النفس فى جـــوارِكِ يا مهـ

جة روحى وتهدأ اللوعـــــات

فعليكِ الرضوان يا أخت عمرى

وعليكِ السلام والبَرَكَـــــات

يوم تلقين نضرةً وســـــروراً

فيه تربو أعمالكِ الصالحـــات [١]

الأربعاء غرة رمضان سنة ١٤٢٣

٦ نوفمبر سنة ٢٠٠٢

---

(١) نضرة النعمة والرونق وتربو أى تزداد وتنمو .

# رمضان هلّ

رمضانُ هلَّ ودارت الأيـــــامُ

وتجدّدتْ برحيلهـــــا الآلامُ [1]

للمرة الأولى يهلّ وشخصهـــا

قد غيّبته حفرة ورجـــــام [2]

للمرة الأولى يهلّ ومنزلـــــى

ران السكون عليه والإظـــلام

الدار خالية تغشّاها البكـــــا

وعلا محيّاها أسىً وقتـــــام [3]

مادت جوانبها وزلزل ركنهـــا

وتصدّعتْ عمُد لها ودعـــــام [4]

حجراتها حسْرى عليكِ كئيبـــة

لكأنها بين العيون حطـــــام [5]

---

(١) هلّ الشهر ظهر هلاله وبدا .

(٢) الرجام الحجارة التى توضع على القبر .

(٣) القتام الغبار الأسود .

(٤) مادت تحركت واضطرت والدعام ما يسند به الشئ.

(٥) حسرى من الفعل حسر بمعنى أسف وتلهف وحزن فهى حسرى والحطام من كل شئ ما انكسر منه .

قد كنتِ يا زوجى لدارى روحهـا

لم تبق منها بهجة تُستـــــام

قد كنتِ يا زوجى لدارى نورهـــا

ما بالها قد عمّها الإظـــــلام

رمضان عاد فعاد بثى والأســـى

فالعين دمع والفؤاد ضـــرام [١]

عادتْ لياليه فعادت لوعتـــــى

جرح الفؤاد عليكِ لا يلتـــام [٢]

ولقد ذكرتُكِ فى الغروب وجاء نـى

صوت المؤذِّن والصلاة تقـام

فاشتدّ حزنى واستبَّد بى الأسـى

ولكل حزنٍ شدّة وعـــــرام [٣]

واعتادنى شَجَن فمزقَّ مهجتـــى

فالنفس حسْرى والدموع لزام [٤]

---

(١) ضرام ما تضرم به النار من كل سريع الاشتعال كالحطب وغيره مما ليس له جمر .

(٢) يلتام يقال لأم الجرح سده أى يلتئم.

(٣) العرام الشدة.

(٤) لزام الملازم جداً وفى القرآن الكريم " فسوف يكون لزاما " .

أحييتِ من شهر الصيام لياليا

لكأنّ هجعتها عليكِ حـــرامُ [١]

لكِ فرحتان لدى الفطور ودعـوة

لكِ خير ما يُجزى به الصوّام [٢]

ولدى العشاء تضرع وتهجّـد

ولكل فجر سجْدة وقيـــام [٣]

قد كنتِ للإحسان أعذب منهـل

فعليكِ من ورد العفاة زحـام [٤]

من للأرامل واليتامى من لهـم

سأل الأرامل عنكِ والأيتـام

أعطيتِ لا منّ لديـكِ ولا أذىً

لكأنّ كفكِ للفلاة غمـــام [٥]

مازلتُ محتفظا بأشياءٍ لهـا

عندى لذكركِ حرمة وذمَـام [٦]

---

(١) الهجعة النومة الخفيفة من أول الليل .

(٢) الفطور تناول الصائم طعامه بعد غروب الشمس والصوام جمع صائم أى من مارس الصوم.

(٣) تضرع ذل وخضع يقال تضرع إلى الله أى ابتهل والتهجد صلاة الليل.

(٤) المنهل المورد أى الموضع الذى فيه الشرب والورد الماء الذى يورد والعفاة جمع العافى أى كل طالب معروف.

(٥) المنّ التذكير بالنعمة والفخر بنعمته حتى كدرها .

(٦) الحرمة ما لا يحل انتهاكه من حق أو صحبة أو نحو ذلك والذمام العهد والأمان والكفالة.

سجادة حنّت إليكِ ومصحـــف

ودموع مسبحةٍ عليكِ سجـــامُ (١)

حبّاتها ظمأى إلى تسبيحـــةٍ

لا ينطفى ظَمَـــأ لهـــا وأوام (٢)

ريّاكِ فيها كالورود تنسّمـــت

وتفتّحت عن نورها الأكمـــام (٣)

أشتمُّ فيها من شذاكِ أريجـــةً

وتضوع من أطيابها الأنســـام (٤)

كل المواجع قد تهون على المدى

وتخفّ فى لوعاتهـــــا الآلام

إلا الفراق فخطبه يكوى الحشا

وتزيد من حسراته الأيـــــام

يتفرق الشملُ الجميع كأنمـــا

أصمتْه من قوس الزمان سهـــام

---

(١) سجم الدمع سجاما سال كثيراً أو قليلاً .

(٢) أوام شدة العطش وحرارته.

(٣) ريّا الريح الطيبـــة وتنسّمت الريح هبت هبـوباً رويداً والنور الزهر الأبيض والأكـمـام جمع كم وهو برعم الثمرة.

(٤) أشـتمّ أى أشم يعنى أدرك رائحـتـه والشـذا قـوة الرائحـة والأريجـة الريح الطيـبـة وتضوع أى تفوح يقال ضاعت الرائحة يعنى طابت وفاحت وانتشرت والأطياب جمع طيب وهو ما يتطيب به من عطر ونحوه.

لو أن شملاً فى الحياة مؤلّـــف

أو أن أيـــام الصفـــاء دوامُ ! [١]

مالى إلى السلوان عنكِ وسيلـــة

فعلام يكثـــر لوْمـــىَ اللوّام

أوكل نعمى يا زمان أصبتـــها

إثم لدى الدنيـــا علىّ حـــرام

تجرى مقادير الحياة بمنطـــقٍ

ما بالها قد جـــارت الأحكـام

هل تعبث الأقدار ساخرةً بنـــا

تالله قد حـــارت بها الأفهـــام

يا أخت عمرى يا رفيقة رحلتـــى

يا أمّ أولادى عليـــكِ ســـلام

قد كنتِ نخرى فى نهاية رحلتى

مالى اعترتنى بعدكِ الأسقام [٢]

وتركتنى من بعد سنّى قد علَتْ

ضعفاً وأوهت صحتى الأيـــام [٣]

---

(١) مؤلف أى مجتمع.

(٢) اعترتنى يقال عراه الداء والأمر أى ألم به وأصابه والأسقام جمع سقم وهو المرض.

(٣) أوهت جعلته ضعيفاً واهياً.

ولزمتُ عكّازى وضاقت خطوتــى

وتعثّرتْ فى سيرها الأقـــدام[١]

أصبحتُ أحيا بعد فقدكِ ضائعا

ما طاب لى شرب ولذّ طعـــام

وتشابهتْ أيام عمرى فى الأسى

فجميع أيامى أسىً وجَهَـــام[٢]

وتجمّعت فى القلب أحزان الورى

فالقلب من شتى الهموم ركـام[٣]

كانت حياتى قبل فقدكِ جنـــةً

والعيش صفو والحياة جمـــام[٤]

كنتِ المدبّر فى الحياة معيشتى

فغدت شئونى مالهنّ نظـــام

حزنى عليكِ ولوعتى وكآبتـــى

فلكم ألاقى من أسىً وأُسَـــام[٥]

---

(١) العكاز العصا يتوكأ عليها وتعثرت زلت وكبت.

(٢) الجهام يقال جاءنى من هذا الأمر بجهام أى بما لا خير فيه ويقال أيضا جهمنى بما أكره.

(٣) الورى الخلق وشتى يقال أشياء شتى أى من غير جنس واحد والركام ما اجتمع من الأشياء وتراكم بعضه فوق بعض.

(٤) الجمام الراحة.

(٥) أسام يقال سام فلان فلاناً خسفاً أو هواناً .

مالى وللدنيا وكل طباعهـــــا

غدر وكل نعيمها أوهـــــامُ

كانت لأجلكِ يا حبيبة عيشتـــى

ما عاد بعدكِ للحياة قِـــوَام (١)

ما عاد لى من بعد فقدكِ مــأرب

كلا ولا يُرجى لدىّ مـــــرام (٢)

لو أن طيفكِ فى المنام يزورنـــى

أو أن زورته إلىَّ لمـــــــام (٣)

لكننى يا أخت عمرى مسْهـــد

أبداً مع الأفكار لستُ أنـــام (٤)

قد طال بى صمتى ولكن طالمـا

بينى وبين النفس دار كـــلام

وأظل أسأل كيف هذا قد جرى

وتغيّرتْ من بعدكِ الأيـــــام ؟

---

(١) قوام شئ عماده ونظامه ويقال هو قوام أهل بيته أى يقيم شئنهم.

(٢) المأرب الأرب والبغية والحاجة والأمنية والمرام المطلب .

(٣) اللمام اللقاء اليسير يقال هو يزور لماماً أى بعض الأحايين .

(٤) مُسْهد مؤرق.

لله ما عانيتِ من ألـــــــمٍ وما
أضناكِ داء فى حشاكِ عقـامُ (١)
ذكراكِ فى رمضان فاح عبيرهـا
وتعطّرت بأريجها الأنســـام (٢)
مازال طيفكِ فى فؤادى ماثـــلاً
والوجه يضحك والفم البسَّـام
ورقيق صوتكِ يا حبيبـــة هامس
حلو الرنين كأنه الأنغـــــام (٣)
وأرى خيالكِ فى المرايا ساريـــاً
أتراه حق أم هِىَ الأوهـــام ؟
مهما فعلتُ لأجل ذكركِ لا أفـــى
فإذا عييتُ فما علىَّ مـــــلام (٤)
لُقّيتِ من رب رحيمٍ نضـــــرةً
وعليكِ منه تحية وســـــلام

---

(١) عانيت تعبت وأصابك مشقة وقاسيت وكابدت وأضناك اشتد مرضك حتى نحل الجسم وعقام يقال داء عقام لا يبرء منه.

(٢) العبير أخلاط من الطيب والأريج الريح الطيبة.

(٣) الرنين الصوت.

(٤) أفى من الفعل أوفى فلانا حقه يعنى أعطاه حقه وافياً تاماً. يقال أوفى الشئ يفى وفاءً أى تم كما يقال هذا الشئ لا يفى ذلك أى يقصر عنه ولا يوازيه.

لكِ كل مكرمة وكل مثوبـــــــةً

ولكِ الرضا والأمن والإكـــــرام[١]

تُزجى لكِ البشرى ملائك رحمـــةٍ

جنّات عدنٍ منزل ومُقـــــــام[٢]

القاهرة غرة رمضان سنة ١٤٢٣ هـ

٦ نوفمبر سنة ٢٠٠٢

---

(١) المكرمة فعل الخير والمثوبة الجزاء والمكافأة والإكرام الفعل الكريم والتعظيم.

(٢) تزجى يقال أزجى الشئ ساقه ودفعه والبشرى ما يبشر به ويفرح المبشر والمقام الإقامة أو موضع الإقامة.

# الحب

ملأتِ عليَّ الحياة هـــــــوىً

وقد كنتُ من قبل أحيا سُدى [1]

فرفّ بإشراقة الحب قلبـــــى

كزنبقة فى رفيف النـــــدى [2]

فما أجمل العيش فى ظلـــــه

وما أهنأ العيش ما أسعـــدا

فقبلكِ كنتُ ضليل الخطـــــى

فلما رأيتُكِ خطوى اهتـــدى

كأنى عرفتكِ قبل الحيـــــاة

وقبل الوجود وقبل المـــــدى

وما الحب إلا نداء القلـــــوب

وهمْس رقيق خفيُّ الصـدى [3]

فكل فـــــؤادٍ يـــــدقّ به

وكل لســـــانٍ به غـرّدا

---

(١) سدى ضياعاً يقال ذهب جهده سدى أى ضاع .

(٢) رف يقال رف قلبى لحديثه أى اهتز وارتاح والرفيف البريق وإشراقة من الإشراق أى انبعاث نور من العالم غير المحسوس إلى الذهن تتم به المعرفة .

(٣) الصدى رجع الصوت.

تغنَّى به الشاعر المستَهـــــام

وهل لسوى الحـــب ما أنشدا ؟[١]

وما كان للقلـــــب لـــولاه أن

يطيق الحياة وأن يسعـــــدا [٢]

شقيقة روحى وكنـــــتِ لهـــا

ربيـــع الحياة رواه النـــدى [٣]

فقدتكِ يا زوجتـــــى بغتـــةً

وصـــرف الزمان علىّ عـــدا [٤]

فأصبحتُ أحيا بها ضائعـــــاً

وشابه يومـــى وأمسى الغـــدا

فياليتنى كنتُ مـــن كـــل مـــا

أصابـــكِ من كل سوء فـــــدا

القاهرة مايو سنة ٢٠٠٢

---

(١) المستهام من الهيام أى شدة العشق.

(٢) يطيق يحتمل بمشقة.

(٣) الندى بخار الماء يتكثف فى طبقات الجو الباردة فى أثناء الليل ويسقط على الأرض قطرات صغيرة.

(٤) بغتة فجأة وصرف الزمان نوائبه وحدثانه وعدا ظلم وتجاوز الحد معه.

(٥) الفدا يقال فداه وافتداه أى استنقذه وخلصه مما كان فيه.

# فضلى النساء

رفيقة رحلتى فضْلى النســـــاء
فَدتْكِ النفس لو أجدىٰ فدائى[١]

لذكراكِ الحبيبة يا حياتـــــى
وأيامٍ قضيناها وِضَـــــاء[٢]

نظمتُ الشعر من قلبى وروحـى
وأنزفتُ القوافىَ من دمائـى[٣]

ترى أرثيكِ أم أرثى لحالـــى
وقد جلَّ المصاب عن الرثـاء[٤]

فمهما قلتُ من شعر ونثـــرٍ
فقد عجز المقال عن الوفـــاء

فكم بالنفس مازالت معـــانٍ
تأبّى صوْغها كل الإبـــاء[٥]

معانى الحزن أعصى ما يؤدَّى
على أسْيان موصول البكاء[٦]

معانٍ كم يجيش بها فـؤداى
وقد عجز اللسانُ عن الأداء[٧]

وكل الشعر سفسطة سوى ما
ألاقى فى غيابكِ من بـــلاء[٨]

---

(١) أجدى نفع وأغنى.
(٢) الوضاء جمع وضيئة.
(٣) أنزفت يقال أنزف فلان يعنى لم يبق له شئ.
(٤) جل عظم.
(٥) تأبى استعصى.
(٦) أسيان يعنى محزون.
(٧) يجيش يتدفق كالماء ويقال جاشت النفس اضطربت من حزن أو فزع.
(٨) السفسطة نوع من الاستدلال يقوم على الخداع والمغالطة.

شريكة عيشتى تاريخ عمـــــــرى
وذكرى كل أيام الصفـــــــاءِ
صحبتكِ ما صحبتكِ من حياتـــى
أنعّم فى حنانكِ والوفـــــــاء
فلم ينكرْ فؤادى منكِ خلْقـــــــاً
روّياً من شمائلكِ الوضـــــاء(١)
نقاء سريـــــــرةٍ فى طيب نفسٍ
كقطْرات الغمامة فى النقـــــاء
وإحسان وإشفاق وعطـــــــف
وإحساس رقيق فى حيـــــاء(٢)
سيبكيكِ الأرامـل واليتامـــــــى
على بذل العطايا فى سخـــاء(٣)
بفقدكِ أقفرتْ دارى وأقـــــوتْ
وصارت لا تطاق من الخـــواء(٤)
وأظلم أفْقها وخبا ضياهـــــــا
وكانت بهجةً تزهو لـــــــراءِ(٥)

---

(١) الروىّ الشرب التام والشمائل الأخلاق والوضاء جمع وضيئة.

(٢) الإشفاق من العطف والرحمة والحنان والإحساس من الفعل أحسّ وهو الإدراك بإحدى الحواس.

(٣) العطايا جمع عطية أو أعطية وهو ما يعطى والسخاء الجود والكرم.

(٤) أقوت الدار خلت من أهلها والخواء يقال خلا البيت أو المكان خلا مما كان فيه.

(٥) خبا يقصد سكن وخمد وهدأ والرائى من فعل رأى أى نظر وأبصر.

وكانت جنتى أيـــام كنـــا
معاً فى عيشةٍ رغْدٍ رخـــاء (١)
وكنتِ لأنسها روحاً ونـــوراً
وكنتِ لها بهاءً فى بهـــاء (١)
غدت أيام عمرى فى أساهـــا
وفى صفوى على حدٍّ ســـواء (٢)
وصرتُ أقلّب الكفين حزنـــاً
على فقديكِ يا دنيـا الهنـــاء (٣)
وأصبحت الحياة بلا معـــانٍ
ولا هدفٍ يؤمَّـل أو رجـــاء
يمرّ بىَ الصباح مع المســـاءِ
فويلىَ من صباحـى والمســـاء
وعهدى بالسنين إذا توالـــت
تخفّف بعض لوعات التنائـــى (٤)
ولكن لوعتى تزداد دومـــاً
وأحزانى عليكِ بلا انتهـــاء (٥)

---

(١) الرخاء سعة العيش وحسن الحال وفى الحديث " اذكر الله فى الرخاء يذكرك فى الشدة".

(٢) البهاء الحسن والجمال.

(٣) على حد سواء يقصد به التماثل والتعادل.

(٤) فقديك أى فقدى إياك.

(٥) توالى تتابعت والتنائى البعد أو الابتعاد.

(٦) دوماً الدوام يقال يحدث هذا دوماً أى دائماً باستمرار.

لأجل حبيبتى كانت حياتـــى

وقد رحلتْ ففيم إننْ بقائـــى؟

فما هدأ الفؤاد أسىً عليهـــا

ولا رَقَأتْ دموعى من بكـــاء [١]

أنا فى وحدتى الخرساء أحـيا

ومالى من فرار أو نجـــاء [٢]

أعانى ما أعانى من همـــومٍ

وألقى ما ألاقى من عنـــاء [٣]

وتاهت منّىَ الأيام حتـــى

ظننتُ السبت يومَ الأربعـــاء

أكاد أجنّ يا زوجى التياعـــاً

عليكِ وما لقيتِ من البـــلاء

فيا هل من يشاركنى عذابـى

ويا هل من يقاسمنى شقـائى [٤]

وأسأل كل يوم كيف هـــذا

جرى لكِ بين صبح والمســـاء؟

---

(١) رقأ الدمع سكن وجف وانقطع بعد جريانه.

(٢) النجاء النجاة.

(٣) أعانى أى أقاسى وأكابد.

(٤) يقاسمنى يقال قاسم فلان فلاناً أى أخذ كل منهما قسمه أى نصيبه.

وأعظم ما يكون الخطب هـــــولاً
تناسيكَ الفجاءة فى البـــــلاءِ (١)

فوالهْفى عليكِ ولهْف نفســـــــى
لما عانيتِ من داءٍ عيـــــــاء (٢)

صبرتِ على البلاء فلا شكـــــاة
ومثلكِ من له حسن الجـــــزاء (٣)

جزاكِ الله يا إنسان عينـــــــى
جزاء الصابرين على البـــــلاء (٤)

وما أنسى نشيجكِ وهْو أقســـى
على الأحشاء من حرّ البكـــاء (٥)

ودمعاً ترقرق فى المَقـــــــــى
كأنّ الدمع يقطر من دمائـــى (٦)

وتبسّم لى مخافة أن أراهـــــا
تئنّ من التوجّع والعنـــــاء (٧)

---

(١) تناسى الشئ: حاول أن ينساه أو تظاهر بأنه نسيه والفجاءة المفاجئة.

(٢) الداء العياء مالا شفاء أو برء منه.

(٣) الشكاة الشكوى.

(٤) إنسان العين أى ناظرها.

(٥) النشيج الصوت المتردد فى الصدر من غير انتحاب.

(٦) ترقرق الدمع ونحوه تحرك واضطرب والمَقى مجارى الدمع.

(٧) مخافة الإشفاق من كذا وتئن تتأوه يقال أنّ المريض.

تخافُ عليَّ من جزعى وحزنـــى
وتشفق أن تكدّر لى صفائـى [١]
أتيتكِ بالطبيب وبالـــــدواءِ
فما أجدى الطبيب مع الدواء
دعوتُ الله فى سرّى وجهْـــرى
وكلمتُ المهيمن فى دعائـــى [٢]
طلبتُ لكِ الشفـــــاء وكان ودّى
يمنّ عليكِ ربـــى بالشفـاء [٣]
ولكنَّ القضاء جرى ومالـــــى
يد تقوى على ردّ القضـــاء
مرارة كل قلبٍ ملء نفســـــى
وما شرب الحزانى من إنائى [٤]
رحيلكِ يا حبيبة هدّ ركنـــــى
وقوّض ما رفعتُ من البنـــاء [٥]
فما أقسى النوى يا أخت عمـرى
وما أقسى الفراق بلا لقـــاء [٦]

---

(١) يقال تكدرت عيشة فلان أو تكدرت نفسه أى صارت غير صافية.

(٢) الجهر الظهور بالكلام ونحوه أى أعلن وأظهر الكلام.

(٣) يقال وددت لو تفعل كذا أى تمنيت كما يقال بودى أن تزورنى أى أحب ذلك.

(٤) الحزانى جمع حزين.

(٥) قوض البناء هدمه.

(٦) النوى البعد.

بفقدكِ أصبحتْ دنياى لغـــــواً
هباءً فى هباءٍ فى هبـــــاءِ (١)
وضاق بىَ الفضاء على اتســاعٍ
وأظلمت السماء على ضيـــاء
وأسأل أين أنتِ الآن منـــــى
وأين ترى سماؤكِ من سمائـــى
وفيما صرتِ يا زوجى إليـــــه
وفيما صرتُ بعدكِ من شقـــاء
أهان عليكِ أولادى وكانـــــت
محبتّهم ترقرق فى الدمـــــاء (٢)
غيابكِ شقّ يا زوجى علينـــــا
فكم من أنفسٍ حرّى ظمـــــاء (٣)
تمرّ بنا السنون على التوالـــى
فويل من لياليها البطـــــاء (٤)
أنادى يا حبيبة ما أنـــــادى
وليس هنا سوى رجْع النـــداء

---

(١) اللغو ما لا يعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة أو نفع والهباء التراب الذى تطيره الريح يقال ذهب عمله هباء أى هدراً .

(٢) يقال ترقرق الماء وغيره تحرك واضطرب.

(٣) شق صعب وحرّى يقال حرّت كبده أى يبست من عطش أو حزن فهى حرى والظماء جمع ظمأى أى عطشى.

(٤) البطاء جمع بطيئة من البطء أى التوانى ضد الإسراع.

فإما تبعدى إنى مقيـــــــم

على عهد المحبّة والوفـــــــاءِ

مكانكِ فى القلوب وفى عيـــونٍ

فأنتِ لنا الضياء على ضيـــاء

خيالكِ لا يفارقنـــــــى وإنى

أراكِ الآن ماثلةً إزائـــــــى [١]

فأنتِ بخاطرى فى كل حيـــــنٍ

وذكركِ فى اللسان وفـى الدعـــاء

وأنتِ لدىّ معنىً فى كيـــــانٍ

من الأنـوار لا طينٍ ومـــــــاء

أمرّ بصورةٍ لكِ فى إطـــــارٍ

كأن الشمس فى ألَق السنـــــاء [٢]

وجلستكِ السكينة فى هـــــدوءٍ

ونظرتكِ الوداعة فى الصفـــاء [٣]

---

(١) إزاء يقال جلس إزاءه يحدثه أى أمامه يحدثه.

(٢) إطار كل ما أحاط بالشئ من خارج ومنه إطار الصورة والألق اللمعان والسناء الضوء.

(٣) السكينة الطمأنينة والاستقرار والرزانة والوقار والوداعة المقصود بها الرقة والهدوء والاطمئنان.

فمن وهمى أردّد حدِّثينـــــــى

فكم ذا فى الحديث من انتشاء[١]

فصوتكِ طالما قد شاق سمعـــى

لعل به من الظمأ ارتوائـــــى

فمالى لا أراكِ لدى غداتـــــى

ومالى لا أراكِ لدى العشـــــاء

ومالى لا أراكِ لدى فطـــورى

ومالى لا أراكِ لدى غدائـــــى [٢]

أيهنأ بعد فقدكِ لى طعـــــام

وبعدكِ لم يطبْ خبزى ومائـــى؟

ولا أنسى تحيتها صباحـــــاً

ولا أنسى بهاها فى المســـاء

وتوقظنى لدى صبحـــى بهمسٍ

أرقّ من التناجى فى خفـــاء [٣]

حياة كلها عبث ولغـــــــو

ونحن من الضحايا الأبريـــاء [٤]

---

(١) انتشاء من النشوة وهى أول السكر.

(٢) الفطور بفتح الفاء الطعام يتناول صباحاً والغداء أكلة الظهيرة.

(٣) التناجى يقال تناجى القوم تساروا.

(٤) العبث العمل لا حكمة فيه ولا فائدة والضحايا جمع ضحية وهى ما يضحى به الأبرياء جمع برئ وهو الخالى من التهمة.

وإلا يا أخا الدنيـا أجبنـــى
أما هذا الوجـــود إلى فنـــاء ؟
ألا يحدو بنا ركـب المنايـــــا
ونسعى كلنا خلف الحـــــداء[١]
فلا ميْت يعـود إلى حيـــــاةٍ
ولا حـــىَ له أبَدُ البقـــــاء[٢]
ولما أن رقدتِ هنـاك فاضـــتْ
بنفسى كل ألوان الشقـــــاء
ثويتِ بقيعةٍ جـــرداء قفـــرٍ
ألا ليت الثواء بها ثوائـــــى[٣]
برغمى قد نزلتِ علـى مكـــان
بعيد الدار عن عينىَّ نـــــاء[٤]
وددتُ لو اننا كنـــا سويّـــاً
نعيش معاً إلى غير انتهـــاء
ولما أن تركتكِ حيـث كنـــا
تلفّت قلبىَ الباكى ورائـــــى[٥]

---

(١) المنايا جمع منية وهى الموت.

(٢) الأبد يقال أبد فلان بالمكان أى أقام به ولم يبرح والأبد الدهر يقال لا أفعل ذلك أبد الدهر وأبد الأبدين أى مدى الدهر.

(٣) ثويت أقمت والثواء الإقامة والاستقرار والقيعة الأرض المستوية يحيط بها الجبال والآكام.

(٤) نائى بعيد.

(٥) تلفت صرف إلى شئ أى التفت بوجهه يمنة أو يسرة.

وأحسستُ الفراغ بلا حـــــدودٍ
وأحسستُ الضياع بلا انقضـــاءِ
وقلتُ لكِ الوداع إلى لقـــــاء
عســـى الأيام تأذن باللقـــاء
فما هان الوداع على قلـــــوب
ولا هان الرحيل ولا التنائـــــى
لقد بكتِ السماء عليكِ حزنـــاً
وأظلمت الكواكب فى السمـــاء
عليكِ سلام ربى كل حيـــنٍ
وأجزل فى ثوابك والعطـــاء[١]
وحيّتكِ الملائك فى جنـــانٍ
وحيّتكِ الملائـــك بالدعـــاء
يعزّينى على الأيام أنـــــى
أعيش غدى على أمل اللقـــاء
فلا شمل شتيـــت بعد هـــذا
ولا أحد عن الأحبـــاب نـــاءِ[٢]

القاهرة فى يوم الثلاثاء ١٤ رمضان سنة ١٤٢٣ هـ
١٩ نوفمبر سنة ٢٠٠٢م

---

(١) أجزل العطاء أى أجزل وأوسع له العطاء.

(٢) الشتيت المتفرق.

# سقى الله زمانك بالفشن!

سقا الله أياماً صحبتكِ بالفـشْـنِ

وأنتِ كنوّار الربيع على الغصـــنِ [١]

إذ العيش ريّان الجوانب ريّـــق

ومن كل روض من أزاهره نجنـــى [٢]

وكان الشباب الغضّ يملأ روحنـا

وأيامنا تجرى على السعد واليُمْـن [٣]

ودارىَ أفْق النيّرات وضيئـــة

بما أبدعتْ فيها يداكِ مـــن الفَنِ [٤]

فكل الذى فيها جمال وبهجـــة

وكل الذى نَسّقتِ فى غاية الحسـن [٥]

إذا جاء آذار كساها بسنـــدسٍ

وغنّت عصافير الربى أعذب اللحن [٦]

---

(١) الفشن أحد مراكز محافظة بنى سويف وكان الشاعر يعمل به وكيلاً للنيابة العامة والنوار الزهر.

(٢) ريان الممتلئ وريق الشباب أوله.

(٣) اليمن البركة.

(٤) النيرات المضيئة المشرقة.

(٥) نسقت يعنى نظمت على نظام واحد فى كل شئ.

(٦) آذار شهر مارس وهو شهر الربيع والسندس نوع من رقيق الديباج.

فلله ما أحلى الحيـــــاة بظلهـــا
ولله ما أضْفَتْ على العيش من أمنِ [١]

مضت هذه الأيام إلى غير رجعـــــةٍ
فمن لى بأيامٍ قد انفلَتَتْ منـــــى [٢]

ألاليت أياماً مضين رواجـــــــع
وماذا ترى تجديك ليت وما تُغنـى؟ [٣]

إذا طافت الذكرى أهاجتْ بىَ الأسى
وقلتُ سقا الله زمانـــــكِ بالفشْن

على كبرٍ يا أخت عمرى تركتنـــــى
أعانى على الأيام وهْناً على وْهـــن [٤]

أبعد خريف العمر أصبح ضائعـــاً
أعيش حياتى شارد الفكر والذهـن ؟

نهارىَ أسيان الفؤاد معـــــذَّب
وليلىَ سهران الدجى مسْهد الجفن

لقد كدتُ من حزنى عليكِ ولوعتـــى
أصاب بخبْلٍ أو بمسٍّ من الجـــنّ [٥]

---

(١) أضفت من الفعل ضفا يقال ضفا الثوب سبغ وضفا الشئ نما وكثر.

(٢) انفلتت تخلصت بسرعة.

(٣) تغنى من الغناء أى النفع والكفاية يقال ما يغنى عنك هذا أى ما يجزئ عنك وما ينفعك.

(٤) الوهن الضعف وذبول الحيوية.

(٥) الخبل يقال خبله الحزن خبلاً وخبالاً أذهب فؤاده.

وأنّى لىَ السلوى وكل جوارحـــى
بفقدكِ من أسر الكآبة فى سجـــنِ[١]
ويا دارةً ولّت بشاشةُ وجههـــــا
وحالت مجاليها مع النوُب الدُكـــن[٢]
تداعتْ وقد كنتِ الدعام لركنهـــا
وأقفـــر ما كنا نقيـــم وما نبنـــى
وغشّت محيّاها الكآبة والأســـى
وكانت على الأيام ضاحكـــة السـنّ[٣]
فما بالها قد غلّف الحزن روحهـــا
وران عليها الصمت حالكـــة الدجْـن[٤]
رحلتِ على رغمى ورغمكِ بغتـــةً
وما كان من حرصى عليكِ ومن ضنِّى[٥]
فما كان أقسى محنتى وفجيعتـــى
وما كان أقسى لوعتى ليلة الظَعْـــن[٦]
وما أصعب الأيام بعدكِ فى الأسى
وما أصعب الأيام بعدكِ فى الحـــزن

---

(١) أنىّ يعنى من أين؟ والسلوى الصبر والجوارح الأعضاء.

(٢) الدارة الدار والبشاشة يقال بش وجهه تهلل وحالت تغيرت أو تغير لونها والمجالى يقصد مواضعها والنوب جمع نوبة وهى المصيبة والدكن جمع دكناء أى غبراء اللون مائلة إلى السواد.

(٣) غشت غطت.

(٤) حالكة الدجن أى شديدة السواد والظلمة.

(٥) الضن البخل الشديد بالشئ النفيس.

(٦) الظعن الارتحال والسير والمقصود هنا الموت.

أعيش على ذكراكِ فى كل لحظـةٍ
فيا لائمى دعنى ونار الأسى دعْنى
تقول لقد أنفقتَ عمرك جازعـــاً
عليها بلا سلوى فقلتُ له إنّـــى [١]
فلا ميّت يوماً إلينا بعائـــــدٍ
ولا من تلاقيه المنّيةُ يستأنـــــى [٢]
وأنظم من شعر الأسى كلَّ خاطر
ومازال فى نفسى معانٍ من الحزن
أكرّر نفسى فى أسايَ ولوعتـــى
عليكِ بما صرّحتُ عنه وما أكنـــى [٣]
وكل قصيد فى الرثاء نظمتـــــه
فأنتِ التى أرثى وأنتِ التى أعْنى
أعاتب دهراً لا يرقّ لعاتـــــبٍ
وهيهات تلقى فى عتابك مـــن أذْن
وتحسب أن الدهر يشفق حانياً
وللدهر شأن لا يُقاس على شـــأن

---

(١) إنى هنا يعنى نعم.

(٢) تلاقيه يقال تلاقيا أى التقيا والمنية الموت ويستأنى تأنى أى تمهل.

(٣) صرّحت من الصراحة وهى الوضوح فى القول وأكنى من الكناية عن الشئ أى تكلم بما يستدل به عليه ولم يصرح به .

وفى النفس من غدر الزمان مرارة

فكم سامنى من غدره صفقة الغَبْـن[١]

زمان بلا عقلٍ ومنطقه الهـــوى

وحكمته العشواء ضرب من الأفْـن[٢]

ظننتُ به خيراً أمنتُ صروفـــه

فما كان من حظى سوى خيبة الظن

أكل نعيمٍ يا زمانى أصبتـــه

لديكَ خطايا لم أقارفْ ولم أجْـــن[٣]

فكان جزائى أن حُرِمتُ حبيبتـــى

وكانت حياة القلـــب والعين والأذْن

وأقصانىَ المقدار عنها ولم أكـــنْ

لأصبر من يوم على بعدها عنـــى

بعمرىَ لو أنى حظيتُ بنظـــرة

تخفّف ما بى من سقامٍ ومن حـــزن

ولكنَّ أين الآن أنتِ حبيبتـــى

وأين محيّاك المنّور من عينـــى؟

---

(١) المرارة فساد المزاج والغبن الظلم يقال غبنه فى البيع أى غلبه ونقصه.

(٢) العشواء من عشا عن الشئ عشواً أى غفل عنه وهى عشواء والأفن نقص العقل أو فساده.

(٣) خطايا جمع خطيئة وهى الذنب وأقارف أعمل.

فلو كنتِ تدرين الذى صرتُ نهْبه

من الحزن والأسقام والألَم المُضنى [١]

إذنْ يا حياتى ما رضيتِ بفرقتى

وأشفقتِ من بثّى عليكِ ومن أنّـــى [٢]

ولكنْ هى الأقدار تجرى لغايــةٍ

فلا من محاباةٍ ولا هِىَ تستأنـــى [٣]

على أمل اللقيا أعيش لنلتقـــى

فيا دورة الأيام هيّا ولا تأنـــــى [٤]

عليكِ سلام الله ماذرّ شـــارق

ولقّاكِ بالرضوان فى جنتىْ عـــدْن

القاهرة ١٩ رمضان سنة ١٤٢٣ هـ

٢٧ نوفمبر سنة ٢٠٠٢

---

(١) المضنى من الفعل أضنى يقال أضنى المرض وغيره الإنسان أى أثقله.

(٢) البث أشد الحزن الذى لا يصبر عليه صاحبه فيبثه والأنّ التأوه يقال أنّ المريض أناً وأنيناً.

(٣) تستأنى تتأخر وتتأنى والمحاباة من الفعل حباه محاباة أى مال إليه واختصه.

(٤) تأنى أى تتمهل.

# أفكر فى الأرواح (*)

هنا رقدتْ زوجى فعرِّجْ قليـــلاً
نزرْ قبرها الغالى ونشْفِ الغليلا[1]
وددتُ لو انى كل يوم أزورهـــا
وأنى بمثواها الحبيب نزيـــلا[2]
لقد مرَّ عام يا حبيبة مهجتـــى
فما كان أقساه وأعظـــم طولا !
وذكراكِ لم تبرح فؤادى وخاطرى
وشخصكِ يهفو بكرةً وأصيـــلا[3]
نأيتِ على رغمى ورغمكِ بغتـــةً
فكان التنائى صدمةً وذهـــولا
فلو كنتِ تدرين الذى صرتُ نهبه
إذنْ ما ارتضيتِ اليوم عنى رحيلا
لقد كنتِ آمالى وغاية مقصـــدى
وكنتِ حياتى والزمانَ الجميـــلا

---

(*) نظمت هذه القصيدة عقب أداء السيدة بهية إبراهيم الشربينى ابنة خالة زوجتى العمرة عنها فى ليلة القدر فى يوم الأحد ٢٧ رمضان سنة ١٤٢٣ هـ الموافق أول ديسمبر سنة ٢٠٠٢م.

(١) المقصود بهنا مدافن العائلة بالقطامية بالقاهرة وعرج أى مر بالمكان والغليل شدة العطش وحرارته.

(٢) المثوى يقال ثوى بالمكان أقام واستقر والمثوى المنزل.

(٣) لم تبرح لم تفارق ويهفو يقال هفت النفس إلى الشئ حنت واشتاقت.

فأصبحتُ لا أرجو حياةً إلى غـــدٍ
ولكنْ إلى لقياكِ صرتُ عجـــولا [١]

ومهما مضتْ أيام عمرى بطيئـــةً
أراها على الأيـــام تزداد طـــولا

لئنْ خَطَفَتْ منكِ الحياةَ يدُ الـــردى
وشمسكِ مالت للغروب أفـــولا [٢]

فقد خَطَفَ المقدارُ منى سعادتـــى
وأرخى على نعمى الحياة ســدولا [٣]

وودّعتُ آمال الحياة وصوّحـــتْ
أزاهير عيشى صفرةً وذبـــولا [٤]

بفقدكِ أمضى اليوم نهْب كآبتـــى
وأمضى ليالىَّ الطوال ملـــولا [٥]

تزلزلت الدار التى كنتِ روحهـــا
وصارت كقبض الريح ربعاً محيـلا [٦]

---

(١) العجول المسرع.

(٢) الردى الموت والأفول يقال أفل النجم أو الشمس أفولاً أى غابت.

(٣) السدول جمع سدل وهو الستر يقال أرخى السدل وأسبله.

(٤) صوح يقال تصوح النبت يعنى يبس وتشقق والذبول يقال ذبل النبات ذبولاً أى ذهبت نداوته وطراوته.

(٥) الملول السريع الملل أى السأم والفتور الذى يوجب الكلال والإعراض عن الشئ.

(٦) الربع الموضع ينزل فيه والدار والمحيل المجدب.

إذا جئتُها أبغى الدخول يردّنـــــى

سكون تغشّاها فأبى الدخـــــولا [١]

وأعدل عن عزمى وأفتـــأ واقفـــأ

على رسْمها البالى أناجى الطلولا [٢]

وفى وقفتى الخرساء أحيـــا كآبتى

ويمضى بىَ الوقـــت الطويل ثقيلا

وأسألها أين الحبيبـــة يا تـــرى؟

فيرتدّ طرفى حاسراً وكليـــــلا [٣]

وأمضى وشأنى حيث خطوى يجرّنى

وأضرب فى الآفاق عرضاً وطـولا

إلى أين يا زوجى أروح وأغتـــدى

وقد ضاقت الدنيا علىَّ سبيـــلا ؟

وأصبحتُ لا دار لدىَ أثيـــــرة

وهيهات أرجو مثل دارى مثيـــلا [٤]

---

(١) أبى أرفض وأمتنع عنه وأكرهه.

(٢) أفتأ يقال ما فتئ يفعل كذا أى مازال والرسم الأثر الباقى من الدار بعد أن عفت والطلول جمع طلل وهو ما بقى شاخصاً من آثار الديار ونحوها.

(٣) يرتد يعنى يرجع وطرفى البصر والعين حاسر يعنى أسف وكليل الضعيف أو المتعب.

(٤) أثيرة مفضلة على غيرها.

فللهِ ما عانيتِ من وَجَـــــــعٍ وما

لقيتِ من الأرزاء داءً وبيـــــلا [١]

لئن منعوكِ الماء سلْساً فإنمـــــا

تُساقين كأساً عذبةً سلسبيـــلا [٢]

يقولون داء لا علاج لخطبـــــــه

ولا من دواء ثمَّ يشفى العليـــلا

وماذا يفيد الطب أو تنفع الرقـــى

وهيهات أن يجدى الطبيب فتيلا [٣]

فياليتنى كنتُ الفداء لمهجتـــــى

وكنتُ لها من كل سوء بديـــلا

وسلّمتُ لله الأمور جميعهـــــا

وقلتُ عسى بلواؤها أن تـــزولا [٤]

بذا قضت الأيام جمعاً وفرقـــةً

وغاية أيام الورى أن تحـــــولا [٥]

---

(١) الأرزاء جمع رزء وهى المصيبة ووبيلاً أى وخم وثقيل.

(٢) سلس سهل ولان والسلسبيل الشراب السهل المرور فى الحلق لعذوبته وأيضاً اسم عين فى الجنة أو وصف لكل عين عذبة سريعة الجريان وتساقين من الفعل تساقى القوم سقى كل واحد صاحبه.

(٣) الفتيل الخيط الذى فى شق النواة يقال ما أغنى عنه فتيلا أى شيئاً.

(٤) البلواء المحنة تنزل بالمرء.

(٥) تحول تتغير والورى الخلق.

أفكّر فى الأرواح أين مصيرهـــــا
وهل هى خير منزلاً ومقيـــلا ؟[١]
وهل هى عند الله تنعم بالرضـــا
وتنزل بالجنات ظلاً ظليـــلا ؟
وما كنتُ من قبل الفراق ولا النوى
أفكر فى الأرواح إلا قليـــلا [٢]
فيا عالم الغيب المحجّب دوننـــا
لقد حيَّرتْ عقباك منا العـقولا [٣]
سقى الله مثواها وأعظم أجرهـــا
بما صَبَرتْ للداء صبراً جميـلا
عليكِ سلام الله يا توأم مهجتـــى
ولقّاك منه نضرةً وقبـــــولا [٤]
هنالك حيث الشمل مؤتلـــف فلا
نخاف فراقاً أو نخاف رحيـــلا

القاهرة الأحد ٢٧ رمضان ليلة القدر سنة ١٤٢٣ هـ
الموافق أول ديسمبر سنة ٢٠٠٢م

---

(١) المقيل الموضع.
(٢) النوى البعد.
(٣) المحجب دوننا المحجوب عنا وعقباك من الفعل عقب أى خلفه وجاء بعقبه والعقبى المرجع إلى الله.
(٤) التوأم المولود مع غيره فى بطن واحد.

# كأنى عرفتك قبل الحياة !

رحيلكِ أبكانى بكاء الهديـــــلِ
وفقدكِ خطب أىُّ خطب جليـــلِ [1]
خَلَتْ منكِ دارى واستحال بهاؤهـــا
ومن قبل كانت جنتى ومقيلـــــى [2]
وكانت سمائى أنتِ أنوار شمسها
فما بالها قد آذنـــتْ بأفـــول
وما بالها حطَّ الظلام بأفْقهـــــا
وران عليها الصمت جدّ ثقيـــل [3]
تصدّعت الدار التى كنتِ ركنها
وكنتِ بهاها فى الزمان الجميل
وأقوتْ نواحيها وأقفر ربْعهـــــا
وصارت بعينى كومةً من طلول [4]
تصفّر فيها الريح عند هبوبهـــا
وتلوى بأستار بها وســـــدول

---

(١) الهديل صوت الحمام ويقال إنه لما فقد أليفته بكاها بصوت يسمى الهديل والخطب الأمر الشديد والجليل العظيم.

(٢) استحال من فعل أحول يقال أحولت الدار تغيرت وأتى عليها أحوال وسنون وتغيرت من حال إلى حال.

(٣) حط نزل.

(٤) الكومة من فعل كوم وهى كل ما اجتمع وارتفع له رأس من تراب أو رمل أو حجارة أو نحو ذلك والطلول جمع طلل وهو ما بقى شاخصاً من آثار الديار ونحوها.

وتصفق أبواباً ينَنّ صريرهـــا

وتذرف من دمـــع عليكِ هَطُـــولِ [١]

وأنظم ما كانت معيشة منزلـــى

فأصبحَ فوضى مالها من مثيـــل [٢]

لعمرىَ هذى حال دارىَ بعدهـــا

فما بال حالى فى أساىَ الطويـل؟

فمن مبلغ عنى الحبيبة أننـــى

أعيش حياتى فى أسىً وذهـــول

أساءل نفسى كل يوم وليلـــةٍ

فلا من جواب منكِ يشفى غليلـى

وأسأل أين الآن أنتِ حبيبتـى

وكنا معاً نحيـا بعيش ظليـــل

وقد كنتِ آمالى ومقصد عيشتى

فودّعتُ آمالى غداة الرحيـــل

فإن أنْس لا أنسى حبيبة مهجتى

تباريح يومٍ فى الفـــراق وبيـــل [٣]

---

(١) صفق الباب ردّه والصرير الصوت يقال صرير الباب أى صوته وهطول المتتابع المتفرق عظيم القطر.

(٢) الفوضى تفرق الأمر واضطرابه.

(٣) تباريح اللوعة والشدة والعذاب الشديد.

فلو تعلمين اليومَ ماذا أصابنـــــى

بفقدكِ من حزنٍ وهـــمٍّ طويـــــلِ

إذنْ لم يهنْ يوماً عليكِ فراقنـــــا

ولم ترتضى من قبلـــه برحيـــــل

أقلّب كفّى حسرة وندامـــــــةً

لدى كل إصباحٍ وكل أصيـــــل [١]

صحبتكِ يا زوجى سنين مديـــدةً

فيا طيب أخلاقٍ وحسٍّ نبيـــــل [٢]

لقد كنتِ أيامى الحسان قضيتُها

وتاريخ عمر بالهنـــاء حفيـــــل

عجبتُ لأحكام القضاء وأمـــره

ويا طالما حارتْ له من عقـــــول [٣]

وقد كان ما أهوى هواكِ بعينـــه

وأما ميولى فهْى نفس الميـــــول [٤]

حياة كأنى قد عرفتكِ قبلهـــــا

فلما التقينا كنتِ أنتِ دليلـــــــى

---

(١) ندامة أسفاً.

(٢) مديدة طويلة.

(٣) الحفيل الكثير.

(٤) الميول جمع ميل وهو المماثلة خلقه .

فما أن رأت عينى محيّاكِ باسمـــاً

ورقَّة نفسٍ كالنسيـم العليـلِ [١]

تيقّنتُ من فورى بأنكِ غايتـــى

وأنّا لبعضٍ مالنا من بديـــل [٢]

ففيم إذن يا أخت نفسى فراقنـــا

وفيم بقائى اليوم بعد الرحيـل ؟

على أمل اللقيان أحيـــا بقيـــةً

من العمر جرداء كشروى فتيـل [٣]

عليكِ ســـلام الله ما نرّ شـــارق

ولقّيتِ منه بالرضا والقبـــول

القاهرة الجمعة ٢٠٠٢/١١/٢٣

---

(١) النسيم العليل المقصود به النسيم الرقيق.

(٢) الفور أول الوقت يقال أتيت من فورى وفعلت كذا من فورى وفوراً أى فى الحال.

(٣) اللقيان اللقاء وهو الاستقبال وشروى فتيل أى لا شئ والفتيل الخيط الذى فى شق النواة يقال ما أغنى فتيلاً أى شيئاً.

# ودعت نفسى

ودّعتُ نفسى غداة الركب إذْ رجعـــوا
والعين دامعة والقلب منصـــــدعُ [1]
سدّوا الحجارة فى مثواكِ وانصرفـوا
والهْف نفسى أيدرون الذى صنعوا؟
وهل دروا أنَّ سكيناً قد انغرســـتْ
فى القلب ليست على الأيام تنتـزع؟
ظللتُ أسأل نفسى كيف أتركهـــا
وكيف من بعدها بالعيش أنتفـــع؟
يا فلذةً من حشا قلبى ومن كبِـــدِى
تكاد منى غداة البين تُقتطـــــع [2]
وعدتُ من حيث كنا والأسى حُـــرَق
تكاد نيرانها فى القلب تندلـــــع [3]
وضاقت الأرض فى عينى بما رحبتْ
وضاق بى الأفْق أرجاءً بما يســع [4]

---

(١) إذ كلمة تكون ظرفاً لحدث ماض ففى القرآن الكريم "إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين" ومنصدع أى منشق.

(٢) الفلذة القطعة من الكبد والبين الفراق.

(٣) حرق جمع حرقة يقال حرقة فى القلب من التوجع وما يجده الإنسان من لذعة الحزن ونحوه وتندلع تشب وتشتعل.

(٤) رحبت أى اتسعت.

كنا كإلفين إما مات أيّهمـــــــا

فسوف يودى غداً بالآخر الجـــزَعُ (١)

الطبع متفَّق والحب متصـــــــل

والعيش فى رَغَدٍ والشمل مجتمـــع

لا يفتأ الناس والأرحام تدفعهـــم

والأرض فاغرة الأفواه تبتلـــــع (٢)

تكاد تخطفهم فى جوف مظلمـــةٍ

والقبر ليس له رىّ ولا شبـــــــع

وكل نفس أمام الموت صاغـــــرة

وكل أنف أمام الموت يُجتـــــدع (٣)

يا أكرم الناس أخلاقاً ومنقبـــــةً

وأنبل الناس لا شين ولا طَبَـــــعُ (٤)

رحلتِ عنى فلا من دمعةٍ رَقَـــأَتْ

ولا الأنين عن الأحشاء ينقطـــــع (٥)

ما مَرّ فقديكِ فى بالى ولا خَلَـــدى

ولم يكن لحظةً فى خاطرى يقـــــع (٦)

---

(١) الإلف المألوف وهى إلف وإلفة ويودى من الفعل أودى أى هلك وذهب به والجزع عدم الصبر على ما نزل بالمرء.

(٢) فاغرة يقال فغر فمه أى فتحه والأفواه جمع فوه أى فم.

(٣) صاغرة من الفعل صغر أى رضى بالذل وتجتدع من الفعل جدع أنفه أى قطعها.

(٤) المنقبة الفعل الكريم والمفخرة والشين العيب والقبح والطبع الخلق السئ والعيب.

(٥) رقأ الدمع سكن وجفّ وانقطع بعد جريانه.

(٦) فقديك أى فقدى إياك.

أقلّب الكفَّ من حزنى ومن أسَفَـى
تكاد منى نياط القلب تنقطـــعُ (١)
جرحى عريض عميق غائـر أبـداً
دامى النزيف على الأيام يتّســع (٢)
لا أستطيع اختراق الجرح منفغراً
وكيف والدم من أعماقه دُفَـــع (٣)
صارت حياتى ضياعاً بعد فرقتنـا
وأصبحتْ فى ظلام ليس ينقشع (٤)
فكل يوم أسى قلبى يساورنـــى
وكل يوم مع الأفكار أصطـــرع (٥)
وكلما مرَّ يوم زادنـى ألمـــاً
وكاد قلبى من الأوجاع ينصـدع
أساءل الدهر لا نفسى تطاوعنـى
ولا أنا بجواب النفس أقتنـــع
أصبحتُ بعدكِ لا أُعنى بفاجئـةٍ
من النوازل أو ينتابنى الجَـزَع (٦)

---

(١) نياط القلب ما علق به القلب إلى الرئتين.

(٢) النزيف خروج الدم غزيراً من جرح ونحوه.

(٣) انفغر الفم أى انفتح ومنفغراً مفتوحاً والدفع جمع دفعة وهى الدفقة من الدم أو الماء أو المطر.

(٤) ينقشع أى ينجلى يقال انقشع الظلام عن الصبح.

(٥) يقال ساورته الهموم والأفكار والهواجس ونحوها أى صارعته.

(٦) الفاجئة ما يفاجأ به الإنسان بغتة لا يتوقعه والنوازل جمع نازلة أى المصيبة الشديدة.

قالوا تجمّلْ بصبرٍ لا تكنْ هلِعـــاً

فالصبر ينفع ما لا ينفع الهَلَـــعُ (١)

فقلتُ من لى بصبرٍ لست أملكـــه

وكل صبر علىَّ اليوم ممتنـــــع

لا حل إلا أرانى اليوم مرتحـــلاً

إليكِ بالقرب من مثواكِ أضطجـــع

فتهدأ النفس من بثٍّ ومن حَـــزَنٍ

ونلتقـــى متلما كنا ونجتمـــــع

إن أنْسَ لا أنْس مرآها وقد رقـدتْ

على الفراش وقد أضنى بها الوجعُ

مبسوطة الكفِّ فى استسلام مؤمنةٍ

ترجو الشفاء لعل الله يستمـــع

أرى الدموع على الخدين جاريـةً

ولا يكاد أنين منكِ ينقطـــــع

قد أوهن الداء منها كل جارحـةٍ

ونال منها عياء العجز والضَـرَع (٢)

---

(١) تجمل اتصف بما يجمل وهلعاً أى جزع جزعاً شديداً.

(٢) أوهن أضعف وجعله واهناً والجارحة العضو العامل من أعضاء الجسد كاليدين والرجل والضرع العجز والضعف يقال أضرعته الحمّى أوهنته.

تكفأتْ فى خطاها وهى سائـــرة

تكاد من صَبَبٍ تهوى وتندفـــعُ [١]

فأين خطْواتها فى السير ناشطـة

وبالهوينى فأدنى سيرها السرَع [٢]

ياليت أنَّىَ قد كنتُ الفداء لهـــا

أو كنتُ أدرأ عنها الموت أو أزَع [٣]

لقد سألتُ إله العرش معجـــزةً

وهو العليم بما فى القلب مطّلـع

إذا الطبيب أفاد الناس فـــى علٍ

لكان أدرى بما يأتى وما يـــدع

وكان أولى بأن يشفى به مرضـاً

وأول الناس من بالطبّ ينتفـــع

لكنه قدر يجرى لغايتـــــــه

وحكمه فى البرايا ليس يندفـــع [٤]

---

(١) تكفأت مالت.

(٢) ناشطة نشيطة والهوينى الاتئاد فى المشى يقال هى تمشى الهوينى وأدنى أى أقل والسرع السرعة والمعنى أنها كانت تمشى بخطوات نشطة وأن أقل سيرها كان المشى سريعاً.

(٣) أدرأ أدفع وأزع أى أكف وأمنع.

(٤) البرايا الخلق.

يا حبّة القلب يا إنسان باصرتى

إنى عليكِ حزين دائماً جَـزِعُ [١]

برغم ما قلتُ من شعر وقافيـــةٍ

فلم أعبّرْ بما فى القلب يصطرع

وأفدح الخطب خطب لا عزاء لــه

أو أنَّ تعبير حزنى عنه مُمتنـــع

قد كنتِ لى سنداً للعمر مدّخــراً

به على نائبات الدهـــــر أدَّرع [٢]

قد أقفرتْ منكِ دارى فهى خاوية

وكنْتِ فى أفْقها الأنوار تلتمــع

إذا وقفتُ بها والقلب منفطـــــر

والنفس جازعة والصبر منقطع

قلتُ الوداع لأيامٍ لنا سَلَفَـــتْ

هيهاتَ هيهاتَ نحياها ونرتجع [٣]

---

(١) حبة القلب مهجته وسويداؤه وإنسان العين ناظرها والباصرة العين.

(٢) أدَرع ألبس الدرع وهى قميص من حلقات من الحديد متشابكة تلبس للوقاية من السلاح والمقصود الوقاية من حوادث الدهر ونوائبه.

(٣) هيهات اسم فعل معناه البعد ونرتجع الأيام أى نردها ونعيدها إلينا.

آمنتُ بالله هل من بعدها أمـــــل

أحيا عليه وهل فـــى العيش متّســـعُ ؟

وهل حياتى عقاب بعد ما ارتحلتْ

أُسقى به المرَّ ألوانـاً وأجتـــرع ؟ (١)

دنياكَ هذى أحاجىّ مطلْسمـــــــة

وأحمق الناس من بالعيش ينخـدع (٢)

لذّاتُها ألَـــــم أيامهـــــا ملَل

آمالها خدَع نعماؤهـا لُمـــــــع (٣)

حقيقة فى حياة الناس واحـــدة

لا الحىُّ يبقى ولا الأموات قد رجعوا!

والموت أفدح خطب لا يماثلـــــه

من العوادى خطوب طالمـا تقـــــع

ليس الفجيعة فى جاهٍ ولا تـــرفٍ

ولا متاعٍ ولا المـال الذى جمعـــــوا

وإنما هى فيمن عنكَ قد رحلـــوا

ومن أحبّاؤهم من بعدهـــم فُجِعـــــوا

---

(١) اجترع الماء أى جرعه مرة أى بلعه.

(٢) الأحاجى جمع أحجية وهى اللغز ومطلسمة من الطلسم.

(٣) لمع جمع لمعة وهى البريق.

عيشي على أمل اللقيا يصبّرنـــــي

وأننا ذات يوم ســـوف نجتمـــــعُ

فلا فراق على الأيـــام يفجؤنـــــا

ولا رحيل بـــه الأحشـــاء تُقطتـــــع[١]

يا أخت عمرى لكِ الحسنى مضاعفة

غداة يُجزَى صلاح المرء والـــــورع[٢]

جزاكِ ربكِ منه كل مكرمـــــــةٍ

يا خير من أخلص النجوى ومن خشعوا

القاهرة غرة شوال سنة ١٤٢٣ هـ

٢٠٠٢/١٢/٥ م

---

(١) يفجؤنا يقال فجأه الأمر بغته ولم يكن يتوقعه.

(٢) الحسنى العاقبة الحسنة والورع التحرج والتوقى من المحارم.

# دعائى طيفك

أعانى بعد فقدكِ ما أعانـــــى
فما للعيش بعدكِ من معـــانِ
لأجلكِ كنتُ أحيا يا حياتـــى
وكان الدهر مرخىّ العنـــان [١]
وبالى من هموم العيش خـــالٍ
وعيشىَ ناعم سهل الليـــان [٢]
وكنتِ لىَ الأمانى باسمـــاتٍ
فأصبحتِ الحياةُ بلا أمانـــى
صحبتكِ ما صحبتكِ من حياتى
أنعّم فى رضائكِ والحنـــان
فأنتِ حبيبتى وهوى فـــؤادى
وأكرم من حنوتِ ومن رعانـــى [٣]
وأنبل ما عرفتُ من السجايـــا
وأخلص ما رأيتُ من التفانـــى [٤]

---

(١) مرخىّ العنان المقصود أن الزمن رخو وسهل ومسعف.

(٢) سهل الليان يقصد أن العيش رخاء .

(٣) حنوت من الحنان وهو العطف والرحمة ورقة القلب والشفقة.

(٤) السجايا جمع سجية وهى الطبيعة والخلق والتفانى الإجهاد يقال تفانى فى العمل أى أجهد نفسه فيه .

شمائلك الرضيّة قد سبتْنـــى
وحبكِ بالهناءة قد روانـــى [١]
وخوفكِ كان موتى وافتقـــادى
وحرصكِ كان عيشى فى أمان [٢]
وقد أوليتنى منكِ الأيـــادىَ
وأجزلتِ العطاء بلا امتنـــان [٣]
شقيقة مهجتى إنسان عينـــى
شجانى من فراقك ما شجانى [٤]
رحيلكِ بغتةً أدمى فـــؤادى
وفقدكِ هدَّ يا زوجى كيانـــى
وزلزل بُعدكِ القاسى حياتـــى
وسهم الدهر بالجلّى رمانـــى [٥]
وضاق بمنزلى صدرى المعنّى
وكان جنابه رحْبَ المغانـــى [٦]
أعاتب ما أعاتب فيكِ دهرى
وفى نفسى المرارة من زمانـــى

---

(١) الشمائل الأخلاق وسبتنى أى أسرتنى.

(٢) افتقاد أى الفقد يقال افتقد الشئ أى تطلبه عند غيبته.

(٣) أوليتنى يقال أولى فلان فلاناً معروفاً أى صنع معه معروفاً والامتنان يقال منَّ عليه أى فخر عليه بنعمته عليه حتى كدرها.

(٤) شجانى أحزننى.

(٥) الجلّى الأمر الشديد والخطب العظيم.

(٦) المعنّى المتعب من المعاناة والجناب فناء الدار يقال رحب الجناب أى واسع والمغانى جمع مغنى وهو المنزل.

تُرانى لو نقمتُ على الليالـــــى

وألقيتُ على البلْوى جرانى [١]

فلا كرّ الأصائل والعشايـــــا

يخفّف عن فؤادى ما أعانى [٢]

فلولا تعلمين أسى فـــــؤادى

وأحزانى عليكِ وما دهانـــى

إذنْ لم ترتضى يوماً فراقـــى

ولا كأساً بها دهرى سقانـى

فما أقسى الفراق على قـــلوبٍ

وما أقسى الحياة بلا معـــان

أكاد أجنُّ يا زوجيِ التياعـــاً

وأقضى فى الأسى مما أعانى [٣]

أحاول أن أعبّر عن مصابـــى

فلا شعرى أفاد ولا بيانـــى

---

(١) يقال ألقى فلان على هذا الأمر جرانه أى وطن نفسه عليه.

(٢) يقال كر الليل والنهار أى عادا مرة بعد أخرى والأصائل جميع أصيل وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغربها والعشايا جمع عشية وهى الوقت من زوال الشمس إلى المغرب.

(٣) أقضى أهلك.

وأفدح ما يكون الخطْب هـــــولاً
مصاب أعوز الشعرَ المعانـــى (١)
أقلّب من أسايَ عليكِ كفّـــــى
أعضّ عليكِ من ندمى بنانـــى (٢)
فلا نَدمَى ولا حَزَنى أفـــــادا
وقد فرغتْ من الدنيا اليـــدان
وصرتُ أعيش أيامى ضياعـــاً
بلا زمنٍ لدىَّ ولا مكـــــان
وصارت عيشتى فوضى وكانـت
كأنظم ما ينسّق من كيـــان (٣)
دعانى طيفكِ السارى دعانـــى
فزرتكِ يا حبيبـــة غيـر وان (٤)
فلما زرتُ مثوىً أنت فيـــه
عرانى من همومى ما عرانـــى (٥)
وقفتُ عليه أسأل أين منـــى
حبيبة مهجتى وهوى جَنَانـــى (٦)

---

(١) يقال أعوز الشئ فلاناً أى احتاج إليه.
(٢) البنان طرف الأصابع.
(٣) ينسق ينظم.
(٤) وانٍ أى متأخر أو متمهل.
(٥) يقال عراه الداء أو الأمر أى ألم به وأصابه.
(٦) الجنان القلب.

دعوتُ لكِ المهيمن فى صلاتـــــى

وأكثرتُ الدعـــــاء لدى الأذانِ

فما ملكتْ يداى سوى دعائـــــى

وحسبىَ ما بكتْكِ المقلتـــــان [١]

خيالكِ يا حبيبة ملء عينـــــى

وذكركِ فى الفؤاد وفى اللســـان

وطيفكِ شاخص أبداً كأنـــــى

أراه ماثلاً رأى العيـــــان [٢]

فأنتِ بجانبى رغم التنائـــــى

وأنتِ برفقتـــى فى كـــل آن

وذكركِ عطّر الأجواء حولـــــى

أنشّق منه رائحة الجِنَـــــان [٣]

وصورتُكِ الوضيئة فى جـــوارى

تذكّرنى بأيـــامٍ حســـــان

وقفتُ أمامها يا أخت عمـــــرى

أناجى ذكرياتٍ من دخـــــان

---

(١) المقلتان مثنى مقلة وهى العين كلها.

(٢) شاخص أى ماثل ورأى العيان أى لم أشك فى رؤيتى إياه.

(٣) أنشق أشم الرائحة والجنان جمع جنة.

وأسأل أين أنتِ الآن منـــــى
وأين ترى مكانكِ مـن مكانـــى
أقول إذا ذكرتكِ يا حياتـــــى
سقا الله زمانكِ من زمـــــان!
وحيّا طيبه ما رفّ طيـــــــر
وذرَّ على السماء الفرقـــدان (١)
مضى هذا الزمان بلا رجـــوع
كما مرَّ السحاب بلا تـــــوان (٢)
على أمل اللقاء أعيش عمـــرى
أعدّ له الدقائـــق والثوانـــى
هناك الشمل مؤتلف جميـــع
ننعّم بالتلاقـــى والتـــــدانى
فلا نخشى فراقاً أو رحيـــلاً
ولا نخشى فجاءات الزمـــان (٣)
عليكِ سلام ربـــى كـــل حينٍ
وحيّتكِ الملائك فى الجنـــــان

القاهرة السبت ٢٠٠٢/١٢/٨

---

(١) رفّ الطائر أى رفرف يعنى بسط جناحيه ليطير أو حركهما حول الشئ يريد أن يقع عليه وذر الفرقدان أى طلع وأشرق نجمان قريبان من القطب الشمالى هما الفرقدان.

(٢) التدانى القرب .

(٣) فجاءات الزمان أى مفاجئات الزمان وحوادثه.

# عودة الربيع

ذكرتكِ والربيع له ائتـــــلاق

يفيضِ بشاشةً فوق الروابـــى[1]

أمن سخرية الأقـــــدار أنى

أرى الأفراح قائمةً ببابـــــى؟

فما بال الطبيعة فى ابتهـــاجٍ

تموج بمهرجاناتٍ عجـــــاب؟

وما للأرض حالية الحواشـــى

تدبّ بميْتهـــا روح الشبـــاب؟

وما للروض مهتزاً نديّـــــــاً

رفيف الظل مخضلّ الجنـــاب

وما للشمس مشرقة ترامـــت

أشعّتها على الأفق الرحـــاب

تصافح نبتة وسْنى كساهـــا

ركام البرد فى قمم الهضـــاب

---

(١) ائتلاق الإضاءة واللمعان والبشاشة التهلل.

وما للطير راقصة تغنّـــــــى

بألحانٍ مرقّقــة عـــــذاب [١]

وما للجدول الصفّاق حولـــى

ترقرق فى مراحٍ وانسيـــاب [٢]

وما للورد مؤتلقاً سنـــــــاه

يبعثر عطره بين الروابـــــى

فياهل من يقاسمنى همومـــى

ويا هل من يشاركنى عذابـــى؟

فيا آذار عُدْتَ فعاد بثّـــــى

وجدّدتَ الدفين من اكتئابـــــى

أثرت مواجعاً وأهجْت ذكـــرى

بقلبٍ دائم الخفقان صـــــاب [٣]

ففيم لسحر ريشتك التفاتـــــى

وفيم لعود موكبك ارتقابـــــى

---

(١) العذاب جمع عذبة من فعل عذب أى حلا.

(٢) انسياب من فعل ساب أى ذهب حيث يشاء.

(٣) صاب من الفعل صبا أى حن وتشوق.

وفى نفسى المرارة من زمانـــــى

أعاتبه فما أجدى عتابـــــــى

حبيبة مهجتى إنسان عينـــــى

رحيلكِ كاد يفقدنى صوابـــــى

فليس كمثل فقدكِ من بـــــــلاء

وليس كمثل بعدكِ من عـــــذاب

القاهرة ربيع سنة ٢٠٠٢

# عام مر

## ٢٠٠٢/١/٢٠ - ٢٠٠٣/١/١٩

أعيش على ذاكراكِ فى حلمٍ عـذْبِ
كأنكِ يا دنياىَ منى على قـــرْبِ
لقد كنتِ بالأمس القريب بجانبـى
وكنتِ معى ملء الجوانح والقلـب [١]
أرى وجهكِ الوضّاء يضحك باسماً
وألمح فى عينيْكِ إشراقة الحـــبّ [٢]
وأذكر أياماً نعمنا بظلهـــــــا
فأبكى على الأيام بالمدمع السكْـب [٣]
فإنْ تكن الأيام ولّت سريعـــةً
فحسبىَ أنى معْك قد عشتُها حسبى
وقد كان ودّى أن نعيش على المدى
أليفين نرعى الحبَّ جنباً إلى جنـب
فياليتنا لم نفترقْ يا حبيبتـــــى
ودام لنا الشمل الجميع بلا شعـب [٤]
وشاءت لنا الأقدار ما تشتهى المنى
ودامت لنا الأيام آمنـة الســـرب
وأذكر يا زوجى أماكن طالمـــا
غشينا مغانيها مع الزمن الخصْب [٥]

---

(١) الجوانح جمع جانحة وهى الضلع القصيرة مما يلى الصدر .

(٢) الإشراق انبعاث نور من العالم غير المحسوس إلى الذهن تتم به المعرفة.

(٣) السكب يقال سكب الماء ونحوه سكبا أى صبه .

(٤) الشعب من فعل انشعب أى انتشر وتفرق وصار ذا شعب.

(٥) غشينا يقال غشى المكان غشيانا أى أتاه .

إذ العمر ريّان وعيشىَ ريّـــق
وبى منكِ ما يغرى الفؤاد وما يصبى (١)
وأسأل أين الآن أنتِ حبيبتـــى
وكيف ترى مثواكِ فى قفرةٍ جـــدْب
أفكّر فيما صرتِ بعـــد فراقنـــا
تمر بك الأيام عقباً على عقـــــب (٢)
تعذّبتِ يا زوجى وأنت مريضـــة
تعانين هولاً من عذابٍ ومن نُصْـــب (٣)
توجّعتِ يا زوجى فكنـــتُ أنا الذى
توجّع من طعن الجراح ومن ضـــرب
توهّمتُ نفعاً فى الطبيب وطبِّـــه
فخابت ظنونى فى الطبيب وفى الطبِّ
وماذا يفيد الطب أو تنفع الرقـــى
وللداء إن طال المدى جولـة الكسـب
فللهِ ما عانيتِ من ألَمِ الحشـــــا
ولله ما قاسيتِ من وَجَـــعٍ عضْـــب
يكاد له قلبى يمـــزّق من أسـى
عليكِ وأقضى من مواجعـه نحبـــى (٦)

---

(١) ريّان يقال روى الشجر والنبت أى تنعم فهو ريان وريق كل شئ أفضله يقال ريق الشباب أى أوله ويصبى أى مال وحنّ وتشوق.

(٢) العقب يقال عقب فلان فلاناً خلفه وجاء بعقبه .

(٣) النصب الشر والبلاء وفى القرآن الكريم " إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب " .

(٤) الجولة من الفعل جال يقال جال القوم فى الحرب جولة أى فروا ثم كروا والمقصود أن للداء الغلبة فى نهاية الصراع مع المرض.

(٥) العضب يقال سيف عضب أى قاطع والمقصود الوجع الشديد.

(٦) النحب الأجل ومنه يقال قضى نحبه أى مات .

رحلتِ على رغمى على حين غرّةٍ
كأن المنايا أبعدتكِ علـــى غصْبـى [١]
فثارت تباريحى وهاجت بلابلى
وأصبحتُ نهباً للأسى أيّما نهْـــب [٢]
أسير وراء الركب والعقل ذاهــل
فيا نفسُ والهْفى لدى عودة الركــب
ظللتُ مكانى لا أريـــم كأنمـــا
هنالك أودعتُ الفؤاد ثرى التـــرب [٣]
وودّعتُ نفسى حين ودّعتُ مهجتى
وضاقتْ بىَ الأرض الفضاء على رحْب [٤]
أكذّب نفسى لا أصدّق ما جـرى
فليت الذى قد كان ضرباً من الكـذْب
علىَّ عزيز أن أفارق مهجتـــى
وأحرم من رؤياكِ يا وردة القلـــب
فليس كآلام الفراق وجيعـــة
وليس كآلام الترمّل مـن كـــرب [٥]

---

(١) الغرة الغفلة أثناء اليقظة يقال أخذه على غرة . والمنايا جمع منية وهى الموت والغصب الأخذ تمهراً يقال غصب فلانا على الشئ أكرهه عليه.

(٢) التباريح الشدائد ولوعتها والبلابل شدة الهم والوسواس والنهب يقال أصبح فلان نهبا لكذا أى معرضاً.

(٣) أريم يقال رام مكانه أى برحه ويقال لا يريم مكانه والثرى الأرض.

(٤) الرحب المتسع.

(٥) الوجيعة أى الوجع وهو اسم جامع لكل مرض مؤلم . والترمل من أرمل وهو من ماتت زوجته .

ألا ليت للأقـدار قلـباً كقلبنـــــا
يعانى كما أنّا نعانى مـــن اللهْـب [١]
صحبتكِ عمراً يا رفيقـة رحلتـــى
فكنتِ منار الدرب يا زهـــرة الـدرب
فمن حسن أخلاق إلى طيب عشرةٍ
ومن نبل إحساسٍ إلى مقْولٍ رطْـــب [٢]
على كبرٍ يا أخت عمـرى تركتنـى
أعانى جفاف العيش فى عمرىَ الجدْب
يمرّ علىَّ اليوم عام مـن النـــوى
فلا الأهل تُغنى فى نواكِ ولا صحبـى [٣]
خيالكِ فى عينى وذكركِ فى فمـــى
وصوتكِ فى أذنى وطيفكِ فى قلبـــى
لقد كدتُ يا زوجى أجنّ من الأسى
عليكِ وأحيا فى أســـاىَ بلا لـــبّ [٤]
أكاد من الآلام أصرخ جازعـــاً
وأقضى حياتى فى نواحٍ وفى نـــدْب [٥]
وأعلن فى شتى المجالس لوعتى
وأشرح ما فى القلب من ألمٍ صـــبّ [٦]

---

(١) اللهب ما يرتفع من النار كأنه لسان.
(٢) النبل من نبل أى عظم وشـرف يقـال نبل فـلان أى كرم حسبه وحمدت شمـائله فهـو نبيل والمقول اللسان .
(٣) النوى البعد وتغنى يقال ما يغنى عنك هذا أى ما يجزئى عنك وما ينفعك .
(٤) اللب العقل.
(٥) النواح البكاء بجزع وعويل والندب تعديد محاسن الميت .
(٦) يقال صب عليه العذاب والمقصود بالألم الصب الألم المصبوب كالعذاب.

وشاخ معى حزنى وجفّتْ مدامعـــى
ومازالت الأحزان نكباً على نكْـــب [١]
نفى النوم عن عينى رحيلكِ فجـــأةً
وما طاب عندى من طعامٍ ولا شرْب
ويسلمنى ليلى إلى لاعج الأســـى
ويسلمنى صبحى إلى الهمّ والكرب [٢]
وفى النفس من غدر الزمان مـــرارة
فلا سخطى يجدى فتيلاً ولا عتْبـــى
ولكنها الأقدار تجرى مع الهـــوى
بأعظم ما نلقاه من فادح الخطب [٣]
أكل نعيم يا زمانى أصبتـــــه
جزائىَ بالحرمان عنه بلا ذنـــب ؟
أرى اليأس إحدى الراحتين فطالما
تعلّلتُ بالأوهام والأمل الرحْـــب [٤]
فلا عوض إلا على الله وحـــده
ولله ما ألقى فرحماك ياربـــى [٥]
وما لى سوى التسليم لله بارئـى
وصبرى على الآلام والنُوب الغُلْب [٦]

---

(١) يقال نكب الدهر فلانا نكباً أى أصابه بنكبة .
(٢) لاعج الأسى يقصد به الحزن المحرق .
(٣) الفادح يقال أفدحه الأمر أى أثقله والخطب الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب .
(٤) تعلل تمسك به واكتفى.
(٥) رحماك أى رحمتك.
(٦) النوب جمع نائبة وهى ما ينزل بالمرء من الكوارث والحوادث المؤلمة والغلب المتكاثفة يقال غلبت الحديقة تكاثفت أشجارها والتفت فهى غلباء والجمع غلب .

وإلا إذنْ ماذا ترى أنت فاعـــل
سوى زَفَراتٍ من أنينٍ ومن نحْـــبِ ؟ (١)
إلى أين يا زوجى أفرّ من الأسى
وقد صارت الآفاق أضيق من ثقـــب
أطوِّف فى طول البلاد وعرضهـــا
وألقى بحبلى فى البلاد على غربـــى (٢)
فما هَدأت نفسى ولاقرَّ مضجعى
أقلِّب جنباً فى الفراش على جنـــب
ولا حلَّ إلا أن أوسَّد حفـــرةً
فأنعم فى مثواىَ منكِ على القـــرب
سقى الله مثوىً أنت فيه ضجيعـة
وحيتكِ مدَّ الدهر غادية السحْـــب (٣)
عليك سلام الله ما ذرّ شـــارق
وأنزلك الجنات فى منزل رحْـــب

القاهرة يوم الاثنين ٢٠ يناير سنة ٢٠٠٣

---

(١) النحب أشد البكاء

(٢) يقال للإنسان حبلك على غاربك أى اذهب حيث شئت .

(٣) مد الدهر أبد الدهر وغادية السحب السحابة تنشأ فتمطر غدوة أى بكرة.

# أولادى

أدعوكِ يا حلْم الصبا وأنـــادى

ياوردةً رفّت على الأعـــوادِ [١]

يا كل آمالى وغاية مقصـــــدى

يامن ذخرتُ لرحلتى من زاد [٢]

ياكنز أيامى وذخر نهايتـــــى

يا عدّتى فى عيشتى وعتادى

يا كل أفراحى وكل سعادتـــى

ووضاءة الأيام والأعيـــاد [٣]

يا كل ذكرى فى الحياة جميلـــة

حيّا زمانكِ صوْب كل عهـــاد [٤]

ياوردةً فى القلب أنتِ حبيبتـــى

أنتِ الضياء بمقلتى وسوادى [٥]

قد كنتِ يا زوجى الربيعَ نضـارةً

تكسو بهاكِ قشيبةُ الأبـــراد [٦]

---

(١) رفت من الرفيف وهو البريق يقال لثغرها رفيف .

(٢) ذخر الشئ جمعه وحفظه لوقت الحاجة إليه والزاد طعام يتخذ للسفر .

(٣) الوضاءة من الضوء أى الإنارة والإشراق .

(٤) الصوب المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذى والعهاد جمع عهدة وهو المطر بعد المطر .

(٥) المقلة العين كلها والسواد من العين حدقتها .

(٦) قشيبة يقال قشب الثوب أى كان جديداً نظيفاً والأبراد جمع برد وهو كساء مخطط يلتحف به .

فى خير عافيةٍ وأنضـر صحـــة

لا تعبـأين بأعين الحسَّـــادِ

فذبلْتِ يوماً بعد يـومٍ فجـــأةً

وغدوتِ رهْن وجيعةٍ ورقـــاد

لا الطبُّ أجدى فى علاجـكِ ذرةً

أما الطبيب فآفة الأجســـاد (١)

تخذ الطبابةَ والعلاج تجـــارةً

أما المريض فسلعة بمـــزاد (٢)

أدعوكِ يا زوجى وأسأل جازعـــا

ماصرْتِهِ فى غربةٍ وبعـــاد

إن تبعدى عنى فأنتِ بخاطـــرى

عهدى إليكِ على المـدى ووادى

لو أن إنساناً فداء لامـــرىءٍ

فأنا إذن قد كنتُ أول فـــادى

مهما يمرّ من الزمان فإنمـــا

حزنى عليكِ مضاعف وحـــدادى

---

(٢) الآفة كل مايصيب شيئاً فيفسده من عاهة أو مرض ونحوه .

(٣) الطبابة حرفة الطب والمزاد البيع الذى يتم بطريقة الدعوة إلى شراء الشئ المعروض ليرسو على من يعرض أعلى ثمن .

(٤) الحداد الحزن .

ياليتنا يا زوجتى لـــم نفتـــرقْ
أو أنّ ميعاد النـوى ميعـــادى [١]
ومضى بنا الزمن الجميلُ ولا عَـدَتْ
يوماً علينا بالفـــراق عـــوادى [٢]
قلّدتِ عنْقى بالجميل قلائـــــداً
ومن الجميل قلائد الأجيـــــاد [٣]
وكم استضأتُ بنور فكركِ فانجلْت
ظلم الأمور بحكمـــةٍ وســـداد
ولكِ الشمائل رقّـــةً ونبالـــةً
مثل النسائم فى الرياض غوادى [٤]
ريحانُ خلْقٍ فى نقاء سريـــرةٍ
فى طيب قلبٍ فى صوالح عـــادِ [٥]
يادارُ فى مصر الجديدة أقفـــرت
حيّتكِ من صوب الغمام غـــوادى [٦]
قد كنتِ يا دار النظامَ لشملنـــا
وسنا العيون وبهجة المرتـــــاد [٧]

---

(١) النوى البعد والفراق .

(٢) عدت من الفعل عدا أى ظلم وتجاوز الحد معه والعوادى نوائب الدهر .

(٣) قلّدت يقـال قلّده القـلادة أى جـعلهـا فى عنقـه والقـلادة مـا يجـعل فى العنق من حلىّ ونحوه الأجياد جمع جيد وهو العنق .

(٤) الغوادى جمع غادية ضد رائحة من الفعل غدا أى ذهب وانطلق .

(٥) السريرة يقال فلان طيب السريرة أى طيب القلب والصوالح جمع صالحة وهى الاستقامة والسلامة من العيب والعاد جمع عادة .

(٦) الغوادى جمع غادية وهى السحابة تنشأ فتمطر غدوة.

(٧) المرتاد يقال ارتاد فلان المكان أى طلبه .

أقوت مغانيها وأظلم أفقهـــا

وكسا محيّاها الأسى بسوادِ [١]

حجراتها تبكى عليكِ حزينـــةً

جدرانها ظمأى إليكِ صـوادى [٢]

راحت تفتّش عنكِ كلَّ ثنيّـــةٍ

وتُساءل الأركان أين عمـــادى [٣]

أين التى كانت لروحى روحهـا

تسرى كمسرى الماء فى الأعواد [٤]

الحزن يسكن روحها ما بالهـا

حالت محاسنُها إلى الأضـداد

---

(١) أقوت الدار خلت من أهلها والمغانى جمع مغنى وهو المنزل الذى غنى به أهله والمحيا الوجه.

(٢) ظمأى أى ظمآنة قد اشتد بها العطش والصوادى جمع صادية أى شديدة العطش .

(٣) الثنيّة المقصود بها كل مكان .

(٤) محاسنها جمع حسن على غير قياس وهو كل مبهج مرغوب فيه والأضداد جمع ضد وهو المخالف يقال هذا اللفظ من الأضداد أى المفردات الدالة على معنيين متباينين كالأسود والأبيض .

قد كنتِ يا زوجى لدارى نورهـــا

كالشمس ضاءت فى ضحى الآرادِ [١]

كنتِ الدعام لها وكنتِ عمادهـــا

فغدت بلا طُنبٍ ولا أوتـــــاد [٢]

وتركتِ دارك ياحبيبة فجـــــأةً

من غير موعدةٍ ولا ميعـــــاد [٣]

وهجرتها مثل النوارس هاجـــرت

لشواطئٍ مجهولة الآمـــــاد [٤]

وسكنتِ من قفر الصحارى وادياً

وأنا سكنتُ من الهمـــــوم بواد

أَبَنِيَّ معذرةً إذا أشجاكمـــــا

منى غلوّ فى الأسى وتمـــادى [٥]

---

(١) ضاءت أنارت وأشرقت والآراد جمع رأد يقال رأد الضحى أى انبساط شمسه .

(٢) الطنب حبل يشد به الخباء والسرادق ونحوهما .

(٣) الموعدة يقال وعده الأمر موعدة أى مناه به .

(٤) الآماد جمع أمد وهو الغاية أو النهاية يقال هو بعيد الأماد .

(٥) أشجاه الأمر أهَمه وأحزنه وشغله والتمادى فى الأمر المضى فيه بلامبالاة.

فأمضُّ ما يلقى الفؤاد من الأسى

فقْد العشيـر ولوعـــة الأولادِ [١]

إنْ أنْس لا أنسى صبيحـــة جئتما

وعليكما هول الفجيعـة بـــادِ

والدمع فى العينين أبلـــغ ناطـقٍ

من كل قولٍ باللسان مُـــراد

ولقد ضممتُكما لصدرى ضمـــةً

أورتْ لوافح لوعتى بزنـــــاد [٢]

وفقدتُ رشدى واستبّد بى الأسى

حزناً عليها أيّما استبـــداد

ودّعتُ نفسى يوم أن ودّعتهـــــا

وتملّك الحزن العميق قيـادى

واسودّت الدنيا بعينى فجـــــأةً

وبدا الضياء مجلّلاً بســـوادِ [٣]

---

(١) أمض ألم يقال مض الشئ فلاناً أى آلمه والعشير الزوجة.

(٢) أورى يقال ورى الزند خرجت ناره والزناد أداة تدق به الزندة فتشتعل والزندة العود الذى تقدح به النار.

(٣) مجلّلاً من الفعل جلّل أى غطى يقال جلل الشىء غطّاه.

قد كان أولى أن أخفِّف عنكمـــا

لكنّ خطبى كان فــوق مــرادى

كنا الثلاثة كاليتامـــى لوعـــةً

ما بين باكٍ أو سليب رشـــاد (١)

كانت لنا أمّاً وظــلاً وارفـــاً

وأبـرّ والـــدةٍ علـــى أولاد (٢)

بجناحها الحانى الدفيئ تضمّنا

وتحلّنا من حضنها بمهـــاد (٣)

كحمامةٍ فى العشّ ضمّت فرخها

تحميه من ريحٍ ومخلب عـــادِ (٤)

من يا ترى فى الوالدات كمثلها

أو فى حنان القلب من أنداد؟ (٥)

---

(١) سليب أى مسلوب يقال رجل سليب العقل.

(٢) الوارف يقال ورف الظل اتسع وطال فهو وارف.

(٣) المهاد الفراش.

(٤) مخلب عاد المقصود به الجوارح من الطير أو السبع.

(٥) الأنداد جمع ندّ وهو المثيل أو النظير.

تحنو وترعى لا تضنّ براحـــةٍ

فى نبل تضحيةٍ وصدق جهـادِ [١]

نبع تدفَّق بالحنـان عطـــاؤه

متتابع الأغـداق والأمـــداد [٢]

مِنْ بعدها ما عاد يعنينى سوى

لطفى ورندة فلذة الأكبـــاد [٣]

إنى أرى طيف الحبيبة فيكمـا

فيقرّ هوناً فى الضلوع فـؤادى [٤]

لولاكما لقضيتُ نحبى بعدهـا

ولطاب نومى قربها ورقـادى

أصبحتما من بعدها كل الـذى

ملكتْ يدى من طارفٍ وتـــلاد [٥]

ما عاد فى هذى الحياة سواكما

كل البقيـــة أنتما وحصـادى

---

(١) الضنّ البخل الشديد.

(٢) الأغداق جمع غدق وهو الماء الغامر الكثير والأمداد جمع مدد وهو ما يُمدّ به الشئ يقال مددته بمدد.

(٣) فلذة الأكباد أى الأولاد ولطفى ورندة ابنا الشاعر .

(٤) هوناً أى رفقاً والمقصود نوعاً ما.

(٥) الطارف المستفاد حديثاً من المال ونحوه وهو خلاف التالد أو التلاد وهو المال الأصلى القديم.

فاستعليا فوق المواجع والأسى

فالنار نار وهْى تحت رمادِ [١]

وتصبّرا وتذكّرا واستغفـــرا

يحدوكما للخير أكرم حاد [٢]

ويمـوت أحباب ويبقى بعدهم

أهل تعانى من أسىً وبعاد

وكذا الحياة وديعة مـــردودة

والعمر يوماً صائر لنفـادِ [٣]

فرعاكما ربى الكريم بعينـــه

وهداكما لسماحةٍ ورشاد [٤]

وحباكما من فضله وحنانـــه

وحداكما لبلوغ كل مـــراد

ولتنعما برضائه ورضائهـــا

ولْتهْنئا باليمن والإسعـاد

---

(١) استعليا أى ارتفعا.

(٢) يحدو يقال حدا فلاناً على كذا أى حثّه أو بعثه على كذا.

(٣) النفاد يقال نفد الشئ نفاداً أى فنى وذهب.

هيهات بعدكِ أن تقرّ لواعجـــى

أو أن تلين مضاجعى ووسادى [١]

ماذا أردّد من معانى لوعتـــى

نفدْت معانيها وجفَّ مـــدادى

يا نفس صبراً لا تراعـــى إنما

كل المواجع والأسى لنفـــاد

مهما الثوائر فى النفوس تحرّكت

فمصيرها يوماً إلى الإخـــلاد [٢]

ما أنت يا حزنى؟ أمالك غايـــة

لازمتنى فى يقظتى وسهـادى

يا حزن قد نِلْتَ المدى من مهجتى

وبلغت أقصى ما يطيق فؤادى

---

(١) اللواعج جمع لاعجة وهى الشوق الشديد.

(٢) الثوائر جمع ثائرة من الفعل ثار أى هاج والإخلاد السكون .

مالى أراك مصاحباً لمسيرتـــى

كالظل تتبع خطوتى وسـوادى [١]

مالى أراك بكل حينٍ شاخصـــاً

وبكل ركنٍ أنت بالمرصـــــاد [٢]

أنا فى إسارك كالسجين مقيّـد

فى قاع سجنٍ محكم الأسداد [٣]

ما أنت يا حزنى؟ ألست براحمٍ

قلبى المعذّب؟ ما أنا بجمـــاد

يا أمّ أولادى عليـــكِ تحيـــة

من قلبىَ الباكى ومـن أولادى

هلاّ اطّلعتِ على مصائر حالتى

وعلمتِ ما ألقى من الأنكـــاد [٤]

---

(١) سواد الإنسان وغيره أى شخصه.

(٢) المرصاد طريق الرصد والمراقبة والرصْد القعود على الطريق للمراقبة وتتبع الحركات.

(٣) الأسداد جمع سدّ وهو الحاجز بين الشيئين والمقصود محكم الإغلاق.

(٤) الأنكاد جمع نكد يقال نكد عيشه أى اشتد فهو نكد والجمع أنكاد.

وعلمتِ كيف تسير بعدكِ عيشتى

وتقلّبى فى الفرش فوق قتـــادِ [١]

لامطعمى إما أكلـــتُ بطيّـبٍ

أو مشربى عند الظما ببـــراد [٢]

أصبحتُ أحيا بعد فقدكِ ضائعاً

الليل دارى والرياح وســادى

حيّاكِ يا زوجى الحبيبة رائـــح

تلقاء مثواكِ الحبيب وغـــادِ

وعليكِ من رضوان ربى رحمـــة

مالاح نجـــم أو ترنّم شـادى

القاهرة فى ٣ فبراير سنة ٢٠٠٣م

---

(١) القتاد نبات صلب له شوك كالإبر.

(٢) البراد الماء البارد.

(٣) ترنم شادى أى رجّع طائر صوته.

## ويحـــــــى !

تذوب من الأسى نفسى مراراً
وتنزف مثلما نزف الجريـــحُ
فويْحى لا أنا بالحى يرجـــو
حياةً أو أموت فأستريـــــح

القاهرة ٢٠ يناير سنة ٢٠٠٣ م

# الفهرس

الصفحة


- الديوان والشاعر للأستاذ أحمد حسين الطماوى ..... ٣
- هذا الديوان للأستاذ الدكتور إبراهيم عوض ..... ٢٧
- سوف أنسى ..... ٤١
- وداع ..... ٤٣
- ليت لى ..... ٤٤
- مناجاة ..... ٤٦
- تدليل ..... ٤٩
- يازمان الحب ..... ٥٠
- شقيقة روحى ..... ٥٢
- هذه الأيام ..... ٥٨
- إليك ..... ٦٢
- دارى ..... ٦٩
- لذكراك ..... ٧٨
- يا دهر ..... ٨٨
- وداعا ..... ٩١
- ليلة الأحد ..... ١٠٠
- حجرتى ..... ١٠٧
- صورتك ..... ١١٠

- الحياة والفراق ..... ١١٢
- الفراق الأليم ..... ١٢٠
- تذكرت ..... ١٢٤
- رمضان هلّ ..... ١٣٣
- الحب ..... ١٤٢
- فضلى النساء ..... ١٤٤
- سقى الله زمانك بالفشن ..... ١٥٥
- أفكر فى الأرواح ..... ١٦١
- كأنى عرفتك قبل الحياة ..... ١٦٦
- ودعت نفسى ..... ١٧٠
- دعانى طيفك ..... ١٧٨
- عودة الربيع ..... ١٨٤
- عام مر ..... ١٨٧
- أولادى ..... ١٩٣
- ويحى ..... ٢٠٥
- الفهرس ..... ٢٠٧